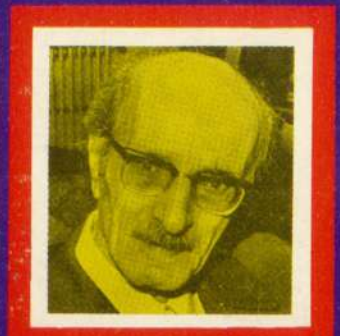
ملتقى
الإبداع
العربى
والثقافة الإنسانية

إبداع

مجلة شهرية ثقافية جامعة

شوّال ١٣٩٨ هـ - أكتوبر ١٩٧٨ م





ميخائيل نعيمة فى التسعين

د. عيسى الناعورى

الليلة الثانية بعد الألف

نعمان عاشور

طه حسين فى ذكراه الخامسة

فؤاد دوّارة

الخليج في عالم جديد..
وطيران الخليج هو جزء منه.



في غضون عشر سنوات أصبحت الدول المحاذية للساحل الشرقي من شبه الجزيرة العربية عالماً جديداً. إنها دول غنيّة بحدّ ذاتها، وغنيّة بما تقدّمه من فرص .. كذلك أصبحت بسرعة مراكز عالمية للتجارة والمال ومهداً لصناعات جديدة.



وما طيران الخليج إلاّ جزء من هذا العالم الجديد. شركة طيران عالمية تستخدم أحدث المعدات والطائرات، منها طائرات لوكهيد ترايستار وطائرات بوينغ ٧٣٧-٢٠٠ المتقدمة. شركة طيران اقليمية تقصد مراكز في طول منطقة الخليج وعرضها اكثر مما تقصده أي شركة طيران أخرى. شركة طيران تنفرد وتعتزّ بخدمات الصقر الذهبي.

الخليج هو عالم جديد .. وعندما تسافر بطيران الخليج، تكون أنت جزءاً من ذلك العالم.

طيران الخليج
GULF AIR
Part of a new world.

أبو ظبي، عمان، امستردام، البحرين، بيروت، بومباي، القاهرة، الظهران، الدوحة، دبي، كراتشي، الكويت، لارنكا، لندن، مسقط، باريس، راس الخيمة، صلالة، الشارقة



ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٣٤

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

الدوحة

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن
وزارة الاعلام بدولة قطر

مُديرُ التحريرْ
عبد القادر حميدة
سكرتير التحريرْ
والمديرُ الفنّى
محمد ابو طالب
الإشراف الفنّى
أحمد عبد الله
نائلة محمد فتحى

التحرير والادارة : ص.ب ٢٣٢٤ ـ الدوحة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
العنوان البرقى : المجلة ـ الدوحة
تلكس : 4521 MAGDO DH
تليفونات : رئيس التحرير ٢١٢٢١
التحرير والادارة ٢١١٢١
القسم التجارى ٣٢١٨٥٧

مكاتب المجلة
القاهرة : رجاء النقاش
الخرطوم : على المك
الرباط : محمد عباس نور الدين
بغداد : ماجد السامرائى
الاردن : عيسى حسن الجراجرة
الكويت : عبد الله الشيتى
تونس : عمر التريكى

قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم ، عمان ٢٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا ، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، الجماهيرية العربية الليبية ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقى دول العالم ما يعادل دولارا واحدا .

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا او ما يعادلها ـ للخارج تضاف اجرة البريد الجوى .

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات .

جميع ما ينشر فى المجلة يكتب خصيصا لها
ولا يعبر بالضرورة عن رأى الوزارة او المجلة



شئون عامة

٨ العمل العربى المشترك
د. سيد نوفل
١٢ السودان فى الفاتيكان
جمال محمد أحمد



صفحات الرأى

١٩ نقطة حبر : فى زمن الانهيارات
على سيار
٣٤ زاوية الرأى : تونس الخضراء ابداعا
محمد جابر الانصارى
٣٦ شهريات : بين غروب هذه وشروق تلك
د. يوسف ادريس
١٠٥ أضغاث أحلام : نحو جامعة عربية
درويش مصطفى الفار
١٤٦ الورقة الاخيرة : لماذا يتوقف القلم أحيانا
د. يحيى الجمل



أبحاث ودراسات

٢٠ نحو صحوة اسلامية محمود عبد الوهاب
٣٠ الانسان الغاية والانسان الوسيلة
د. حافظ الجمالى
٤٢ هذا الطراد التليفزيونى محمد فتحى
٤٩ الحياة البسيطة عيسى فتوح
٧٢ سيناء مصرية منذ ما قبل التاريخ
درويش مصطفى الفار



أبواب ثابتة واستطلاعات

٣٨ وقفات ساخرة : ابراهيم ابو ناب
٥١ دراسات فى أدب الخليج : شاعرة من الخليج
محمد جابر الانصارى
٥٤ أدباء ومواقف : موقفنا من الآداب الشرقية
رجاء النقاش
١٠٦ على الطريق : فلوس حرام عباس خضر
١١٧ أفكار باسمة محمد عفيفى
١١٨ من الاغانى : طائر الصدى يدرك ثاره
محمد المنسى قنديل

قصص . شعر . كاريكاتير

٣٥ الى مسافرة « شعر » على عيسى

طبعت بمطابع على بن على Ali Bin Ali Printing Press - Doha



٦٤ حيث يذوب الخيط الفاصل كمال عمار
٦٥ الفجر الولود بهاء الدين الاميرى
٧٧ كاريكاتير ناجى
٧٨ حكايات الغد : دراما اذاعية نعمان عاشور
١٠٢ الغرساء « قصة قصيرة » ام اكثم
١١٢ عباد الشمس « قصة » يوسف العطا
١٣١ كاريكاتير جمعة



• أدب وأدباء

٢٤ تجربتى مع شكسبير جبرا ابراهيم جبرا
٥٤ ميخائيل نعيمة فى عيد ميلاده التسعين
د٠ عيسى الناعورى
٦٦ فصل من حياة طه حسين فؤاد دوارة
٨٩ الامثال الشعبية وسوار العرف الاجتماعى
فوزى العنتيل
١١٤ الجريمة فى محاكمة نصف الليل
عبد المنعم الجداوى



• علوم

٩٦ الارض الراسخة د٠ عبد الرحيم بدر
١٠٠ الاكتئاب النفسى لماذا ؟
د٠ عبد الرحمن عيسوى



• فنون

٤٦ الفن بين الفكر والتعبير
د٠ رفيق جويجاتى
١٢٤ الرائعة الجديدة لمخرج شارع الغروب
رءوف توفيق



• مراجعات

١٣٢ مشاهد من الحياة فى الاردن
عيسى حسن الجراجرة
١٣٦ المغنى والاميرة فى تونس
محمد ابو طالب
١٣٩ المشرق العربى ومتناقضات الديمغرافية
صالح الديرابانى



• أبواب القراء

٦ رسائل الى المحرر
٩٤ رأيت • سمعت • قرأت
١٣٠ من تجاربى الشخصية
١٤٢ دوحة القراء
١٤٤ المسابقة

هذا العدد



الوحدة العربية : موضوع يشغل بال الشعوب العربية فى كل وقت ، ومنذ استطاع الاستعمار القديم والجديد ، تمزيق الصف كلما أريد له أن يتوحد ، وأن يتماسك •

ان وحدة العمل العربى لا تدفق فى العروق دماء القوة فقط ، ولا تجعل من الساحة العربية حصنا منيعا أمام أية أطماع فحسب •• وانما هى الطريق الصحيح فى مسيرة الوطن العربى نحو التنمية الاقتصادية والاجتماعية والامن القومى • مثلما هى السبيل الوحيد الى التقدم والتكامل ، والمقدرة على الافادة من ثرواتنا وامكاناتنا المتعددة •

فماذا عن العمل العربى المشترك كما ينبغى أن يكون ؟ الاجابة نطالعها بقلم الدكتور سيد نوفل فى صدر هذا العدد •

وفى هذا العدد ، تتنوع وتتعدد رحلات القراء عبر صفحاته ومن خلال مواده • فهم يسافرون الى الفاتيكان مع الكاتب السودانى جمال محمد أحمد ، والى التاريخ القديم لسيناء المصرية مع الباحث الجيولوجى درويش مصطفى الفار ، والى هداة الاسكندرية الموحية مع الدكتور يوسف ادريس ، والى قصائد الشعر فى البحرين مع محمد جابر الانصارى ، والى مهرجان المسرح العربى بالحمامات فى تونس مع محمد أبو طالب ، والى أعماق شكسبير المسرحية مع جبرا ابراهيم جبرا •

ونحن لن نعدد بالطبع رءوس الموضوعات فى هذا الحيز •• لكننا نريد أن نفتح شهية القارىء ببعض أطباق المائدة الثقافية التى نعدها له كل شهر ، بأقلام كتاب يبثون انتاجهم من مختلف أرجاء الوطن العربى •

وحين ندعوك أيها القارىء ـ مرة كل شهر ـ الى مائدتنا ، فاننا نريد أن نقدم لك أشهى ما فى رءوس الكتاب العرب من وجبات الفكر والثقافة • راغبين فى كل مرة ، أن تكون مائدة العدد القادم أشهى وأمتع •• والى لقاءات دائمة ومتجددة •

الدوحة

إنني أعترض على تشاؤم يوسف إدريس .. إذ هو لا ينقل الحقيقة

تعليقات

● من : مدحت ناصر عبد الفتاح ـ بلبيس ـ شرقية ـ ج٠ م٠ ع٠

أعجبت بمقال الدكتور محمد ابراهيم الشوش عن « الحضارة المادية المعاصرة وتدهور القيم الانسانية » ، الذى حلل فيه حديث الكاتب « الكسندر سولزينتسن » ، والقاء الضوء على كل ما هو غامض فى الكلمة التى القاها الكاتب فى « هارفارد » ٠

لقد فتحتم امامنا افق المقارنة بين العالم الغربى الذى يواجه ريح الاستنفار ، وبين عالمنا العربى المكافح دائما من اجل تدعيم القيم الانسانية وسباقه الشاق من اجل اللحاق بركب الحضارة المادية ٠٠ فمزيدا من الضوء على كل ما هو خفى فى عالم الفكر الثقافى والاجتماعى ٠

● من : خالد اليوسف ـ الرياض ـ الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ٠

تحياتى للدكتور محمد ابراهيم الشوش على مقاله الرائع عن « الحضارة المادية المعاصرة » لانه اوضح لنا كثيرا من جوانب الحياة ٠ واشكركم على اللقاء مع الامير الشاعر عبد الله الفيصل ، فهذه هى المرة الاولى التى اقرأ فيها حوارا مع شاعر سعودى ٠

فهل تعدنا مجلة الدوحة بقراءة لقاءات أخرى مع أدباء وشعراء سعوديين آخرين ؟٠



● من جمال عبد الرازق البدرى ـ العراق ـ سامراء ٠

قرأت ما كتبه د٠ يوسف ادريس « الامل لا ينبت الا فى صدور الاحرار ، فموقفنا من الحياة مريض ٠٠ احلامنا احلام يأس ٠٠ الانسان العربى أصبح غير فعال ٠٠ الى آخر القائمة اليائسة فى الفاظها قبل معانيها ٠

اننى اعترض على تشاؤم يوسف ادريس ، اذ هو لا ينقل الحقيقة، وانما هو يائس ، أو لنقل يدعو الى اليأس ٠

وبالرغم من ان النقد البناء للمجتمع هو اول خطوة لتصحيح المسار ٠٠ فان المبالغة فى النقد تصبح أحيانا انتقاصا من الكرامة ، وافتقادا للامل ٠

ووطننا العربى الكبير ليس بوطن جبان ، وموقفه من الحياة ليس بمريض ، ولكن العلة تبدو فى الاطباء ٠ فلقد تعرضت امتنا طوال تاريخها الى صراعات عنيفة ، ولكنها اثبتت انها امة الاحرار والمستقبل مثلما هى امة الماضى ٠



● من : جمال محمد بشير ـ محافظة نينوى ـ رقم ٦/١٤٤ ـ العراق ٠

سمعت لنفسى بهذا النقد لما عرف عن مجلة « الدوحة » من حرية الكتابة والنقد ٠

فقد جاء فى مقال رجاء النقاش بعنوان « لا تشنقوا الشاعر ، بل ناقشوه » ، عن الشاعر نزار قبانى وعن النقد اللاذع الذى لقيه الشاعر من بعض الاقلام العربية وبوجه الخصوص حول قصيدته « هوامش على دفتر النكسة » ٠

ان الاستاذ رجاء ينسى موقفه السلبى من الشاعر عندما كتب « هل كان عبد الناصر عدوا للمثقفين » ، ونقده لنفس القصيدة ٠ لماذا نسى الاستاذ النقاش هذه المفارقة ؟ هل هو تحيز ؟ ارجو أن يجيب الاستاذ رجاء على تساؤلى ٠

قصائد وقصص

● من : معطاوى مراد ـ شارع شنقيط ـ سطات ـ المملكة المغربية ٠

ى بعض الملاحظات حول الموضوع الذى قدمه لنا الدكتور محمد

مصطفى هدارة عن احسان عبد القدوس • فقد تجلت براعة هذا المقال الذى حدد فيه المسار الثقافى للقصة عند احسان من خلال قصة « انتحار صاحب الشقة » • وبهذا العمل يكون قد فتح المجال لنقادنا كى ياخذوا بالدرس والتحليل اعمال كتابنا العرب •

ولى اقتراح آخر وقد سبقنى اليه الكثير من قراء « الدوحة » ، هو الاهتمام بقضايا المغرب العربى الذى هو جزء من عالمنا العربى لتفتحوا الطريق امام الشباب للتعرف على ثقافته •

اقتراحات

● من : ابراهيم ابراهيم عميش ـ حلوان ـ شركة النصر لصناعة الكوك ـ القاهرة •

من واقع حرصى على ان تظل « الدوحة » هى دوحة الادب العربى أود أن أطلب بعض المطالب راجيا أن تجد طريقها فى الاعداد القادمة•

اختفى باب « باقلام الاصدقاء » ونرجو أن يعود الى الظهور لما فى ذلك من تشجيع للمواهب العربية الشابة على ان تاخذ حقها من التشجيع •

زيادة عدد صفحات ابواب القراء ، اذ ان نسبة صفحات القراء حاليا قليلة بالنسبة لباقى المجلة •

طالما قرانا اقتراحات مفيدة فى باب « رسائل الى المحرر » ، نرجو ان تجد طريقها الى التنفيذ •

● من : خميس جابا الله ـ عميرة التوازرة ـ طريق بومرداش ـ تونس •

دوحتى بل دوحة الملايين تزداد مع الايام بهاء ورونقا سواء من ناحية الموضوعات التى تحتويها او بتوضيبها المحكم •

واننى اقدر ما يكتبه بها الادباء لعلاج المجتمع واستقامته وبث الوعى العربى القومى فى النفوس ، حتى نقف جميعا صفا واحدا امام الغرب المتغطرس ونظمه المادية المسمومة •

أفكار جديدة

نصيب فى عام الطفولة ؟

مع اقتراب عام الطفولة العالمى ، علينا ان نفكر فى اطفالنا العرب ، وذلك عن طريق اتاحة الفرصة امامهم للعب والمرح الهادف تحت اشراف تربوى دقيق •• فالطفل الذى لا يلعب لا يمارس طفولته وبالتالى ينقصه الكثير من تكوين شخصيته •

يمكن أن ننشىء مراكز خاصة للاطفال ولتكن مقرها المدارس مثلا على ان تفتح أبوابها بعد انتهاء اليوم الدراسى فضلا عن الاجازات الصيفية • ومن الضرورى تزويد هذه المراكز بالمختصين التربويين فى الثقافة والفنون والعلوم والدين ، واقامة المسابقات لبث روح التنافس بين الاطفال •



ومحصلة هذا كله أن هذه المراكز الثقافية أو نوادى الاطفال ستصبح النواة لتشكيل هواياتهم ، فضلا عن زيادة ثقافتهم وزيادة الروابط الاجتماعية والدينية التى ستعمقها هذه الانشطة بين الاعضاء •• وعندئذ نستطيع القول أننا استطعنا ولو جزئيا ان نخفف من ظاهرة التجاهل والاهمال الذى نفرضه على اطفالنا فى العالم العربى •

هدى زكى حسن عثمان
كلية الزراعة ـ جامعة عين شمس ـ ج• م• ع•

العمل العربى المشترك كما ينبغى أن يكون

د. سيد نوفل

الوحدة العربية ، أو وحدة العمل العربى على الاقل ، هى السبيل الى قوة أمتنا : أفرادا وأقطارا ووطنا كبيرا .. وهى دعامة النصر لقضايانا القومية العادلة ، وفى مقدمتها القضية العربية الاولى : قضية فلسطين ..

ثم هى سبيل التنمية الاقتصادية والاجتماعية والامن القومى .. كما أنها وسيلتنا الى التقدم والمقدرة على الافادة من ثرواتنا المتكاملة ، وامكاناتنا الفائقة ..

ولا ريب كذلك أنها سلاحنا المنتصر فى مواجهة المطامع الاستعمارية الصهيونية المتحالفة ضد الامانى المشروعة لشعوبنا العربية ، مستهدفة التعطيل لوحدتها ، خشية لنتيجتها المحتومة وهى التقدم والقوة وما يترتب عليهما من التحرر الوطنى ، والقضاء على جميع ألوان الاستغلال والسيطرة الاجنبية ..

تلك كلمة التاريخ والانتصارات الباهرة والهزائم المريرة الماضية ، وكلمة العصر بتجمعاته الدولية ووحدة مشاكله وقضاياه ، وصراع القوى الكبرى الودى ، واستهدافها جميعا التحكم فى البلاد النامية ، والهيمنة على العالم .. وذلك أمر فصلناه فى أحاديثنا السابقة ، كما فصلنا مشاكلنا الداخلية ، وآن لنا أن نرسم الخطوط الكبرى لعملنا العربى المشترك ، سبيلا لقوتنا وللوحدة العربية التامة التى لا مناص من تحقيقها بايدينا ، أو بأيدى أبنائنا ان قصرت أيدينا وأسباب ضعفنا عن تحقيقها ..

وحدة الفكر العربى

ولست أقصد وحدة الثقافة والتربية والعقيدة .. فتلك دعامة قد استقرت منذ فجر الاسلام ، وتحققت أروع ما تكون منذ أجيال طويلة سبقت التعاون التربوى المصرى العربى فى بداية الخمسينات لهذا القرن مع بلاد الخليج والمغرب ، والاتفاقية الثقافية العربية فى منتصف الاربعينات ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى منتصف الستينات .. وقد ترتب على ذلك كله تقارب مناهجنا الدراسية عامة وتوحيدها فى جمهرة البلاد العربية .. والوحدة الثقافية والدينية العريقة هى التى قاومت الغزوات الاجنبية المتلاحقة عشرة قرون ، وهيأت للاحياء القومى العربى منذ العقد الثانى لهذا القرن العشرين ..

وانما أقصد وحدة الفكر السياسى والامنى والاقتصادى لابناء أمتنا فى مختلف أقطارها الاثنين والعشرين ..

فلا مناص من اتفاقنا على مبادىء الوحدة السياسية والامنية والاقتصادية .. وفى هذا السبيل لن نتعب فى الدراسة والبحث .. ففى نطاق جامعة الدول العربية

كلمات للمفكر الفرنسى

- الموت شىء مهم وموضوع شيق .. ويهيأ لى أن التحدث عن الموت هو المدخل الوحيد للوصول الى قيمة الحياة !
- الانسان ليس مجرد وسيلة فى الحياة ولكنه أساس كل شىء وجوهره !
- التاريخ قدس كل الفنون فى كل العصور والامكنة المرسومة على خارطة العالم .
- المثقفون مبهورون بالسياسة .. وقد تناسوا اقتناعاتهم الفكرية .

المفكر الفرنسى ـ اندريه مالرو

- آن لنا أن نرسم الخطوط الكبرى لعملنا العربي المشترك
- لا مناص من اتفاقنا على مبادئ الوحدة السياسية والأمنية والاقتصادية
- الانفتاح والتعاون هما أساس الحياة المعاصرة .. وهما مفروضان على البشرية
- تجارب العمل العربي المشترك أثبتت أننا نقوى بمقدار التزامنا القومي

صدرت قرارات واتفاقات تقرر الوحدة السياسية والعسكرية والاقتصادية ·· ولكن هذه القرارات افتقرت الى التنفيذ التام ، بل ان الكثير منها لم يخرج من حيز التقرير الى حيز التنفيذ بعد ··· وليس ينقصنا فى هذه المرحلة سوى المراجعة لماضى التزاماتنا ، وتنقيحها بما يلائم التطورات العربية والدولية ، وتوفير أسباب التنفيذ التام لها ، واقامة الاجهزة المزودة بسلطات المتابعة وكفالة الفاعلية لها ، واقتراح ما تقتضيه التجارب من تعديلات أو اضافات ···

وفى هذا المقام يجب أن نلتزم بميثاق قومى للعمل المشترك السياسى والعسكرى والاقتصادى ، وتكفل له السلطة التنفيذية ، وتعمل معاهدنا ومؤسساتنا الثقافية لتثبيته وتمكينه فى أفهامنا وبصائرنا وارادتنا ··

واذا ما كفلت لنا وحدة فكرية ، مفصلة القواعد محددة الوسائل والاهداف ، وأشربنا فى قلوبنا حبها والسهر على رعايتها ـ كان ذلك هو السبيل لوحدة ارادتنا واستقامة عملنا ، واعلاء كلمة أمتنا ··

التحرر من المذاهب والمداخلات الاجنبية

واذا كانت لنا أسباب وحدتنا الفكرية الاصيلة : سياسيا وأمنيا واقتصاديا ، فمن المتعين أن نتحرر من المذاهب والمداخلات الاجنبية التى تجافى مبادئنا ، وتهدد قوانا الذاتية ومصالحنا الوطنية والقومية ، بل تهدد السلام العالمى والتعاون الدولى ··

وليس يعنى ذلك الانغلاق أو العزلة ، فالانفتاح والتعاون هما أساس الحياة المعاصرة ·· وهما مفروضان على البشرية فى أرجاء عالمنا التى تدانت أبعاده وتشابكت قضاياه ، ولم يعد فيه قضايا وطنية وأخرى دولية ، بل اتحدت هذه وتلك جميعا ، وأصبح المواطن فى أى بلد مواطنا عالميا ، يتأثر بمشاكل العالم وقضاياه وأحداثه جميعا ···

وانما يعنى ذلك أن تكون لنا أهدافنا القائمة على مبادئنا الاصيلة ومصالحنا المشتركة ، وفى مقدمتها تعاون البشرية الحر المتكافىء ··· وهو تعاون دعا الله الدين الاسلامى الحنيف : دين البشرية جمعاء ، وزكته سائر الديانات السماوية وأحكامها القويمة ···

ولقد أثبتت تجارب العمل العربى المشترك منذ ثلاثة وثلاثين عاما أننا نقوى بمقدار التزامنا القومى ، وأننا نضعف بقدر ما نتيح للمداخلات الاجنبية أن تتحكم فينا وتقسمنا زورا وبهتانا الى شرقيين وغربيين ، أو يمينيين ويساريين ، أو تقدميين ورجعيين ··· فهذه تقسيمات باطلة لا تتفق مع واقعنا المتلافى فكرا وعقيدة ، ولا مع مصالحنا المشتركة المتشابكة ، ولا مع الاخطار الملابسة لهذه الشعارات والمستهدفة الايقاع بنا جميعا ···

تنسيق السياسة العربية الخارجية

واذا اتحدت أفكارنا ، وتحررنا من التبعية للقوى الخارجية المتصارعة للسيطرة علينا ، وكانت السياسات الداخلية مرتبطة بالسياسات الخارجية فمن المتعين بعد ذلك ، أن يكون من القواعد الاساسية لخطة عملنا المشترك ، تنسيق السياسة العربية الخارجية أو توحيدها ·

والسياسة الخارجية المعاصرة ليست عادات تقليدية يجب الحفاظ عليها ، أو مجموعة من المبادىء المقررة أو المقدمات المؤدية الى نتائج بعينها ·· بل هى كائن حى ، يخلق ويتشكل من واقع قائم ومتطلبات مرجوة ، فى اطار مجموعة دولية متحركة نشطة · فالسياسة الخارجية بهذا ، تتسم بالمرونة والحركة الدائبة والفاعلية المؤثرة · وهى بوصفها كيانا متخلفا ، تستمد تخلفها هذا من عوامل تحدد مسيرة الاتجاهات السياسية ·

واذا أردنا تقصى العوامل المؤثرة على الاتجاهات السياسية الخارجية ، تعين علينا أن نتقصى المؤثرات المختلفة على الدولة أو المجموعة المصدرة لتلك الارادة

العمل العربي المشترك كما ينبغي أن يكون

والمعبرة عنها في سياستها الخارجية . وبالتالي ، فان المؤثرات جميعها مصلحية ، وليست مثالية مجردة . ولكن المصالح تتنوع وتتعدد ، بتنوع مصادرها وبواعثها ، فهي تارة ذاتية نابعة من الظروف الداخلية الخاصة للدولة ، وثانية اقليمية صادرة عن مفاهيم ارتباطية مع مجموعة متحدة أو متقاربة ، وثالثة دولية النطاق عالمية المجال تتصل بالبشرية جمعاء .

فمن المصالح الذاتية للدولة ، مما يؤثر على سياستها الخارجية ، اعتبارات العزة والوحدة الوطنية ، واعتبارات الاقتصاد من حاجات أو ثروات أو أسواق ، والاعتبارات العسكرية في الدفاع والامن الوطني وتهيئة الجيش وتسليحه وتدريبه ، والمصالح الاجتماعية ، كالهجرة والتهجير أو وقف التدفق ومنع التسرب .

ونتاجا للمصالح الذاتية ، قد تتوافر مؤثرات مصلحية اقليمية ، فالقومية مضمون متسع للوطنية ، له ذات القدر من التأثير ، بل قد يغلب الاعتبارات الوطنية في بعض الاحيان فيرجح عليها في التقدير ، استنادا الى عوامل أساسية كالامن والدفاع والتكامل الاقتصادي والمصالح المتداخلة ، ومستلزمات حسن الجوار .

والمجموعة الثالثة من المؤثرات هي المصالح المعلية في اطار العلاقات المضيقة أو الموسعة واعتبارات التنظيم الاقليمي والعالمي ، حفاظا على الامن والسلام وكفالة للمنافع المشتركة .

وكما قدمنا ، تتداخل تلك المصالح على تباينها وتعدد مصادرها ، وتجرى عملية الخلق والتشكيل للسياسة الخارجية بتقييم العوامل المؤثرة ، وسائر الظروف والملابسات ، واحداث التوازن فيما بينها جميعا ، ورسم الطريق المستقيم وسط ذلك الصراع المحتدم .

وفي اطارنا العربي ، بحثا عن المؤثرات التي توحد السياسة العربية الخارجية ، نجد عوامل التجانس أعمق ما تكون ، وبواعث الاتساق باقوى ما لها من تاثير غلاب . فتاريخنا وتراثنا وواقع حياتنا ، كلها جميعا تفرض على السياسة العربية الخارجية أن تكون صورا متناسقة متطابقة .

والاطار الدولي المتطور الذي نعيش فيه ، والذي شهد انطلاقات التقدم العلمي المذهل ، وما ترتب على ذلك التقدم من مزالق وأخطار هذا الاطار ، أصبح من أبلغ المؤثرات وأبعدها مدى في رسم السياسات الخارجية . فلم تعد دولة ما ، مهما توافرت لها القوى ، قادرة على أن تنفرد انفرادا مطلقا باتخاذ قرارات خارجية مؤثرة حاسمة في مسائل معينة ، مثل السلام والحرب ، والتنمية الاقتصادية .

وفي هذا الاطار يأتي التعاون الافريقي العربي ونحن نؤلف فيه اثنتين وعشرين دولة من اثنتين وستين ... ويأتي التعاون العربي الاوروبي العربي ، والتعاون مع دول عدم الانحياز البالغة نحو ثمانين ، كما يأتي التعاون مع الدول الاسلامية البالغة نحو أربعين .. وكذلك التعاون مع الامم المتحدة البالغة مائة وخمسين ..

وقوانا الثابتة في هذه المجالات ، وخاصة القوى الاقتصادية ، جديرة بأن تؤتي أعظم الثمرات اذا نسقنا سياستنا الخارجية ، وتحررنا من أسباب الشطط والمبالغة والمعارك الجوفاء الداخلية المدمرة ..

وفي هذا المقام قد أرست الدول العربية لنفسها ، صدورا عن معاناتها ، ونتاجا لتجاربها وأمانيها وآمالها ، مفهومها في الحياد الايجابي وعدم الانحياز ، لا تلتزم مع الملتزمين انبعاثا لتبعية نبذتها وحطمت قيودها .

وأعلنت الدول العربية ذلك ، ورفعت كل عاصمة عربية ذات الشعار . ولم تكن أية عاصمة تصدر في ذلك عن تقليد ، فان الفكر العربي كما قدمنا ، له ذات القدر من الطاقة الانفعالية ، المنتجة لنفس الآثار الموجهة الراسمة للسياسة الخارجية . فجاءت الممارسة التطبيقية سابقة على الشعار المعلن ، وكانت فاعلية السلوك العربي الدولي ، مصداقا للاعتناق العميق للمبدأ الصادر عن واقع الارادة العربية .

●●

ومن المتعين اليوم ان نحيي هذه السياسة ، بعد تعثرها في المرحلة الاخيرة ، وأن نجعلها أحد المبادىء الاساسية لسياستنا الخارجية ، التي نلتزم بها جميعا ، ولا نحيد عنها شرقا أو غربا أو يمينا أو يسارا ..

قواعد السياسة العربية الخارجية

ولكي يكسب التنسيق السياسي الخارجية قوته الفعالة الجديرة بقوانا وامكاناتنا ، يجب أن نقيمه على القواعد الآتية :

أولا : الخروج بالسياسة العربية الخارجية الى مجالات الممارسة من مركز القوة .. والقوة العربية تتوفر بفاعلية الامكانات العربية في التأثير ، سياسيا واقتصاديا ونفسيا على الدول الاخرى ..

- السياسة الخارجيّة المعاصرة ليست عادات تقليديّة يجب الحفاظ عليها
- تاريخنا وتراثنا وواقع حياتنا، جميعها تفرض على السياسة العربيّة الخارجيّة أن تكون متناسقة
- الخروج بالسياسة العربيّة الخارجيّة إلى مجالات الممارسة من مركز القوّة

والامكانات العربية في تلك المجالات بالغة التأثير • فهي تستند في المجال السياسي على قوة المشاركة من الدول العربية للدول الحديثة الاستقلال والدول الاسلامية ودول عدم الانحياز والدول النامية ، على النحو الذى أشرنا اليه فيما تقدم •

وفى المجالين الاقتصادى والنفسي ، يستند التصرف العربى من مركز القوة على الممكنات الاقتصادية للدول العربية بما تملك من ثروات بعيدة التأثير على الدول ذات المصالح المرتبطة بتلك الممكنات والثروات • كما يستند الى المذهبية الفكرية العربية فى عدم الالتزام الكتلى الدولى، دعوة تلقى المزيد من الترحيب لدى مجموعة الدول المرجحة للقوى فى المجال العالمى والدولى •

وثانيا : انشاء القوة العربية العسكرية القادرة على دعم التصرف السياسى بالقوة الفعالة الرادعة للعدوان الخارجي • ولا ريب أن هذه الخطوة ، تصدر عن ضرورة التوفير لقوة ذات ثقل عالمى ، ودفع قومى •

وثالثا : ابراز وحدة اللسان الناطق بالارادة العربية فى المجالات العالمية ، أو وحدة الاعلام العربى ، بحيث نوحد كلمتنا فى العالم تعبيرا عن وحدة فكرنا وارادتنا وعملنا ••

ورابعا : اسناد التصرف العربى السياسى الخارجي ، بثقل مؤثر من التصرف والسلوك الاقتصادى • وذلك بارداف النهج السياسى بتصرف اقتصادى مدعم له • أو بعبارة أخرى اقامة علاقاتنا الاقتصادية بالدول الاجنبية على أساس مواقفها من قضايانا المصيرية ••

وخامسا : وضع المنهاج العلمى للتخطيط العملى للدعوة العربية الخارجية ، قوة ناطقة ، تكشف بمواجهاتها الصريحة المبنية على الحق الصادق المدروس ، بطلان الادعاء الكاذب وافتراءاته •

واذا توفرت هذه القواعد والمبادىء ، كفلنا للتضامن العربى الثبات والاستقرار ، وللعمل المشترك اطراد التقدم والنماء •• ومن المتعين لذلك اقامة جهاز جديد للسهر على العمل العربى المشترك فى دوره الفعال المأمول ، أو تنظيم جهازنا الحالى ، جامعة الدول العربية ، وخلقه خلقا جديدا ، بحيث يلائم التطور العربى والدولى ، ويحقق مصالحنا العربية العليا ، ويخدم قضايا التحرير والتنمية العربية ••

وذلك موضوع حديثنا القادم ان شاء الله ••

د• سيد نوفل

ملك ضد النار

يعتقد الانجليز أن للملك ادوارد السابع ـ جد الملكة ـ عناية ملكية خاصة جعلته لا يتأثر بلمس الحديد الساخن ولا يصيبه من ذلك أذى •

والقصة ترجع الى أيام الدراسة عندما كان الملك ادوارد أميرا على ويلز وطالبا فى الجامعة •

كان البروفسور « ليون بلايفير » يشرح لطلابه ـ ومن بينهم الامير ـ فى أحد دروس الكيمياء سر السحرة الجزائريين حين يضعون الحديد الساخن على أجسادهم دون أن يصيبهم أذى •

قال البروفسور (اذا سخن المعدن الى درجة عالية من الحرارة بصورة كافية ، يمكن أن يضعه الانسان على جسده أو يلمسه دون أن يصيبه أذى) • ثم التفت الى الامير ادوارد وقال : (اذا كنت تؤمن بالعلم فيمكنك وضع يدك على هذا الحديد الساخن) وأمام هذا التحدى تذكر الامير من هو ، فقال : (اذا طلبت منى ذلك فعلت) ثم وضع يده فوق الحديد الساخن •

ورغم هذا المثال الملكى الا اننا لا ننصح القراء بخوض التجربة •

جَمال محمّد أحمد

في ذكرى البابا بولس السادس

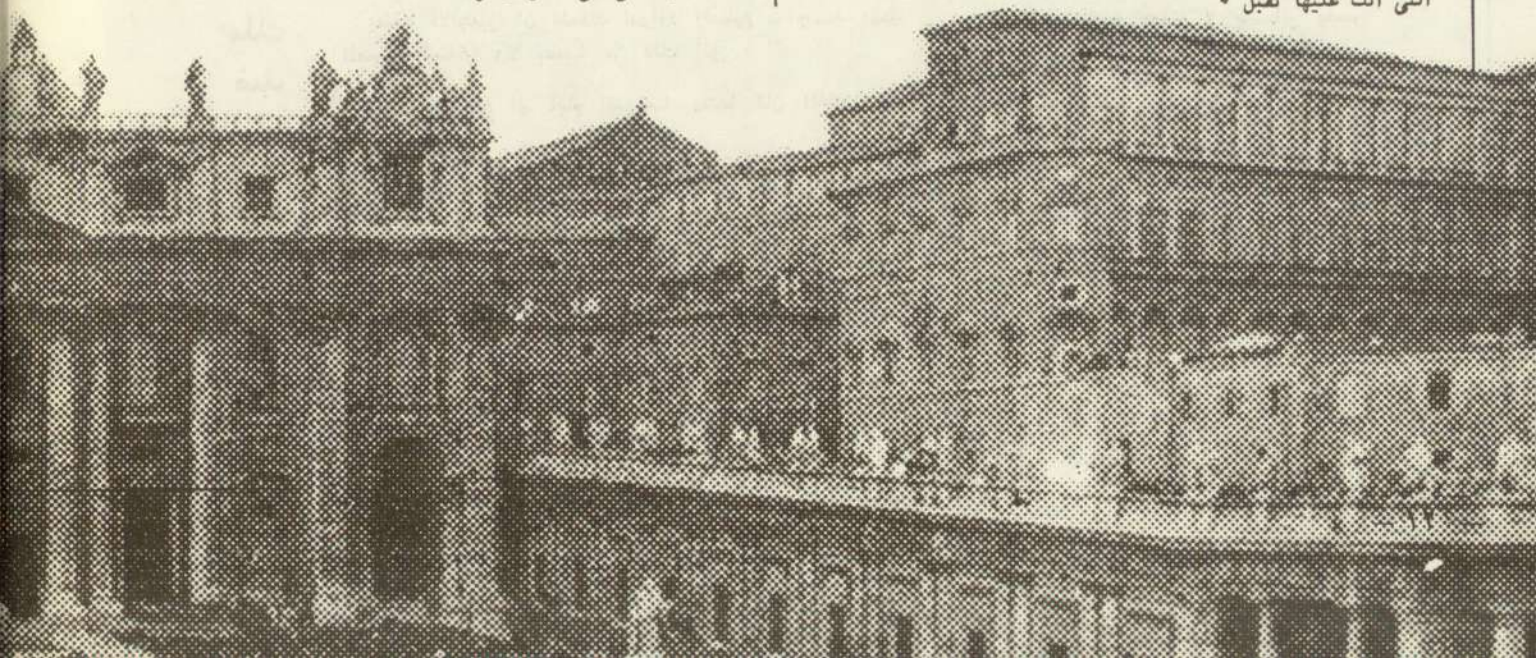
السودان في الفاتيكان

أهذا كل الرجل ؟

لكنى ما نلتها حين وجدتنى قبالة البابا بولس السادس • عبرت خاطرى العبارة ، وامسكت بى يد الرهبة ، وكانت شرعت قبل دقائق تملك جنانى كله • كان ذلك حين بدأ المسار لمكتبه فى القصر المنيف • كنت بجانب « السر الخليفة » ، خطوات قليلة خلفنا حولنا أعوانه • ما كان فى بالى أنى ساجد رجلا يتفقا شسعما ، فالصور التى تنشر عنه لا توحى بذلك ، لكن خدعتنى المراسيم ، وهى عاتية فى الفاتيكان ، مزيج من السكينة التى تصاحب الدين ، والرواء البهى فى بلاط الملوك • تبدأ هذه المراسيم • عند مدخل الساحة الكبرى ، عند الاعمدة الضخمة تحوطها ، أمام القصر الجهم ، يبدو كما لو كان قطعة ملساء من جبل • تفصل الساحة بين مدينة الفاتيكان ودولة الطليان ، ما وراءها من المدينة لا يعدو الميل الواحد • أرض الساحة طوب وحجر مما كان يتقن الاقدمون رصه • تتارجح سيارتك دقيقة تدخل • وقليلا قليلا تخفت ثم تختفى أصوات السائحين وراء الاعمدة فى المقاهى على الجانبين ، وتأخذ مكانها همسات الحجيج لبعضهم ، وصدى تراتيل الجماعات وقفت حلقات هنا وهناك فى الساحة • فجأة تحتويك اجنحة صمت تخفق • يعمق هذا الصمت حتى لينطق ، وكان الذى كنت تسمع قبل قليل من همسات الباعة حول عرباتهم الحوانيت ، وزعيق المقاهى على الرصيفين يسار ويمين الفسحة وراء الاعمدة ، كانت دنيا غير هذه التى أنت عليها تقبل •

لحظات قليلة

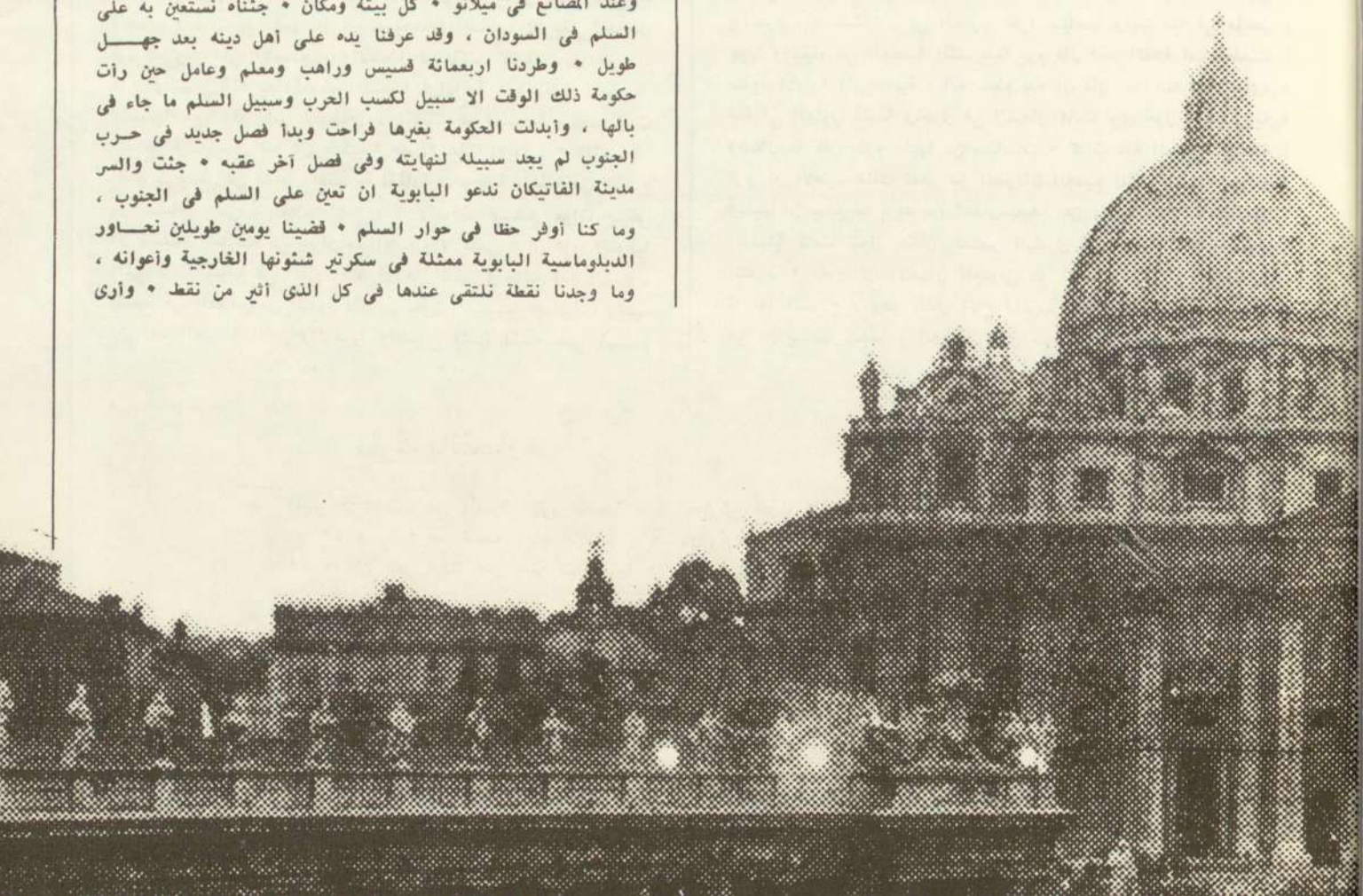
يتلقاك عند بوابة المدخل قسس المراسم ، وتسير ساحة اخرى صغيرة تقود لعتبة باب عريض على جانبيه قسان يقفلان الباب وياخذان مكانهما مع الآخرين حولى والسر ، وعند خطانا الاولى على الدرج المكسو بالبساط الاحمر الكثيف ، نحس كانا فى حلم نسير ، لا نسمع صدى لخطانا ، لا نسمع صدى لجلابيب القسس ، عباءات ملقاة على الكتوف ، اذيالها وراءهم على الارض تجر • وسط قاعة فسيحة ذات اثاث وفور يريح لا زينة ولا الوان ، وقف سكرتير الشئون الخارجية فى الفاتيكان ، وما ان فرغ من ذكر أسماء زملائه ، وأجلسنا يمينه ويساره ، وتحلق حولنا الاعوان ، حتى اختفى قسس المراسيم • كانت لحظات قليلة ، بدت غير ذاك ، فرط السكون الذى تقع فيه الاشياء وداخله يتحرك الاشخاص • تتمتم الشفاة بالكلام ، ولا تنطق الرؤوس على ذقونها فوق الصدور ، العيون ترعاك لكنها لا تقول شيئا • نحن فى قاعة صحراء صداها يرن فى الاذن • الصور على الحائط خاشعة ، العذراء والمسيح • كنيسة على سفح جبل ، قطيع من الغراف ، راعيها عصاه على كتفه وراءها • قضينا يومين طويلين فى هذه القاعة جلوسا على المقاعد ، لا حول مائدة ندير الحديث حول حرب الجنوب • وضحى يومنا الثالث كان مسارنا للحبر الاعظم ، نلقاه فى مكتبه نرجوه ان يعين ، ما التقينا فى شىء نحن واعوانه •



خرجنا من القاعة لندخل دهليزا طويلا • قادنا لطرقات وصالات فى القصر البديع رفقتنا قسس وبطارقة ومطارنة وكرادلة • لكل قبيل لباسه يميزه عن غيره ، ومكانه فى المسار • الجلابيب تلفهم لفا لا تستبين معها غير وجوههم لا تراها الرؤية كلها لانها تنحنى قليلا ، وتتدلى أطرافها أمام وخلف ويمين ويسار ، يشدون من حين لحين أطرافها تحت أذرعتهم ، ويجمعون هذه الاطراف أمامهم مرات • كنا نرمق هذا بأطراف العيون • القت الحشمة الطاغية والوقار المحيط فى نفسينا ان نامة تصدر عنا تفسد هذا التقى الساكن • الصمت يلامس جسدك ، الجدران يمينك ويسارك ترتفع تخالها لا تنتهى وتغالب مصابيح مدلاة من السقوف • ظلاما تحس معه أنك فى دنيا صنعت لهذه الفئة من الناس • لا تنتمى لدنيا الناس خارج القصر • يعمق هذا الوهم حين تنعم النظر فى غرسان ذوى مناكب حديد ، وقفوا صفين متقابلين فى الدهاليز كلها ، الواحد خطوات قليلة من أخيه • انهم حراس قصر العبر الاعظم • يبدون لك لوحات من رفائيل ودافنشى • فرط سكونهم داخل السكون • صور نسيتها القرون هنا ، كيلا ينسى اليها • والوقار كيف كانا يحيطان • بحرسان رقته • صور حية تبهر وتروع • البدلات الوان تطفى عليها حمرة حيبه • القبعات على الرؤوس نحاس صقيل ، وفى قممها مغازق • فى الايدى رماح ودروق • من أوساطهم تتدلى سيوف وجعاب • كمن يقظ من حلم ودود طيب العشرة والملمس • وقفنا أمام باب لا يفصله من آخر قاعة خرجنا منها ، غير فسحة صغيرة ، ودقيقة وصولنا فتحه من جانبيه حارسان ممن رأيت معنا فى الدهاليز، كل منهما فى جانب ، كل منهما رأسه للسماء ، تبرق عيناه ولا تطرفان • دخلنا •

●●

هذه أصغر من أية غرفة رأينا فى طريقنا اليها ، وكغيرها مما رأينا من غرف ، فى قبضة الوقار والتقى والحشمة ، لا زينة لا ألوان ، والصور التى رأينا من قبل هنا أيضا ، وتحت صورة العذراء والمسيح جلس رجل رأينا مثله كثيرين فى طرقات روما وساحاتها وصفوف مقاهيها • قبالتنا الرجل الذى قطعنا اليه ما بدا لنا كاميال من دهاليز وطرقات وصالات وقاعات • ما قلت حين وقعت عيناى عليه « أهذا كل الرجل ؟ » انه يقتعد مقعد الدهاقين ، تتمثل فيه فكر وحروب عاشتها الكاثوليكية طويلا ، وبأمره يصدع سبعمائة مليون من البشر ، أكثرهم يطيعون لا يسألون ، قليلون منهم يؤرقون ليلة يجادل بعضهم بعضا فى شئون دين قديم ودنيا جديدة ، ويجادلون الكنيسة نفسها ، ياخذون عليها سيرها سير ضعفائهم وياخذون عليها المروق ، والرجل الصغير أمامنا هو الفيصل من البشر فى هذا الجدال ، واليه يرجعون فى هذه الامور المعقدة اليوم • يحيا سبعمائة مليون من البشر فى أكواخ افريقيا وناطحات سحاب أمريكا ومقاهى ومساكن الطلاب فى الحى اللاتينى وعند المصانع فى ميلانو • كل بيئة ومكان • جئناه نستعين به على السلم فى السودان ، وقد عرفنا يده على أهل دينه بعد جهل طويل • وطردنا اربعمائة قسيس وراهب ومعلم وعامل حين رأت حكومة ذلك الوقت الا سبيل لكسب الحرب وسبيل السلم ما جاء فى بالها ، وأبدلت الحكومة بغيرها فراحت وبدأ فصل جديد فى حرب الجنوب لم يجد سبيله لنهايته وفى فصل آخر عقبه • جئت والسر مدينة الفاتيكان ندعو البابوية ان تعين على السلم فى الجنوب ، وما كنا أوفر حظا فى حوار السلم • قضينا يومين طويلين نحاور الدبلوماسية البابوية ممثلة فى سكرتير شئونها الخارجية وأعوانه ، وما وجدنا نقطة نلتقى عندها فى كل الذى أثير من نقط • وأرى





السودان فى الفاتيكان

الاحداث الماضية بعين الحاضر ، فلا أجد ما يحملنى على الظن بان ذاك الفصل الذى بدا ببعثتنا للبابا ما كان فيه عنصر واحد من العناصر التى تتم به هذه الفصول • كان حتما أن يظل ناقصا وأن تظل الحرب قائمة حتى فصل جديد ، تهيات له اسباب التمام ، فاكتمل •

الفصل الذى رأيت أنا والسر صفحة منه ، كانت مشاهده شبيهة بالفصلين السابقين الا فى ملابس ومساحيق لا تغير كثيرا فى جوهر الامر ، فعمل انتهى هو الآخر لغير شىء !•

الجنوب والشمال

اختارت الكنيسة أن ترى حرب الجنوب فى الاطار الدينى وحده • ارادت ان ترى ان المسلمين شمال السودان لن يقنعوا دون تعريب الجنوب • ولن يهدأ لهم بال ان لم يحملوا العنصر الافريقى الخالص فى الجنوب على الاسلام ، والاسلام فى أكثر كتبهم دين حرب ، ذاع وانتشر بالحرب وذكرت الكنيسة قراءاتها هذه التى كانت قد انسيتها حين وهن أمر المسلمين ، وقويت يد المسيحية ، صورت لنفسها وللمؤمنين بها ان صليبية جديدة على الابواب • الشطر الجنوبى مدخل من مداخل المسيحية للقارة الافريقية ، قلعة من القلاع ان سقطت اهتزت القلاع الاخرى ، والوقت غير موات ينبغى الا تضيعه الكنيسة فى حوار مع الاسلام لا يثمر : ان قوى القومية التى كانت تتجمع فى القارة منذ أواخر الماضى ومطالع هذا القرن ، أفلحت فى الخلاص من النفوذ الغربى بعون الشيوعية العالمية ، وبعيد ان تجد الكنيسة الامن والرعاية والذيوع الذى لقيته على ايام النفوذ الغربى ، ثوابا لها لما هياته لذاك النفوذ من سبل ، ان تسلمت القوميات الجديدة الامر فى القارة • ستقتضى الشيوعية العالمية هذه القوميات الجديدة ثواب عونها لها فى التغلب على قوة الغرب وحيله ، وسيجد الاسلام منافذ يستعيد بها الارض التى فقد ، وربما اكثر • حرب الجنوب فى السودان اختبار لقدرة المسيحية على البقاء فى القارة السوداء ، وما ينبغى لها ان تفقد هذه الشريحة من ارض القارة ، اذن تفقد سائر القارة • هكذا أحبت الكنيسة أن ترى حرب الجنوب ، واعانها على ان يذيع دعاتها هذه القالة ، انا كنا فى الشمال ، كل شعبنا واحزابنا ، وأكثر طرائق تفكير مفكرينا ، حديثة عهد باليقظة الافريقية ، ما تعرفت كثيرا على جذورها ، وترتب على هذا حول فى رؤيتنا حرب الجنوب •

كنا نتحدث عن « التمرد » وكان الجنوبيون يتحدثون عن « الثورة »• من عبث التاريخ بالناس انا والكنيسة كنا نعيش افتراضا واحدا اتته من طريقها ، واتيناه من طريقنا نحن • كلانا افترض ان الجنوب فكرة مجردة لا وجود لها الا فى الخرائط السياسية فى ذهننا • فى لهفتها على السلطان وذعرها من المسلمين ، عشيت ان ترى ان فى الجنوب تاريخا وفكرا وقيادة • مرارة تجاربنا مع النفوذ البريطانى فى سياساته المتعثرة عن الجنوب ، وعاصفة الحرب الاهلية فى الكونغو ، واتخاذ حكومة السودان انذاك ، اتجاها ضاق له الغرب ،

حملتانا على ان حرب الجنوب فتنة صنعتها الكنيسة تحاربنا بيد وسلاح الغرب وعقلها هى ، وابدانا واعدنا فى تسمية الحرب بالتمرد ، فانسينا أن فى الجنوب فكرا سياسيا رأيا منه فى مؤتمر جوبا واشياء فى الجمعية التشريعية يوم قال احد الغلاة آمنا مطمئنا بنفوذ الادارة البريطانية ، انه يقطع يده ان قال احد عنه انه شمالى، قلة فى الجنوب قليلة وأخرى فى الشمال كانت ترى حول هذه الرؤية وضلال ما كان يقوم عليها من سياسات • كانت قلة الجنوب القليلة ترى أن الاقليم هناك شطر من السودان الجميع المشترك ، له سماته وبعيد أن يبلغ ما يريد من اعمار بعيدا عن الشمال • قلة الشمال القليلة كانت تقول بمكان العنصر البشرى فى الثورة ، لا تقول التمرد • تقول ان الانسان الجنوبى هو الاصل ، لو لم يكن ياسه لما لجا للسلاح ، وهو الذى أتاح للغرب وللكنيسة الفرصة ، بيده هو أن يمنعها عنهما ، انه هو الذى منعهما ما يدعيان انه امر من

ملوك بالخسارة

- اقصر فترة حكم هى الفترة التى حكمتها الملكة جين فى انجلترا فقد كانت تسعة أيام فقط بدات فى ١٠ يوليو ١٥٥٣ • وبعد تسعة أيام عزلتها « ماري تودور » وحكمت بقطع رأسها هى وزوجها فى ١٢ فبراير ١٥٥٤ • كان عمر الملكة جين ستة عشر عاما •

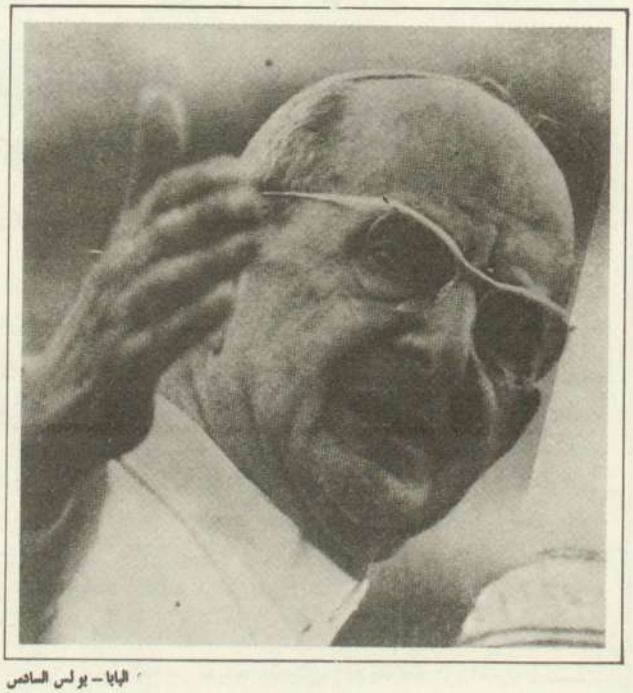
- الملك ادوارد الخامس ، كان عمره اثنى عشر عاما عندما حكم انجلترا فى ٩ أبريل ١٤٨٣ ميلادية • عزله عمه الملك ريتشارد الثالث فى ٢٥ يونيو من نفس العام – اى فى أقل من ثلاثة أشهر – وحكم عليه هو وأخوه دوق يورك بالاعدام • وريتشارد نفسه حكم لعامين فقط اغتيل بعدهما •

أمورهم • وكان الصراع الحربى والسياسى بين الشمال والجنوب ، بلغ نمة لا يرى الفئتين القلة هنا والقلة هناك الاخلال ضباب ، المعتدلون أيتام حين يحيط العمى بكل شىء •

●●

كان حوارا فى دائرة حوار السودان فى الفاتيكان • يقول السودان أن السلم أولى ، وفى يد اليابان ان يعين عليها • يقول سكرتير الشئون الخارجية انه ذاك رسالة البابوية السلام • نمضى اذن يحسن البابا للشمال وللجنوب معا ان هو دعا المقاتلين للسلم • لقاء امان تذيعه الحكومة السودانية • تطمئن المقاتلين • يقولون ان الكنيسة يحزنها القتال ، والكاثوليك فى الجنوب فقدوا الرعاية الدينية وسلوان الكنيسة • فى وقت لا سلوان ولا رعاية الا على يد من اخرجت الحكومة من قسس ورهبان • يقول السودان انه يعرف ذاك ، ومن أجل هذه الطمانينة موضع الحديث وهدوء النفوس ، جاء يسعى للسلم • سيتحدث ان شاء الفاتيكان فى شان الكنيسة الكاثوليكية ، قسسها ورهبانها ومدارسها وما تملك من متاع • يقولون ، لن يسعد الناس فى الجنوب ان لم يعد رجال الدين ، والعالم الكاثوليكى حزين ، لان اسلوب اخراجهم كان غير مالوف • وطوف الحديث هكذا ليقف عن القسس السودانيين هجروا الاقليم يحيون خارج السودان • وقيل لهم ان الحكومة تحب لهم ان يعودوا ديارهم ، وستقدر كثيرا ان دعاهم الفاتيكان لمثل هذا • وسالوه عنهم ، عن أسمائهم ، وأماكن عيشهم ، واطالوا النظر فى قائمة وضعت بين أيديهم ، قائمة باسمائهم كانت الادارة السودانية قد أعدتها • حملنا نحن صورة منها • توقعا ان يثير الفاتيكان شان هؤلاء القسس • قال قائلهم وعيناه على الاسماء ، ذكاؤه يلف فى الدائرة ، انهم يريدون ليدرسوا هذه القائمة ، انهم واثقون ان هناك آخرين غير هؤلاء ، قلنا اتحبون ان تذكروا لنا بعض من أغلفت قائمتنا ؟ وجاء قاطعا حازما الجواب • أنى لهم ، القسس السودانيون أصدقاء وطلاب لزملاء لهم ومعلمين أيام ينتشر هؤلاء أربعة أركان الارض • لا سبيل سريعة لمعرفة شىء منهم ، والقسس السودانيون على أى حال يكتبون من بلاد متفرقة يترحلون فيها • ومدن لا يستقرون فيها غير أيام لقد طلب السودان عسيرا من الفاتيكان •

ضيقوا علينا الخناق بحوارهم فى دائرة • رأيت هذا فى حدقتى السر تسمرا وجعلا يلحظان كبير القوم بجوارهم لحظا شديدا • عكر معه وجهه الصقيل ، واختفت منه وضاحته ، وما رأيته كذاك من قبل • ضاق الرجل الذى ما اذن للضيق ان يصحبه الكل عنده باطل أباطيل • شرع يعنف لهم واحدا وراء الآخر ، حتى لخفت ان تفارقه رقته الرحيمة ، سيدة مواهبه ، واذار وجهه نحوى كل ضوء عينيه الوضيئتين ترعيانى، تسائلان ما نفعهذا ؟ تلكم اللحظة رجونا القوم ان يهيئوا لنا لقاء مع البابا • ربما وجد سبيلا فى المتعة التى قادتنا اليها الاحاديث يومين • فى الغداة جاء رسولهم يعجلنا • لقد هيا اللقاء • خرجنا من دار السفير السر ، وكان من بعد المسار فى الدهاليز والطرقات والصالات والقاعات • التى انتهت بنا للبابا • نحن فى مكتبه كما رأيت قبل قليل ، نقف قبالته ، ونمشى فى غلاف من السكون نحوه ، يمناه فى يمينى وعيناه فى عينى•



البابا – بولس السادس

أناملة الدقيقة فى بطن كفك ، يردها اليه بعد تحية حرارتها فى عينيه ، ولا تحس ان شيئا فى كفك ، اشبه الرجال بوليد جاء لتوه العالم ، بيد الرفق غسلته أمه ، ففى البياض الذى يعفه نقاء • جلبابه الابيض يكسو كل طرف فيه غير وجهه الشاحب عليه آثار العلل التى كان يغالب منذ صباة وغلب حتى بلغ الثمانين رغمها قبل أيام من وفاته • جلس بعد ان فرغ من تحيتنا واجلسنا يمينه ويساره عند مكتبه الصغير • وجلس سكرتير شئونه الخارجية قليلا خلفى ، منظر العين من سيده ، وتعلق أعوانه جنب مدخل القاعة ويسار سيد القصر • حدث كل هذا ولا نامة فى الغرفة • هدوء مسالم ، تزيده سلاما سكينة الرجل الذى يحمل القابا منها « أمير السلام » وتحدث بعد هداة ، جاءنا كالصدى صوته فى البدء خفيا مبينا ، لا تزاحم كلمة اختها على شفتيه •

أمير السلام

بدأ الحديث بكلمات متبتلة شاهقة عن السودان ، جسارة اهله ، سخاؤهم الشهير ،ثراء أرضهم ، وجود سمائهم وطهر الامانة فيهم ، فخال لى أنا على مقربة مما نريد ، وشرعنا نعد كلماتها التى ستحمل بها الرسالة عن حمق الحرب له ، حين يقف يستمع • هزنا حمده لنا والثناء ، ومضى يغرق فى الرفق بالسودان ، ومضينا على صمت نهيىء أنفسنا لكيف نصوغ له معانى ازمة الحرب فى الجنوب • لا يمكن للحياة ان تستقيم ان لم يجنح الناس للسلم • لن تستطيع الكنيسة ... فى شئون الدين ، ولن تستطيع الحكومة عملها فى الاعمار ، والانسان الجنوبى ، نهاية المطاف ـ هو الخاسر ، يموت برصاص الثائرين مرة ويموت برصاص الجيش أحيانا آخر ، ومن الشمال مات معلمون وأطباء وزراعيون وبياطرة هم أداة التعمير



السودان فى الفاتيكان

فى السودان • وقفت خواطرنا هنا ، فقد وقع ما لم يكن فى حسابنا ونحن نستمع •

مال قداسة البابا بجذعه على مكتبه ، وفى صوته ما ينبىء بان حديثه آتى لنهايته ، وجاء دورنا ليسمع منا ، ولكن شيئا من هذا لم يقع • قام سكرتير الشئون الخارجية من مقعده فى سكون لا يقلق الصوت الخفيف • وجاء المكتب يجلس عنده البابا ، يضع طرفيه ناحيتى وناحية السر ، علبتين صغيرتين ، وما ان ادار ظهره ليعود مقعده ، حتى سمعنا عبارة من سيد القصر كانت النهاية • وقف على قدميه بعدها ووقف كل من فى المكتب • مد يده للعلبة الصغيرة• مدها الى مفتوحة على فمه اختلاجة • امسكت بالعلبة ارعى المدالية

النحاس • انتقل بعدها بعينيه الحيتين والاختلاجة فى فمه ، عاد بعدها لى مادا ذراعه يضعها فى كفى • كما رأيت يضعها فحسب • فى شق تلك الثانية كانت ذراع كبير أعوانه حول وسطى تطوينى كلى ، وما كانت الذراع التى يغفل وسطك ان حوله لفت الرجل عبل ، طويل الجذع ، طويل الذراعين ، قوى البناء ، تليع • خرجنا من لدن « أمير السلام » صوب الدهاليز والصالونات والغرف ، تحرسنا صفوف سدنة القصر ، نسير جوف السكون بين مسارنا الاول ومسار عودتنا كل الذين بين الرجاء والخيبة •

المدينة المقدسة

يعين الاخفاق ومرارة الاخفاق رأيت القسس والمطارنة والكرادلة حولنا • بدا لى كل واحد منهم حامض الوجه حين عدنا لقاعة الاجتماع لصق مكتب السكرتير ، الوجه صخرة ، حتى ولا صخرة ، الاخفاق يرمض ، كانوا يديرون حديثا اجتماعيا خفيفا يسألون عن حالنا فى « المدينة المقدسة » وعن كيف نقضى أمسياتنا حين نروح عنهم ، وتختلط هذه الاسئلة بالذى فى خاطرنا عنهم ، وما كان فى خاطرى أنا غير هذه الفجوة بين الخشوع فى وجوههم والتقى ، وبين قلوبهم الصخور ، لن تقنع بغير نصر كامل علينا ، وان اقتضى ذلك دم الجنوب وخرابه ، يقفز فى ذهنى تراثنا المقدس « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء » • اذكر تلكم اللحظة الآن اربعة عشر عاما بعدها أراها فى مكانها الاصح ، أفهم أكثر • ما كان حامضا وجه واحد منهم ، كما خيل لى وقتها • كانوا بشرا يعيشون تاريخهم ، كلنا أسرى الذى مضى من تاريخنا ، مسلمين أو نصارى أو يهود ، ونعيش حضارة أوروبية مسيحية هى الغالبة اليوم ، والدين يجاهد لتكون قيمه ومثله هى الهادية الراشدة والانسان أعجز من ان يرقى لتلك القيم والمثل • تشده لعاداته التى ركبت فيه أولى غرائزه ، يكاد العالمون به والفقهاء أن يقولوا لك ما هناك سبيل لغير هذا الاقتتال والخصام والحوار فى دائرة :

الدين على صعيد الجماعة

« ما عرف الانسان الدين أبدا على صعيد الفرد ، عرفه منذ كان على صعيد الجماعة • اقتضته ضرورات عيشه أن يقيم المؤسسات للدين ، واضحت هذه المؤسسات حراسات على الارث والتقليد ، واضحى هو بعضا من التاريخ وصانعا له فى الوقت عينه ، ابدا عنصر الحفاظ على الارث والتقليد ـ وهو العنصر الاول فى عدة عناصر تدفعه لفكره وعمله • لا تستطيع عبقرية الدين وان جمعت قواها من كل ركن فى الكون ، ان تفلت من هذا العنصر • أو ان تعيض عنه عنصرا آخر ، وذاك لان عنصر التقليد والارث فى الدين، كان هنا فى عالمنا قبل أن نكون ، أحاط بوجودنا قبل ميلادنا ، صاغنا على هيئتنا هذه ونحن فى الغيب ما أتينا الارض بعد • سيبقى مكانه هذا بعد ان نروح ونندثر • نحيا ونموت خدما لهما ذوى عقل وبصر ، حراس لهما ، أو أرقاء ، عمايا نصدع بامرهما أو فى صراع ضدهما ، ثوار نفقد ما نملك نحس معوزين • حقيقة الامر ، ان ارثنا وتقليدنا يدر كاننا حيث كنا • لا نستطيع ان نفلت منهما • خيرا كان هذا او شرا • هو الواقع • » هذه نظرة فى « العنصر الصوفى فى الدين » رآها فقيه مسيحى أوائل هذا القرن وان اطل علينا (فردرك هيوفل) ، لذهب ابعد من هذا • ولما دثر رؤاه بالغموض الذى تراه فى كتابه ، فالذى دار ولف حوله عن التقليد والارث وما يحدثان من أثر فى الذى يعمل ويدع الناس ، يزداد قوة مع الايام ، ويبقى الدين فى غير المكان الذى اراده له ابراهيم واسماعيل وموسى وعيسى ومحمد يصارع المؤسسات من ناحية • ومدافع الفكر اللاهية التى اطلقها فرويد وماركس . هذا قواعد الثقافة التى قامت عليها حضارات وسياسات الغرب ، وعلومه وفنونه • حين تثاءب الغرب تثاءب الشرق ، فالحضارة الية فى الطريق ولابقاء لجوهر الدين ، مع الزحف الآلى •

●●

ما كان حوار السودان فى الفاتيكان حوار اديان ، انن لاجدى الحوار • فالذى بين المسيحية والاسلام أشد رباطا مما يقول دعاة المسيحية . فئة انجاس ، طلاب سلطان على النفوس ، وقوة لا يقدرون عليها ، الا اذا اتخذوا الدين صناعة • لو لم تكن هذه الفئة لما طالت كذاك حرب الجنوب • لما شاهت أفكار عامة الناس فى أوربا عن السودان حينذاك ، لما وجد قادة الدبلوماسية فى الفاتيكان أنفسهم فى مازق • كلهم علماء يعرفون أن الاسلام الذى يتحدث عنه الدعاة غير الاسلام الذى عرفوه على ايام دراساتهم اللاهوت ، قرأوا (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن) قرأوا أن محمدا بين للمسلمين طريق هذا الجدال الحسن (وقولوا آمنا بالذى أنزل الينا وأنزل اليكم والهنا والهكم واحد ••) آيات كانت مصدر الهامه ، يقول يوحى للمسلمين انهم بضع من الانسانية كلها (انا دعوة أبى ابراهيم وأخى عيسى) • يعرف علماء الفاتيكان

هذا ، كلهم حجة وامام فى فقه الاديان ، لكنها قبضة الارث والتقليد التى تحدث عنها هيوفل من ناحية ، ونعيق الدعاة من ناحية ، وهوان المسلمين من ناحية ثالثة ، قوم الان ملس ، لا نفع فى قرباهم ، ولا ضرر من خصامهم • كان الحوار دائرا لان الدبلوماسية الكنسية رأت الا تقف وجه موجة من النقمة على السودان وان تسير معها فى التى تحمل سيف المسيحية ، ولامكان لكلمة المسيح مع سيف على الرتاب مسلط • ظنى ان اصحابنا ما كانوا سعداء بالحوار • أشق رسالات الرسول تلك التى لا يؤمن بها الايمان كله •

فى القيادة الدينية والدبلوماسية • كان بولس السادس الذى يرقد الآن مسجى فى الساحة التى اطل عليها كثيرا من شرفات ذلك القصر الجهم ، صارم الاركان يخطب فى المؤمنين من أهله ويباركهم من على شرفاته أى نوع من الرجال كان ؟ لن نعرف الا بعد زمان سيكتب الناس عن الذى استحدث فى الكنيسة • والذى كان ينبغى ان يستحدث ، ولعلك أخذت عليه انه احجم عن دعوة السلام حين رحنا اليه نرجوه • أنا ـ وقد تبينت أكثر الآن ـ أفهم • يخال لى انه كان يحيا حياتين ، واحدة يعالج بها أزمات عصره • وأخرى يحرس بها أرث وتقليد كنيسته • ان الذى رأيت أنا من علاجه حرب الجنوب ونقلته بايجاز اليك ، يدلك على انه كان يعالج تلك الحرب بشقه الذى يحرس الارث والعقيدة ، وهو شق بدأ فى الكنيسة منذ عهد الاصلاح • دعا ذلك الاصلاح الكنيسة الى حرص على قديمها • ذهب ذلك الاصلاح أحيانا حدا ينكره مؤرخو حياة الكنيسة على ايامنا هذه • يرجون لها ان تتخلص منه • رأى كبار دبلوماسييه ان حرب الجنوب ، صراع عقيدة لاخرى . وما كان هناك مكان لثقافته وبصره وخبراته •

الفقر والسلام

أنا واثق انه كان يأزم كثيرا ويضنى ، وهو يعيش هذا الشق من حياته رأيته مرة ثانية وهو يمارس دبلوماسية الاحجام عن لا ونعم هذه ، فى ظروف كان يود لو لم تكن ، وكانت ، رغمه هناك • وما هو بالفارس المقتحم ، يهلك ذاته كى يقول الناس فارس ، ثم لا شىء بعد • كان هذا حين راح ممثلون للاسلام والمسيحية فى أفريقيا يرجونه ان يعمل شيئا من أجل القدس ، تهودها اسرائيل جهارا تنتهك محارم الاسلام والنصرانية • من مقعدى خلف القادة الثلاثة فى عين المكتب الذى رأيت قبل قليل ، سمعت مرة ثانية كلمات طيبات عن القدس وعن افريقيا الجديدة ، ورأيت العلب الحمراء والرضا على وجوه القادة • استراحت قلوبهم له كما استراح قلبا ، وفاضوا الريح • اجزم لك ان عقله كان مع الذى يقول القادة • كانوا جنب مسيحية الروح ، وكان مقعده ، يقتضيه ان يكون جنب مسيحية المؤسسات ، ولهذه تعاريج ذهن واقبية ظلام ، تراكمت مع صراع السنين للبقاء • كان يعرف من قراءاته الواسعة ، وعمله فى ميلانو وفى الفاتيكان ان السياسة شغلتها القابل ، يفسدها الحنين للماضى • كان يدرك ان الذى مضى من دم اريق ، ومجد أصيب ، وانتصار عز ، وخيبة امضت ، نذعها ان تضىء الطريق للقابل ، لا ان تكون عقبة فى الطريق اليه تؤود • أرى فجوة بين الذى كان يعرف والذى كان يضطره اليه مقعد الارث والتقليد ودبلوماسية الموظفين فى الفاتيكان (الكيوريو) •



البابا ـ يوحنا بولس الأول

شاهدى على هذا الذى أقول عن علمه ، هو الذى كان من أمره وأمر العالم الثالث حين زار الجمعية العامة للامم المتحدة • دخل القاعة وراءه قادة المنظمة العالمية ، والبيوتات الكاثوليكية فى الولايات المتحدة ، ودخلت معه السكينة التى كانت تصحبه أنى ذهب • صعد المنبر ترمقه العيون فى القاعة ، وتصيخ اليه الاذان فى العالم خارج القاعة • بصوت معزون شجن تحدث عن الفقر فى الدنيا وتحدث عن السلام فيه كان يومه ذاك من أسعد أيامه فى الذى أقدره • بين الذى يقول والذى يرى توافق • التقت مسيحية الروح بمسيحية المؤسسات • كان القابل يتخذ سمته من اوجاع الماضى والحاضر العاثر يهيىء له ليكون أقل ايلاما للفقير والضعيف • ان الذين رأوه يومه ذاك ، يؤثر بحديثه ممثلى العالم الثالث ، يستمع اليهم كما لو كان عنهم سيتعلم ، سياسون عليه قائدا لكنيسة تنوء بحمل تاريخ طويل ما كان سعدا كله ، وتسعى اليوم لتبقى فى وجه القوى الجديدة • عاش يدفع باليسار علات زمانه ، وباليمين يحرس الارث والعقيدة ، واغضب بعض السائرين مع الزمان ، وما أرضى سدنه القديم ، مزيج من التوفيق والاخفاق •

عبقرية ومهمات بولس السادس لن تفوت على البابا الذى اختاره الكرادلة اخريات اغسطس ، وما عندى اكثر مما خبرت أنا ، لاهتدى به ، حين ، تحدث عن هذه العبرة • ما أعجب الآن من اخفاق الدبلوماسية السودانية حين راحت الفاتيكان ، ولكنى اعجب لاخفاق



السودان فى الفاتيكان

دبلوماسية الفاتيكان • كانت تلك خضراء طرية العود ، وهذه ذات تجاريب وعدد ونهاية المطاف حين دربت الدبلوماسية السودانية وتوفرت عناصر أوائل السبعينات ما كانت متوفرة أواسط الستينات، كان اتفاق اديس أبابا الذى يعيش سالما حتى اليوم ، غدا حال لها فكرها وعالم حولها • دبلوماسية الفاتيكان ما ربحت الذى ربحته فلسفة الدين والدنيا فى مجمع الكنائس الدولى ، الذى اعان على الوفاق بين شطرى السودان ، اعان حين احجم الفاتيكان ولاذ بالصمت العقيم ، ويلوذ الآن بالصمت على مكاره يعيشها المسيحيون فى وسط وجنوب افريقيا ، ومجمع الكنائس لا يحجم ، لا يلوذ بالصمت • يقدم على الذى أقدم عليه المسيح • ولا احب لك ان نظن انى جنب قيادة المجمع لانها قيادة من العالم الثالث • فانا لا أعرف شخصا ولا جماعة استطاع ان يكون الا ما يريد له تاريخه ، تريد له ثقافته ، حضارته التى نمته . والدكتور ليلب يؤثر الذى كان يقود المجمع على أيام الوفاق فى السودان • وان اكتسب علما وتدريبا فى انجلترا ، فهو ابن جزر الهند الغربية التى اعطت السود (ما لكم اكس) ، (ستوكى كارمايكل) و (فرانز فانن) فى الكثيرين الذين أبوا سيادة لون على آخر ، واستعانوا فى الذى انجزوه بالدين ، عنصرا يؤلف لا يفرق •

بين الرسالة الروحية والسياسية

سيرى البابا الجديد وهو يتملى سيرة بولس السادس ، ان مجمع الكنائس الدولى يجد طريقه فى العالم المقهور ، العالم كله ، لانه اتخذ فلسفة لا ترى فجوة بين مسيحية الكنيسة ومسيحية الروح ، عبر عنها الدكتور • يوتر بكلمات واضحات حين لقيه صحفى من أوروبا (زيورخ) أيام بعد انتخابه • ساله الصحفى عن الوجود الكنسى فى صفوف الذين يقاتلون من أجل استقلالهم • ساله الصحفى ؟ وقد اتيا على التاريخ المقاتل للمجمع لكرامة الانسان فى القارات كلها •

أيعين هذا الذى تقص على من انباء الدين والمقاتلين الذين تمدونهم بالمال ، ان الكنيسة بسبيل ان تتخلى عن رسالتها الروحية ، وتتخذ عوضا عنها رسالة سياسية ؟ اجابة دكتور يوتر سليل الارقاء الذى وصل بعرقه مقعد القيادة لكنائس المجمع :

ان الذين يقولون بهذا ومثل هذا ، يقيمون رايهم على نظرة خاصة للقدرة الروحية فى الكنيسة تفصلها فصلا عن السياسة ، وأنا أسائلهم وأسائلك ، ما معنى السياسة ان لم تكن عناء علاج ما يصيب المجتمع من ضيق ؟

جمال محمد أحمد

من الحكمة

● انك تحتاج لملعقة طويلة لتاكل مع الشيطان •

(مثل انجليزى)

● الابلة يهيم والعاقل يسافر •

(مثل انجليزى)

● عندما خلق الله الزمن ، خلق منه ما يكفى •

(مثل اسكوتلندى)

● لن ينحنى ظهرك من حمل الاصدقاء •

(مثل اسكوتلندى)

● بعدنا الطوفان •

(مثل فرنسى)

● فى الحب ، كما فى كل الاشياء الاخرى ، الخبرة هى الطبيب الذى ياتى بعد فوات الاوان •

(مثل المانى)

● الحزن على الزوج يبقى دائما عند الباب •

(مثل ايطالى)

● كلما زاد الاطباء ، زاد المرض •

(مثل برتغالى)

● ان الذى ينتظر موت انسان لياخذ حذاءه سيمشى حافيا طول العمر •

(مثل برتغالى)

● عندما تتكلم النقود يصمت كل شىء •

(مثل برتغالى)

● ذهب ياتى بالصوف فعاد مجزوز الشعر •

(مثل اسبانى)

● مع كل فجر جديد يزداد عدد البلهاء •

● سيظل القرد قردا حتى ولو لبس الحرير •

(مثل اسبانى)

● يسقط التفاح للرجل الذى يبحث عنه تحت الشجرة •

(مثل لاتينى)

علي سيار



نقطة حبر

في زمن الإنهيارات

من يستطيع ان يزعم بأن عصر العمالقة ما زال قائما ومن يستطيع ان يقول بأن أرحام الامة العربية قادرة على انجاب أدباء كطه حسين وعباس محمود العقاد وزكي مبارك واحمد حسن الزيات واحمد أمين ٠٠ وفنانين كعبد الوهاب وفريد الاطرش ويوسف وهبي وعبد الحليم حافظ وأم كلثوم ٠٠٠ وساسة على مستوى عبد الناصر ؟ من يستطيع ان يزعم ذلك بعد ان رحل كل هؤلاء وفي زمن واحد لكأنما كان مقدرا ان يطوى عصر العمالقة أوراقه وان يرفع اقلامه الى ان يجيء يوم آخر ـ ربما بعد ألف سنة ـ يفتح فيها التاريخ أوراقه المطوية ليكتب من جديد ملحمة جديدة يحكي فيها عن عمالقة جدد يقتحمون الزمن رافعين راياتهم الخضراء ٠٠؟

والذين شبوا على عبقريات العقاد ومناوشات زكي مبارك ومعارك طه حسين يدركون كم هو قاس ومؤلم انحسار موجة هؤلاء العمالقة ويدركون كم هو أكثر من قاس وأكثر من مؤلم ان يكون مكان هؤلاء شاغرا ٠٠!

واذا كانت هناك بقية من هؤلاء ما تزال تثرى حياتنا عطاء وألقا ـ توفيق الحكيم ، يوسف ادريس ـ فان هؤلاء أيضا محسوبون على جيل العمالقة وحين يقدر لهؤلاء ان يرحلوا ـ اطال الله في أعمارهم ـ فان سنوات كثيرة مجدبة عجفاء ستمر قبل ان تتهيأ لهذه الامة مرحلة عطاء مخصبة أخرى على يد جيل عملاق آخر ٠٠٠ ولا غرابة في ذلك فالعمالقة لا يولدون كلهم في يوم واحد ٠٠٠ ولا يظهرون كلهم في جيل واحد ٠٠٠!

والذين شهدوا حركة التاريخ المضطربة الهائجة الساخنة التي بدأت مع مطلع الخمسينات من هذا القرن يدركون بلا ادنى شك كم كانت ثرية ومخصبة هذه الفترة ٠٠٠ لقد عاشت الامة العربية أروع امجادها وأزهى عصورها منذ أوائل الخمسينات وحتى عام النكسة ـ وأسميه عام المؤامرة ـ حين استطاع الاخطبوط الدولي بامكاناته الهائلة واساليبه الماكرة ان يوقف زحف التاريخ بضربة غادرة ذكية تمزقت حلى أثرها الصفوف وتحولت أمة الشموخ والامجاد ـ رغم بقاء رموزها شامخة تتحدى المؤامرة بعناد واصرار ـ الى كواسر يفترس بعضها البعض في عملية انتحار رهيبة لم يشهد التاريخ لها مثيلا٠

و ٠٠٠٠ و ٠٠٠٠

ومنذ ذلك الوقت ٠٠٠ منذ المؤامرة الصليبية عام ١٩٦٧ فقدت الاشياء قيمتها ٠٠٠ فالزمن الراحل كالزمن القادم ٠٠٠ سلسلة من الانهيارات والتصفيات وعملية (مسح) لسطور التاريخ الذهبية يقوم بها القريب والغريب ـ على حد سواء ـ في محاولة لاستبدالها بسطور رصاصية لا تحمل نبض عنفوان التاريخ العربي ولا تثير رغبة الشموخ والتغيير في صدر الانسان العربي الذي هدته المؤامرة وحولته الى حيوان أليف بلغت به الالفة الى ان يشرب السموم ويبتلع الزجاج ويلغ في دمه الذي ينزف من شرايينه وامعائه ٠٠٠!

وفي زمن الانهيارات ٠٠٠ وحين يصل نصل السكين الى الوريد فانه لا شيء يمكن ان يكون ذا قيمة الا ان يترحم المرء على جيل العمالقة ٠٠٠ الجيل الذي لم نحفظ أمانته ولم نصن شرفه ٠٠٠!

علي سيار



محمد عبد الوهاب



أم كلثوم

محمود عبد الوهاب

نحو صحوة إسلامية جديدة

هل هناك جنس قادر على التقدم، وآخر ملصوق به العجز؟
الهمة العارمة لا تترك صاحبها مستريحا.. بل تدفعه للعمل المنتج
لماذا لم يجرؤ أقباط مصر على تأدية صلواتهم في الكنائس؟

لكى تحقق الامة او احد افرادها تقدما على طريق الحضارة هناك عامل رئيسى لابد ان يتوفر وجوده • وهذا العامل هو الذى اذا ما غاب استحال على الفرد او على الامة ان تحقق من التقدم الحضارى شيئا مهما توافرت بعد ذلك سائر العوامل التى قد تتاح من علم او عمل •

وفى دراسة قام بها البروفوسير « ماكليلاند » استاذ العلاقات الاجتماعية بجامعة هارفارد توصل الى ان العامل الرئيسى الذى يتعلق به التقدم الحضارى وجودا وعدما هو حالة يصعب تحديدها لكنها اذا سرت فى عقل الانسان حفزته الى العمل الدؤوب حتى يصل الى هدفه المنشود •

هذا العامل الاساسى يمكن تسميته مجازيا بالفيتامين والهرمون العقلى تشبيها بالفيتامينات والهرمونات المعروفة طبيا والتى تسرى فى الاجسام ولا يكاد يدركها البصر ، ولكنها تحدث فى الاجسام صحوة وحيوية ـ وهكذا فانه لكى تحدث الصحوة والحيوية فى الروح والنفس لابد اذن من باعث يبعث فيها هذه الصحوة وهذه الحيوية •

العوامل المساعدة

ان العوامل المعروفة عادة على انها اسس النهضة والتقدم والتطور انما هى فى الواقع عوامل مساعدة او ثانوية قد تتواجد كلها او بعضها دون ان تتاثر بحضورها او بغيابها خطوات التقدم الحضارى تاثيرا كبيرا • اذ ان هذه العوامل المساعدة عندما تصاحب العامل الرئيسى يبدو اثرها فى الاسراع فى خطوات التقدم لكن ليس فى قيامه اساسا والذى يعتمد على الدافع الذى يواكب الفرد او الامة ويحفزها حتى تحقيق الاهداف • ومن العوامل المساعدة فى بناء الحضارات :

١ ـ عوامل البيئة : وهذه العوامل هى التى تتعلق بامة من الامم من حيث موقعها الجغرافى وظروفها الجوية وما الى ذلك • وهذه العوامل البيئية ، ولو انها موجودة بذات حالتها فى امة من الامم على طول التاريخ ، الا ان هذه الامة اذا استعرضنا تاريخها نجدها عاشت فترات تقدم كما عاشت فترات تاخر فى ظل عوامل البيئة التى لم تتغير •

٢ ـ نوعية الاجناس البشرية : يزعم البعض ان جنسا معينا قادر على التقدم وان جنسا آخر ملصوق به صفة العجز • وهذا الزعم يجده من يتابع تاريخ الامم ، فانت تجد ان جنسا بشريا لم يتغير ولكن مرت عليه أطوار من التخلف والتقدم • ثم ان جماعة من هذا الجنس مرت عليها فترة تقدم فى ذات الوقت الذى عاشت فيه جماعة أخرى من ذات الجنس فترة تاخر •

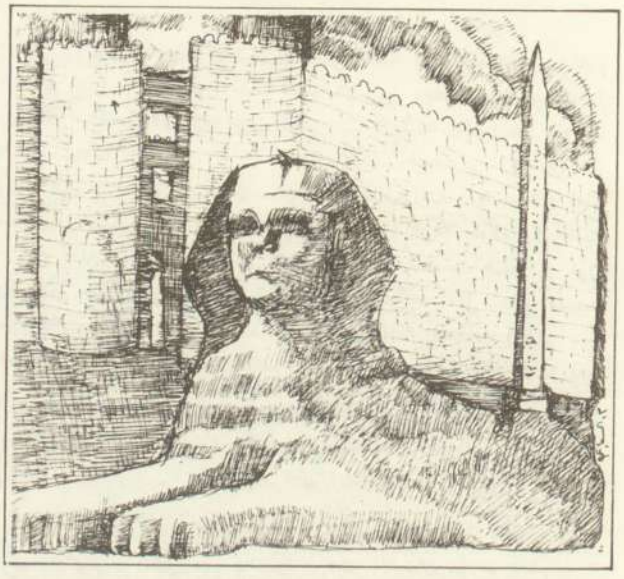
٣ ـ المهارة الحربية : وذلك زعم آخر بان المهارة الحربية

عودة الى أم القرى

من المؤلفات الحديثة التي ظهرت في الكويت كتاب « عودة الى ام القرى » لمؤلفه الكاتب موفق بني المرجة ٠٠ وقد قدم للكتاب وكيل وزارة التربية بالكويت يعقوب الغنيم ٠٠

والكتاب في ١٧٦ صفحة ويتحدث عن الاسلام بين الماضي والحاضر ، ويحكي انطباعات مسلم عن شهر رمضان ، ويناقش ايضا حوادث قريبة مثل حرب رمضان وحريق المسجد الاقصى ومسلسل العداء الصهيوني منذ البشرية ٠٠

ومؤلف الكتاب صدر له من قبل عدة مؤلفات من بينها : خواطر ودراسات في الادب العربي ، ابحاث ودراسات في ملامح النهضة الكويتية (٤ اجزاء) ، في الحضارة العربية الاسلامية •



اساس التقدم والتاخر وجودا وعدما بينما نجد ان المانيا واليابان اقدمتا على الحرب العالمية الثانية بكل المهارة الحربية فكانت هزيمتهما سبيلا لتدمير حضارى • ولما تخلت كل منهما بعد الحرب العالمية عن المهارة الحربية وسرى فيهما حافز التقدم حققتا نهضة صناعية وعمرانية باهرة جعلتهما وهما الدولتان المهزومتان تنافسان بل وتسبقان الدول المنتصرة •

واذا استعرضنا هذه العوامل المساعدة وما يشابهها نجد أن النهضات الحضارية لا يكفى لتفسيرها ما قد يكون عند الامة من علم ووسائل حديثة ما لم يكن مصحوبا بالوازع أو الحافز العقلى الذى بدونه تظل هذه الامة فى تخلفها الحضارى حتى وهى تعيش نهضة صناعية حقيقية • وعلى سبيل المثال فان الوسائل الحديثة بدلا من ان تدفعها للتقدم تجعلها تركن الى الرفاهية والكسل ، كما ان ما يتحقق لافرادها من كسب مادى يدفعهم للامعان فى الشهوات ووسائل اللهو والملذات •

مثل هذه الامة التى تركن الى الرفاهية والكسل والامعان فى الشهوات تنهكها النزوات وتحطمها وسائل اللهو والملذات وتعيش حياتها لاهية مخدوعة بينما عوامل الهدم تسرى فى اوصالها • كل ذلك لانها خلت من الهمة العارمة التى لا تترك صاحبها مستريحا على جانبيه حتى يرى حياته مليئة بالعمل المنتج الناجح •

بين الهمة •• واللهو

ان الانسان الذى تملؤه هذه الهمة العارمة يصبح فى حالة تمنع عنه التراخى وتجعله حريصا على النماء المستمر والارتقاء المتصل • والانسان العادى الذى خلا من هذه الهمة ينظر للانسان المتفتح ، فيظن به الهوس والجنون • يتساءل الانسان العادى الخمول فيم هذه العجلة وهذا الحماس ؟ والفارق بين الاثنين ان الهرمون العقلى الحافز الدافع اصاب واحدا وتخلى عن الآخر • ومثل ذلك يكون ايضا فى أمة من الامم لا تهدأ عن الاخذ بخطوات التقدم والسير فى ركب الحضارة واخرى تسترخى للدعة واللهو والغمول فتتقدم الاولى وتنمو ، بينما تتاخر الاخرى وتنكمش • وهذه الرغبة العارمة عند الانسان فى ان يعمل ويبدع تشكل ، كثرة فى الكم وتجويدا فى الكيف ، هى شرط التقدم الحضارى عند الفرد وعند الامة •

ولقد استعرض البروفوسير « ماكليلاند » فترات التقدم الحضارى فى الامم المختلفة وجوانب الحياة التى سبقت فترات التقدم ، ومنها برامج الدراسة التى اعطيت الى الناشئين فى الفترة التى سبقت التقدم بنحو عشرين عاما ، وهى الفترة التى هيات هؤلاء الناشئين لان يكونوا رجالا فى ايديهم زمام الحكم والتجارة والصناعة والعلوم والفنون والآداب • وقد توصل الباحث الى انه كلما عنيت مناهج الدراسة بحث الناشئين على العمل وملأت انفسهم بالامل جاءت النتيجة بعد ذلك بنحو عشرين عاما على شكل ازدياد فى النمو الاقتصادى والعكس صحيح • وفى التمعن فى حياة الامم التى تقدمت وجد أن مواد القراءة التى اتيحت لافرادها احتوت على التربية التى تجعل الفرد فى الوقت الذى يعمل من اجل نفسه يعمل أيضا من أجل اخوته فى المجتمع • أما البلاد التى تدهورت أو واصلت طريق التدهور فهى التى اعتمدت على الفكر الذى يربى الذاتية والانانية والتى غفلت فى مادتها الدراسية ما يتاح للناشئين من مطالعات وكتب للقراءة مما ينمى اثارة الهمة العامة ويقوى النفوس بالامل والايمان •

ان ايجاد ارادة التحدى فى الفرد والجماعة والامة هو النتيجة للهمة العارمة والحافز القوى وارادة التحدى هى التى تهيىء الانسان لمواجهة الصعاب وتخطى العقبات حتى الوصول الى الهدف المنشود وعلى قدر عظمة الاهداف تكون عظمة الجهود •

واذا نظرنا الى احوالنا اليوم كافراد وكأمم فى الوطن العربى نجد أن كل العوامل المساعدة للتقدم قد أتيحت لنا ، فلدينا ماض مجيد ، وعراقة تاريخية ، وثقافة مترسبة فى العقل الانسانى . وبيئة مناسبة للتقدم فى وضع متوسط للعالم أجمع • ومع ذلك فقد تاخرنا كافراد ولم نعد نرى بيننا العالم المتفوق ولا المخترع الرائد ، ممن حفل بهم تاريخنا سواء فى مصر القديمة أو فى صدر الاسلام • وتلك الحضارة التى انشاها الرواد من علماء الامة الاسلامية ومفكريها وسبقوا بها العالم أجمع ، هذه الحضارة التى ايقظت أوروبا وبنت عليها حضارتها الحديثة قد تداعت بين أيدينا ، واصبحنا أمة متاخرة حضاريا • فاذا استعرضنا حياتنا الراهنة على ضوء دراسة البروفوسير « ماكليلاند » يتكشف لنا ان مما ينقصنا بشكل خطير وملموس هو تلك الحالة من الهمة العارمة التى هى أساس قيام الحضارات وتقدمها •

بين النور والظلام

فاذا عدنا الى الوراء أى قبل ظهور الاسلام ، نجد أن أمم الشرق الاوسط فى شمال أفريقيا وغرب آسيا كانت تعيش فى حالة تاخر حضارى وقهر عسكرى أمام سلطان دولتين عظيمتين كانتا تتحكمان فى العالم أجمع بقوة حربية ضاربة • بالنسبة للامبراطورية الرومانية المسيحية فقد كانت مع عظمتها وقوتها قائمة على روح



نحو صحوة إسلامية جديدة

بربرية ، ذلك أنها كانت مستندة الى أوروبا التى كانت تعيش فى رقاد حضارى منذ ان دفنت الحضارة اليونانية والاغريقية فى التراب • وكان مظهر هذه البربرية واضحا فى حكم الرومان لامم مسيحية مثل مصر القبطية الارثوذكسية ، ولانها تخالف الرومان فى المذهب فقد صب الرومان على اقباط مصر سياط التعسف والظلم حتى كانوا يهربون بدينهم الى الصحراء ولا يجراون على تادية الصلوات فى الكنائس • وفى الجانب الآخر كانت امبراطورية الفرس الوثنية تسوم الناس بالعسف والعذاب فى وسط آسيا وغربها • وخلال ذلك كانت امة العرب تعيش فى الجزيرة العربية ، بعيدة عن سطوة الروم والفرس ، غير انها هى الاخرى كانت فى غيبة تامة عن الحضارة وعن دين الله تعيش فى شرك ووثنية تعبد الاصنام ، وتحيا حياة جاهلية دون علم او ثقافة ، غارقة فى الصراع القبلى والشهوات والنزوات •

فى وسط هذا الظلام المدلهم الذى كان يسود العالم اجمع تنزل نور الله بالهداية والرشاد على لسان محمد بن عبد الله نبى الله ورسوله عليه الصلاة والسلام يدفع العالم كله ليوقظه من ظلام الجهل والتاخر ، ومن الحياة التى خلت من القيم ومن مكارم الاخلاق • لقد جاء نور الله يكرم الانسان ويحرره من عبودية الطغاة • فاخذ الاسلام بيد البشر الى العقيدة الصحيحة بتوحيد الله سبحانه وتعالى ، وافراده بالعبودية ، وتحرير الانسان من وطاة ظلم الانسان لاخيه الانسان • وتساءل ابناء الاسلام كيف استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا ؟ فلا خوف ولا خشية الا من الله وحده ، والناس امامه سواء لا تعصب لجنس او لون ولا فرق بين ابيض واسود ، ولا غنى وفقير • الكل امام الله سواسية ، كلهم لآدم وآدم من تراب • والله سبحانه وتعالى ينير السبيل على لسان محمد لايقاظ البشرية من رقدتها ، فيدفعها نحو العلم والحضارة ، يدفعها نحو العلم الحقيقى الذى يستمده الانسان من الله سبحانه وتعالى ، والحضارة الربانية التى تكفل صلاح الدنيا والآخرة • فيكون اول آيات الله الى رسوله •

« اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم • علم الانسان ما لم يعلم » •

ثم تتوالى آيات الله وتعاليمه ، وهدى الرسول وتربيته لتدفع الناس الى التدبر فى خلق السموات والارض فى ظل حياة تسودها مكارم الاخلاق ، حياة هى الحضارة الحقيقية التى تقوم على اشاعة العدل والمساواة بين الناس وتاصيل حرية العقيدة بعد تحرير الناس من بغى الشيطان ومن طاغوت المشركين • ويقول الله تعالى لرسوله : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » • ويقول الرسول « ص » : « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » •

ويستمر تنزيل آيات القرآن ثلاثة وعشرين عاما يوالى فيها الرسول بالجهد والصبر وتحمل المشاق تربية الامة على النهج الذى رسمه الله فى كتابه العزيز • ويكون نتاج هذه التربية التى استمرت ثلاثة وعشرين عاما هو بناء المجتمع الصالح والامة الفاضلة التى هبت من الجزيرة العربية واندفعت الى آفاق الارض تنشر النور وتبث الفضائل ومكارم الاخلاق • وبتاثير الايمان بالله والهمة العارمة والحافز الدافع قامت الفئة القليلة المؤمنة من امة الاسلام بتقويض دعائم الظلم ، وحررت بنى الانسان من قهر الروم والفرس الذين كانوا يملكون جيوشا تفوق قوة المسلمين عددا وعدة اضعافا مضاعفة • وتهاوت القوتان العظميان فى العالم لتقوم مكانهما امة متحضرة حضارة حقيقية حيث انبعث ابناء الاسلام يدرسون ويحققون فكان منهم الرواد فى كل شئون العلم والحياة •

فاذا نظرنا فى احوالنا وتلمسنا الهمة التى افتقدناها ، جاءنا رد رسول الله : « تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ـ كتاب الله وسنتى » •

حاء هذا الرد لينبهنا الى اننا منذ خمسة قرون على الاقل ركنا الى الخمول وابتعدنا عن مصدرنا الحضارى وحين اهملنا النور الذى ارسله الله تعالى ليضيء به حياتنا حتى اصبحنا نعيش فى هذا العالم كغثاء السيل توشك ان تتداعى علينا الامم كما انذر رسول الله فى حديثه الشريف لصحابته منذ اربعة عشر قرنا « يوشك ان تداعى عليكم الامم كتداعى الاكلة على قصعتها » •

العدد القادم

على هامش سيرة اقبال

كان واحدا من هؤلاء ..

جمال محمد احمد

● بتأثير الإيمان بالله قامت الفئة القليلة المؤمنة بتقويض دعائم الظلم

● منذ خمسة قرون ابتعدنا عن مصدرنا الحضاري وأهملنا النور الذي أنزله الله تعالى

● الأمم الناهضة يسبق تقدمها عشرون عامًا من التربية السليمة الحافزة

● الأمة العربية حين تعهدها الرسول بنهجه وتربيته، تحولت إلى أمة عالمة متقدمة

سال الصحابة : أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟

واجاب صلى الله عليه وسلم : « بل انتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل » ٠

واذا كان البروفوسير « ماكليلاند » العالم الاجتماعي الامريكي قد اكتشف في القرن العشرين ان الامم الناهضة يسبق تقدمها فترة عشرين عاما من التربية السليمة الحافزة ، فعلينا ان نتامل ونتدبر ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاءته الرسالة من ربه وحوله امة عربية جاهلة تعيش على هامش التاريخ دون اية حضارة وتحيا حياة بدائية قائمة على التعصب القبلي ولا تطمح في اهداف سامية سوى حياة مادية تافهة ٠ هذه الامة العربية لما تعهدها الرسول بنهجه وتربيته في ثلاثة وعشرين عاما تحولت الى امة عالمة متقدمة ناهضة غيرت وجه التاريخ ٠

الصحوة الجديدة

فاذا كنا نتطلع الى صحوة جديدة للامة فعلينا ان نسير على نفس الدرب بالعلم والتربية والفكر والايمان ، وعلينا أن نبدأ من اول الطريق نأخذ بالاساليب السليمة لبناء الافراد وتربيتهم بنفس النهج الذي وضعه الله سبحانه ٠ ويقتضي ذلك اعداد برامج التربية والتعليم من جديد على أسس التربية الاسلامية حتى يتكون الجيل العارف بربه وقيمه واهدافه ، والمسلح بالهمة العارمة والحافز الدافع والذي يأخذ باسباب البحث والدرس والتحقيق ، ولا يتوانى في ذلك عن بذل كل جهد ليحقق السبق الحضاري ، وتهون كل تضحية في سبيل تحقيق رسالته ناظرا الى رضوان الله والى صلاح الناس وعالما ان كل خطوة من خطواته مؤيدة من رب العالمين ٠ هذا الجيل المنشود يبتغي بالعلم والتقدم حضارة البشرية وعمران الارض في اخاء وعدل وسلام ليحقق بذلك الامانة التي استودعها لديه رب العزة عندما اختاره ليكون خليفته في الارض ٠ عند ذلك نقوم حقا بدورنا في هذا العالم ٠ أن نرفع راية الله سبحانه وتعالى وان نعلي شأن دينه لكي يعم العالم نور العدالة والحرية والاخاء والمساواة ٠ ذلك نور الله يهدي اليه من يشاء ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ٠

ان أول خطوات اقامة الحضارة الربانية هي شجب الاسس التي ارتكن عليها بناء مجتمعنا في العالم العربي في عهد ساد فيه الاستعمار ، وفي ظله اندست الفلسفات المادية فزعزعت نفوسنا وهدمت قيمنا وخطط الاستعمار برامج للتربية والتعليم هدف فيها الى محو الشخصية الاسلامية والهوية القومية ٠ ولقد تعرضنا خلالها الى غزو فكري اشد وطئا من الغزو العسكري والاقتصادي ٠ وعلينا اليوم ان نتجه في عزم وصبر الى غايتنا الشريفة لاقامة الحضارة الربانية التي تشيع السلام والعدالة والاخاء والمساواة ومكارم الاخلاق في العالمين ٠ « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » ٠

محمود عبد الوهاب

الرؤية الصادقة

انك تحيا في زمن قد لا تتحدث فيه طول النهار الا بضع كلمات ، ولا تتم فيه الاشياء في مكان ودورة منسقة ٠٠ ولابد أن يعطى هذا انعكاساته على الشاشة لتكون الرؤية الصادقة أمامك ٠٠ وعلى العموم أنا لست من المهتمين بما يجرى خارج النفس من اشياء ٠٠ أنا مهموم بعواطف واحزان ودموع وضحكات الانسان ٠٠ مهتم بداخل الانسان أكثر من خارجه !

اندريه دليفو
المخرج البلجيكي الحائز على ٢٥ جائزة دولية



جبرا إبراهيم جبرا

تجربتي مع شكسبير

مسرحيّات شكسبير مزيج من مآسٍ وكوميديات وتاريخيّات

لن اتحدث هنا عن تجربتي الطويلة المتشابكة مع مسرحيات شكسبير وعشرات شخصياته الأسية ، الضاحكة ، العاشقة ، القاتلة ، الهازة الكون برعدها ، المخيفة الكون بنيران الفاظها ـ منذ ان قرأت « يوليوس قيصر » بالانكليزية وانا في الخامسة عشرة من عمري • فتلك قصة طويلة • انما هنا اريد ان اتحدث بايجاز عن تجربتي مع الترجمات التي قمت بها ، في فترة تقارب العشرين سنة ، لست من مسرحياته المهمة من ضمن المسرحيات الست والثلاثين التي كتبها في فترة لا تزيد الا قليلا على ربع قرن من الزمان ، فبقي فيها ـ كما قيل عنه ـ يعاصر الازمان كلها •

مآسيه العديدة

مسرحيات شكسبير مزيج من مآسٍ وكوميديات وتاريخيات • ومآسيه العديدة ربما كان اعظمها اربع ، هي « هاملت » ، « عطيل » ، « مكبث » ، « والملك لير » • ومنذ أيام الدراسة رافقني حلم كنت اتلذذ به وأخشاه معا ، وهو ان انقل الى العربية هذه المسرحيات الاربع كما فهمتها ، كما تاملت فيها ، كما احببتها ـ وانا ادرك صعوبة المهمة وخطرها • ولا انكر انني كنت سأجازف هذه المجازفة الرائعة مع مسرحيات شكسبير ، حتى ولو كانت هناك ترجمات عربية لها جيدة • فكيف اذن والترجمات

الموجودة آيامئذ قاصرة فى معظمها ، قد تكون محاولات نبيلة من أصحابها ـ كما فى ترجمات « مكبث » ـ ولكنها تكاد لا تعطى القارىء العربى شيئا من العنفوان الشكسبيرى ؟ هكذا كان شعورى يوم بدأت أترجم «هاملت» فى أوائل عام ١٩٥٩ ، وفى راسى كلما جابهت النص الانجليزى ، زوبعة من الصور أحاول التحكم بها فى لغتى كما تحكم الشاعر الكبير بها فى لغته ، فاخشى عليه، وعلى لغتى ، وعلى ما أترجم ... ولكن النشوة فى مجابهة النص كانت هائلة .

هذا هاملت يقول فى اول مونولوغ فى المسرحية ، بعد خروج الملك والملكة ورجال الحاشية :

آه ليت هذا الجسد الصلد يذوب
وينحل قطرات من ندى ،
يا ليت الازلى لم يضع شريعته
ضد قتل الذات . رباه ، رباه ،
ما أشد ما تبدو لى عادات الدنيا هذه
مضنية ، عتيقة ، لا نفع منها .
الا تبا لها ! تبا تبا لها حديقة لم تعشب ،
شاخت وبزرت ، لا يملأها الا
كل مقشوشن نتنت رائحته .
اهكذا تنتهى الامور ـ لم يمر على موته شهران ـ
بل اقل من شهرين . اقل من شهرين ،
ملك رائع ، اذا قيس بهذا
فكها يبيربون ازاء الستير ، كان يعشق امى
فلا يسمح لرياح السماء
بزيارة وجهها اذا اشتدت ..
... واها ! كانت تتعلق به
كانما ازدياد الشهية قد اشتد بما تغذت عليه ـ
ومع ذلك ، فلمعة شهر !..
يجب ان اصرف فكرى عنه . ايها الضعف ، اسمك المرأة !
شهر مضى ، ولم يعتق بعد ذلك العذاء
الذى مشت به وراء جثمان ابى
وكلها دمع ، مثل نايوبى ...
... الا ايتها العجلة الفاسقة ، ترفعين
بمثل هذه السرعة ، الا شرعة الزانية !...

وانا ما تجرأت على تلك البداية الا بعد قرابة عشرين سنة من الكتابة والترجمة والدراسة ، وسنوات من التنظير فى أساليب ايقاعية وتعبيرية جديدة للشعر . لولاها لما كان فى الامكان ، ربما ، تحقيق المجابهة الاخيرة .

الجديد

العدد القادم

أسرار الأحلام

د. عادل ناشد

الاساليب المتفاوتة

ففى « هاملت » أساليب تعبيرية عديدة اضافة الى الشعر المرسل الذى بلغ به شكسبير القمة من قوته وبراعته . وقد توخى شكسبير هذه الاساليب المتفاوتة خدمة لغرضه الدرامى ، منها الملغمى الذى يعارض به ساخرا أسلوب بعض معاصريه المتسم بالفخامة الجوفاء (على لسان أحد « الممثلين ») ، ومنها الشعر المقفى ، والشعر الغنائى ، والشعر القصصى ، والشعر الجنونى الذى يتراوح بين الرقة الفاجعة والهلوسية المذهلة (على لسان أوفيليا) ، والشعر الرباعى التفعيلة المثقل بالحكم (فى التمثيلية ضمن التمثيلية) ، والنثر المركز البارع (على لسان هاملت) والنثر المتقطع الذى يسخر به من كلام أهل البلاط الى آخر ما هناك من تلاعب اسلوبى متواتر . وكان على ان أوازى شكسبير ما استطعت فى تقنيته التعبيرية المعقدة ، وأراوح ما أستطعت بأساليبى معه ، محاولا دائما ان ابقى أمينا لجزئيات صوره ، وجزئيات اللغة العربية ، فى آن . وترجمت على الشاعر خليل مطران حين جنب نفسه عناء ذلك كله ، قبلى بحوالى خمسين سنة ، بل وبالغ بالسعى نحو السهولة ، وهو يترجم عن الفرنسية ، فحذف ثلاثة عشر مشهدا (هى فى الواقع ثلث المسرحية ، لا اكثر ولا اقل !) ، ثم قال فى مقدمته للترجمة انه قام بترجمة « كاملة » للنص الاصلى ، ولم يحذف الا القليل الذى لا يتفق والذوق العربى ! وما الذى كان يتخيله شاعرنا الكبير انه لا يتفق وذوقنا فى « هاملت » ، نحن المساكين ؟

واذكر اننى ما كدت افرغ من ترجمة الفصل الاول حتى الح الشاعر يوسف الخال على نشره فى مجلة « شعر » . وارسلت اليه مسودة المخطوطة دون تبييض ، بكل ما فيها من شطب وتبديل . وبعد نشره هذا الفصل الاول ،



تجربتى مع شكسبير

سررت بكلمة حوله من الشاعر جورج صيدح ، وهو يومئذ بباريس ، اذ أرسل الى المجلة جزءا منه كان قد ترجمه حافظ ابراهيم شعرا مقفى • وكانت المقارنة بين الترجمتين حقا ممتعة •

البهلول وليس لير

عندما فرغت من ترجمة « هاملت » ، انتابنى شعور بأن الجهد النفسى الذى عانيته ، على متعته الهائلة ، قد يصعب على ان اعانيه مجددا • ومهما يكن من امر فلم لا اكتفى بهذه الترجمة واعتبرها عملا ابداعيا من نوع ما ، واعتبر اننى أخذت قسطى من شكسبير ورددت اليه فى الوقت نفسه بعض ما له على ؟ ولكننى بعد سبع سنوات ، وجدتنى اقبل على معاناتى هذه من جديد ، أو اننى استجيب الى اغرائها ، فى تلك المسرحية الاشق والاعتى : « الملك لير » • كنت اعرف المصاعب مقدما : انها ليست فى اقوال لير ، على فخامتها ، وشموخها ، وجنونها الفاجع ، بل فى اقوال البهلول ، وهو يقول الحكم بلغة التهريج ، ويخلط الحابل المضحك بالنابل المبكى ، وفى اقوال ادغار حين يدعى البلاهة ، ويتكلم بلغة توما المجنون :

ادغار : على تل بجيع بجيع فعد ، ترللا ، ترللى :

بهلول : هذه الليلة الباردة ستحيلنا جميعا الى بهاليل ومجاذيب •

ادغار : احذر ابليس اللعين • اطع والديك • ارفع الذمة فى كلامك • لا تحلف • لا تفحش بعليلة غيرك • لا تتعلق بفواخر الثياب • توما بردان •

لير : ماذا كنت ؟

ادغار : نديما ، صلف القلب والعقل ، اجعد شعرى والبس القفازات فى قبعتى ، احقق الشبق فى قلب خليلتى • كنت اقسم ايمانا بقدر ما انطق من كلمات ، واحنث بكل يمين اقسمتها فى وجه السماء العلو • فى الكسل خنزير ، وفى التسلل ثعلب ، وفى الجشع ذئب ، وفى الجنون كلب ، وعلى الفريسة اسد • اياك ان تسلم قلبك لامراة لزفزفة فى حذائها او حفيف فى حريرها : لا تدخل رجلك فى مبغى ، او يدك فى شق فستان ، او قلمك فى دفاتر الدائنين ، وقارع ابليس اللعين • ما زالت الريح الباردة فى عصفها من خلال الزعرور ، وهى تقول سوم ، مون ، ترللى •••

واقع الامر اننى تناولت اولا الفقرات العسيرة الغريبة من امثال هذا الكلام وغيره وحاولت نقلها الى العربية • وفى تلك الآونة بالذات جاءت هزيمة حزيران لتضعنى فى جو نفسى مظلم وتعيقنى عن اى عمل فكرى • ورايت العالم يتفسخ ويسقط كما فى « الملك لير » ، ووجدت اننى ، بدخولى عالم هذه المأساة ، قد أعبر عن بعض المأساة الشاملة حولى بشكل غير متوقع ، فبدأت العمل عليها ، وانا اشعر ان كثيرا من شعرها المعذب مرآة ضخمة مهشمة لما نحن فيه •

وكما فى « هاملت » استغرقتنى الترجمة سنة او اكثر ، حتى صيف ١٩٦٨ ، وفى آب من تلك السنة ، فى فندق كامل يسوق الغرب فى لبنان ، كتبت مقدمتى للمسرحية عن الرؤية الشكسبيرية فى « الملك لير » ، مقحما فيها ولا شك شيئا من رؤيتى الخاصة يومئذ ، كما فعلت قبل ذلك بثمانى سنوات فى مقدمتى لـ « هاملت » • وقدمتها لدار النهار التى نشرتها فى طبعة أنيقة ، مشكلة • وكما فى سابقتها كان الجزاء المادى صفرا • اما الجزاء المعنوى فكان ضخما ، لا بينى وبين نفسى فحسب ، بل بينى وبين شكسبير • قد أدوخ معه ، ويدوخ اسلوبى معه ، ولكن العمل الفنى اذا لم

قصائد الجماهير

شعر اولا شعر ! لدينا قصائد نلاحظ بلا عنت انها عمل ذاتى صرف ، واخرى نلاحظ انها عمل ذاتى فردى يعكس معاناة عامة •• واخرى يغيل الينا انها الوف وملايين من الاصوات المتفاوتة ، تنطلق من حنجرة واحدة ، ولعلى اصبح اكثر وضوحا حين ازعم انها قصائد تملك فيها الجماهير مساحة اكبر من المساحة التى يمتلكها الشاعر ذاته •

من مقدمة ديوان العمامة للشاعر الفلسطينى فى الارض المحتلة سميح القاسم

يكن زوبعيا ، عسيرا ، متعديا ، فما الضرورة له ؟ وداخلني احساس منغش ، بان شيئا من اعمق ما في انسانية شكسبير وفنه قد استطعت اخيرا ان امسك به في شبكة عربية ، وارحت نفسي ايضا من بعض ما يثقلها. ولابد يوما من محاولة المزيد • ولكنني كنت قبل البدء

بالترجمة منهمكا في كتابة روايتي « السفينة » (التي كنت قد كتبت الكثير منها في عامي ١٩٦٥ و ١٩٦٦) وآثرت الآن الانشغال ، الى جانب كتاباتي الاخرى ، باتمامها على الخطة التي رسمتها لها اصلا ، وعاصفة حزيران ما زالت تزعزعني •

مرة اخرى كانت ردود الفعل طيبة ، وبعد سنة اتفقت دار الهلال معي على اعادة اصدارها في طبعة رخيصة بالقاهرة ، نفدت ايضا في الحال (ليست لدي الآن منها نسخة واحدة !) وفي تلك الاثناء ظهر الفيلم السوفيتي « الملك لير » الذي اخرجه كوزينتسيف ، ودعيت ذات يوم الى مشاهدته في عرض خاص في المركز الثقافي السوفيتي ببغداد • وهناك وجدت ان الفيلم يؤكد ان الترجمة الروسية هي بقلم باسترناك ، ووجدت ان ثمة ترجمة عربية طبعت على الفيلم في القاهرة • وعندما استمر العرض ، ادهشني انني وجدت الترجمة العربية مألوفة جدا ••• لقد كانت ترجمتي انا ، وقد استخدمت بغير اذن مني على الفيلم ، وشوهت في مواضع كثيرة : حيثما كانت اللغة معقدة ، ومركزة ، حولها « مترجمو » الفيلم الى لغة عادية مفلولة • وشعرت اننا دائما ضحية هذا التخلف الحضاري الغريب : السوفييت يتباهون بأن ترجمتهم هي لشاعرهم باسترناك ، وجماعتنا يسرقون ترجمتي ، ويشوهونها ، على عينك يا تاجر !

ترجمة جديدة

بعد صدور ترجمتي « للملك لير » بثلاث سنوات ، عاودني التحدي الشكسبيري من جديد • وعدت الى مسرحية كنت درستها في صباي في الكلية العربية بالقدس وتأثرت بهول جوها وجهامتها : « كر يولانس » • انها احدى مآسي شكسبير « المهملة » نسبيا ، عن زعيم روماني عظيم الشجاعة ولكنه عظيم الكبرياء ، يخذله شعبه وينفونه فيلجأ الى اعدائهم ، وعندما يعود الى شعبه يقتله الاعداء •

انها ماساة اشكالية اطلق فيها شكسبير تناقضات سياسية في مفاهيم الحكم ، فوصفها البعض بانها يمينية ، والبعض الآخر بانها يسارية ، واتفق معظمهم على انها مسرحية قاحلة ، لقلة ما فيها من الوشي الشكسبيري المألوف • ولم يعجب بها في القرون الثلاثة والنصف الاخيرة الا من ندر من الكتاب ، ولكنني وجدت انني في اعجابي بها في صحبة طيبة مع اناس مثل كولريدج ،



وبيتهوفن ، واليوت ، وبريشت • وقد وجدتها ، كغيرها من مآسي شكسبير ، عصرية جدا بمضامينها وملابساتها ، فضلا عن انها الوحيدة من مسرحياته حيث يقف الشعب والزعيم وجها لوجه ، كقطبين ماردين رهيبين ، في كل مشاهدها ، باستثناء مشهدين او ثلاثة • وكانت على مشاقها الخاصة (فالنص الاصلي فيها مشوه في اماكن كثيرة ، وما زال مثيرا للجدل بين الدارسين) أهون من « لير » و « هاملت » • وحين اردت كتابة مقدمة دراسية لها ، وجدت المصادر قليلة ، غير انني وجدت في مقال ضاف للناقد الشكسبيري البولوني الكبير بان كوت في كتابه البارع « معاصرنا شكسبير » ، خير دراسة حديثة لها ، موضحة جدليتها السياسية على نحو لم يكن لي ان اضاهيه ، فترجمت المقال وجعلته في مقدمة طبعة « كريولانس » التي أصدرتها وزارة الاعلام في الكويت.

فرغت من الترجمة عام ١٩٧٢ ، ولكنها لم تصدر حتى اوائل عام ١٩٧٤ • وفي أثناء ذلك وجدت ان الاهتمام بهذه المأساة يتصاعد في الغرب ، واذا بها أخيرا تخرج في لندن لاول مرة بعد عشرات السنين من الاهمال • وواتاني العظ لاشاهدها ليلة افتتاحها في مسرح أولد ويتش في أوائل حزيران من هذه السنة (١٩٧٨) من اخراج تيري هاندز وتمثيل آلان هاوارد : واذا هي ، على المسرح المجلل كله بالسواد ، تتوهج توهج النصل والدم • واذا هذه المسرحية « القاحلة » تحيا وتلتهب وتشمخ في روعة مكهربة تدوم اكثر من ساعات ثلاث ، واذا صاحبنا شكسبير حقا « يعرف شغله » اكثر من معظم المخرجين الذين يعبثون بنصه ويقصقصونه ظنا منهم انهم ، في شؤون الاخراج ، « اشطر » منه ! •



تجربتى مع شكسبير

عودة الى شكسبير

فى أواخر عام ١٩٧٤ ، وأوائل العام اللاحق طرات ظروف صعبة على حياتى وجدتنى فيها ألجأ الى الكتابة والترجمة اشغالا لنفسى • كنت قد بدأت بكتابة روايتى « البحث عن وليد مسعود » على نحو متقطع ، فانهمكت بها مدة من الزمن ، وكتبت شيئا من الشعر ، وبعض الدراسات الفنية ، ثم وجدتنى أعود فى أزمتى النفسية الى شكسبير مرة أخرى • وتناولت هذه المرة تلك المسرحية التى يعتقد انها آخر ما كتب شكسبير قبل ان ينصرف عن الكتابة نهائيا ، ورافقتنى أصواتها وموسيقاها منذ أن درستها فى صباى أيضا فى الكلية العربية ، ثم فى كمبردج : « العاصفة » • كنت أعرف الكثير منها عن ظهر قلب ، ولطالما رددت لنفسى أغانى آرييل ، كما رددت بعض أقوال كاليبان فى وصف الجزيرة السحرية وأصواتها ، كاننى أسمعها وهى قابعة فى مكان خفى فى أعماق صدرى :

تتردد ملء الجزيرة اصوات
وانغام ، والحان عذاب ، تطرب ولا تؤذى •
الف معزف رنان قد يدندن احيانا
حول اذنى ، واحيانا قد اسمع اصواتا ،
ان كنت عندها افقت من نوم طويل ،
تجعلنى من جديد أنام ـ فارى فى حلمى
الغيوم تتفتح وتتكشف عن نفائس
وشيكة الهبوط على ، فاذا افقت عندها ،
بكيت لاحلم من جديد •••

كنت أخشى ترجمة « العاصفة » لان فيها غنائية يستحيل نقلها من لغة الى لغة دون تحطيمها ، كما ان لغة شكسبير فيها بلغت الاوج من نضجها من حيث ضغط المعانى الكثيرة وايحاءاتها فى الفاظ قليلة بادية السهولة، لكنها تتمنع على السفر الى اجواء أخرى دون ان يتهافت الكثير منها فى الطريق • انها مشكلة الترجمة الابدية ولا سيما ترجمة الشعر الذى ، كما قال أستاذنا الجاحظ ، اذا ما ترجم سقط موضع العجب منه • « العاصفة » مسرحية ، ولكنها قبل كل شىء شعر محض •

غير اننى تجرأت مرة أخرى ، وشرعت فى الترجمة ، اعمل عليها كل يوم بمقدار ، فاكملتها فى مدة نسبيا قصيرة ، فى أوائل ١٩٧٥ وانا أتمنى لو استطيع ان أشاطر شكسبير مصالحته العميقة مع الحياة واعرف قناعته السمحاء الاخيرة اذ يقول على لسان ميراندا :

يا للروعة !
ما اكثر المخلوقات الحسنة التى هنا !
ما أجمل البشرية ! ما ابدع العالم الجديد ،
الذى فيه اناس كهؤلاء !

وما كدت اضعها من يدى ، حتى شعرت بالموجة ترتفع بى الى فكرتى القديمة حول ترجمة مأسى شكسبير الكبرى، فاخذت « عطيل » وقرأتها مجددا • ومع اننى عدت الى كتابة المزيد من « البحث عن وليد مسعود » ، فقد انصرفت فى الوقت نفسه الى الجهد الشكسبيرى المضنى ، والرائع ، مع مغربى البندقية ، الذى أعطاه الشاعر الانكليزى اسما اسبانيا هو « اوثلو » ، وأطلق عليه الشاعر العربى خليل مطران اسما يبدو عربيا ، ولكنه من اختراعه هو ، عطيل • (ارجو مراجعة مقدمتى لترجمتى حيث اناقش صحة ، أو عدم صحة ، هذا الاسم) • لم يكن أحد ، فيما يبدو ، قد جرأ على اعادة ترجمة هذه المسرحية بعد خليل مطران طوال ستين عاما ، الا مترجم واحد (فيما اعلم) شوه مطران وشكسبير معا • اما ترجمة مطران لـ « عطيل » فانها افضل ما قدم من مسرحيات شكسبير بالعربية • غير ان اضطراب الفهم فيها يتكرر ، مسببا ضياع الدقة فى العديد من الجزئيات والمعانى • واغلب الظن ان الذين يعرفون عن طريق هذه الترجمة مشهد دخول عطيل ، حاملا شمعة ، الى غرفة نوم ديدمونة ليقتلها ، سيدهشون حين يقرأونها فى ترجمتى هكذا :

عطيل : انه السبب ، انه السبب أيتها النفس
لا تجعلينى اسميه لك ،
ايتها النجوم الطاهرة :
انه السبب • ولكننى لن اسفك دمها ،
ولن اخدش ذلك الاهاب الابيض كالثلج ،
الاملس كرخام التماثيل •
ولكن يجب ان تموت ، والا فانها ستغوى المزيد من الرجال •

وما ان انتهيت من ترجمة النص ، وترجمة دراسة ا• سى• برادلى لها (من كتابه المأساة الشكسبيرية) ، واضفت اليهما مقدمتى ، حتى قلت : كفى ! لن اترجم أية مسرحية أخرى لشكسبير ! كان ذلك فى أواخر عام ١٩٧٥ ، ذهبت فى نهايته الى جامعة كاليفورنيا فى



بيركلي استاذا زائرا ، حيث بقيت حتى منتصف العام التالى • وعند عودتى ، شغلتنى كتابات واسفار ومحاضرات عديدة ، واهم من ذلك ، شغلتنى روايتى وقررت اكمالها ، مهما حدث •

« مكبث » تراودنى

غير ان « مكبث » بقيت تراودني ••• يعاودنى الخاطر بان اهم بترجمتها بين حين وآخر ، وأقاوم • كنت اتصور ان كلام « الساحرات الثلاث » ، بوجه خاص ، سيصعب على نقله الى العربية على نحو يرضينى • داهمني مرض فجائى فى ربيع عام ١٩٧٧ اقعدنى عن الكتابة • ولعل هلوسة المرض استعفتنى ، حين أخذت اتمعن فى النص ، فى اقتحام هلوسة الساحرات ولعناتهن ، فوجدت اننى بالعودة بذهنى الى أغانى وحكايات طفولتى ، عثرت على ما يشبه عزائم الساحرات ورقاهن • وكان اول ما فعلت هو اننى جربت قلمى فى كلامهن ـ واطمأننت •

فى اليوم التالى بالضبط من فراغى من كتابة « البحث عن وليد مسعود »

بحماس ••• وسرنى اننى اخيرا ساحقق ذلك الحلم الجميل الذى رافقنى طوال الجزء الاكبر من حياتى : ترجمة مآسى شكسبير الكبرى الاربع ، كما فهمت عالمها ، وكما فهمت عالم شاعرها • جلست لاجابة ظلام « مكبث »

ترجمة شكسبير كانت لى اذن فعل حب ، واكاد اقول ، فعل انقاذ • وأنا من دأبى الا أترجم ، اذا ترجمت ، الا عن حب • وكل ما اترجم لا اتصدى له الا اذا شعرت ـ كما قلت فى مكان آخر ـ انه رئة اخرى لى أتنفس بها ، واننى فى عالمه كاننى فى عالم من صوت وهواجس، مهما يكن فى ذلك من وهم • وكان شكسبير ابدا هو الاشد اغراء ، وهو الاصعب والارهب ، وهو فى النهاية الامتع • شعراء وروائيون فى آداب أخرى ، وعصور اخرى ، سبقونى الى مثل هذا الشعور ولا ريب • ولاذكر فكتور هوغو ، اندريه جيد ، بوريس باسترناك ، وغيرهم • وانا مثلهم ما شعرت قط كلما اكببت على نقل مسرحية لشكسبير اننى اناى كثيرا عن عملى على كتاب اكتبه • أعيد النظر فى هذا الآن ، فاتساءل ، الا يجد الكاتب ، مهما تكن لغته ، زادا فى شكسبير لابداعه هو ؟ وما نوع هذا الزاد ؟ وبالمقابل ، الا يضع الكاتب فى ترجمته ، مهما توخى الدقة والامانة ، شيئا من نفسه ، من عذابه ، من حرقاته ؟ فكتور هوغو ، اندريه جيد ، بوريس باسترناك ، خليل مطران ـ كم من هاملت ولير وعطيل ومكبث فى كل منهم ؟ ترى هل كنت ابحث فى كل من هذه المخلوقات الاكبر من الحياة عن تصعيد جديد لتجربتي وزوبعة جديدة لحياتى كل مرة ؟ هل كنت كل مرة أبحث فى كل منها عن قناع ؟ اين الانسان ، واين الممثل ، فى هذا البحر الهادر من الصور والافعال والكلمات ؟

لعل هذا بعض السبب فى اننى غضبت جدا حين قرات ان ممثلا فى مصر قام مؤخرا باخراج وتمثيل « هاملت » بان اعد نصا اخذ بعضه من ترجمتى ، وبعضه من ترجمتين آخريين • لماذا لم ياخذ احدى الترجمات الثلاث ويتقمصها وحدها كاملة بما فيها من انسجام داخل شخصيتها الخاصة بمترجمها متفاعلة بشكسبير ؟ انا ارفض ان تجعل ترجمتى قصاصة بين قصاصات اخرى • ومن يجعلها كذلك ، فانه يدلل على انعدام الحس العقيقى عنده للغة المسرحية ، بكل قرائنها الداخلية المعتدمة ، متصورا انه ابرع منا جميعا فى تمثل المأساة ، فيركبها بوضع اشلاء هذا مع اشلاء ذاك • انه افتئات ، وتعد صارخ ، يعود بنا الى الحديث عن ذلك التخلف الحضارى الذى لا يرى فى الكلمة قدسية ، ويعمى عما فيها من كوامن الانسان الحقيقية •

بغداد : جبرا ابراهيم جبرا

د. حافظ الجمالى

الإنسان الغاية والإنسان الوسيلة

- المشكلة هى فى هذا الصراع الذى يقوم دوما بين قيمة الإنسان وقيمة الأشياء
- الأخذ بأولوية الإنسان ليس مثلا أعلى أخلاقيا بمقدار ما هو ضرورة مؤكدة
- أية قيمة كانت هى المحور الذى تدور عليه علاقات الناس فيما بينهم؟

لست ادرى ما اذا كنت خلقت بالطبع ، انسانا ، يحب الناس ، ويفرح بلقائهم ، ويحتفل لهم ، ويقيم لهم اكبر الوزن ، ام اننى تعلمت ذلك تعلما وربيت عليه تربية ، ورايته فلسفة معقولة ، فاخذت بها ، واعتبرها قانونا للسلوك ، وناظما لشؤون الاخلاق •

ومهما يكن الامر ، وسواء اكان ذلك فطرة ام تعلما ، ام انسجاما بين الفطرة والتعلم ، فانى على ما اقول ، احب الانسان ، واعتبره قيمة مقدسة ، واعظم من شانه ، واجد فيه القيمة الاكبر والاعظم ، والامثل والانبل •

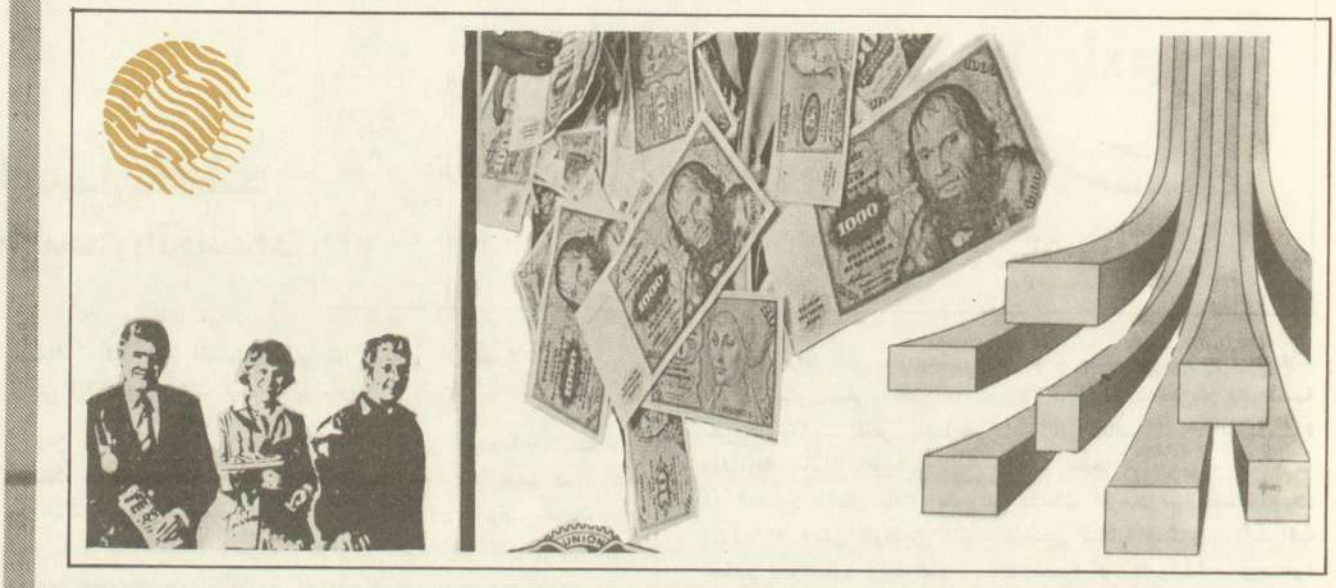
اما ان يوجد فى الناس من يرون قيمتهم الكبرى ، فى المال ، او الحياة ، او المنصب او كثرة الاراضى ، او اناقة اللباس ، او جمال الاثاث ، فاننى لا اناقش فى ذلك • ولكنى اظل مقتنعا ان مثلى الاعلى ارقى من مثلهم ، وقيمتى الكبرى اجل من قيمتهم • ولكن لكل انسان شانه فى الحياة ، ولا مجال لان نفرض على انسان ما ، قيمة لا يؤمن بقداستها ، او مثلا اعلى لا يشعر هو ، فى اعماق نفسه ، باولويته •

ولكن المشكلة التى اعانيها هنا ، هى هذا الصراع الذى يقوم دوما بين قيمة الانسان ، وقيم الاشياء ، وشيوع اولوية الاشياء ، ولا سيما اولوية المال على الانسان • واتساءل فى نفسى ، هل القضية هنا هى قضية اولويات : هذا يختار تسلسلا ما لها ، وذاك يختار تسلسلا آخر ، او انها قضية بديهيات لابد منها لانتظام الحياة الاخلاقية والاجتماعية ؟ ولاعترف بسذاجة ، انى اشعر من اعماق نفسى ان الاخذ باولوية الانسان ، ليس مثلا اعلى اخلاقيا بمقدار ما هو ضرورة مؤكدة • من ضرورات الحياة الاجتماعية •

علاقات الناس

وأعود الى التاريخ ، وحتى الى ذلك التاريخ الهابط الذى مرت امتنا بمراحله المحزنة ، الكثيرة ، واتساءل مثلا : اية قيمة كانت هى المحور الذى تدور عليه علاقات الناس فيما بينهم ، بصورة ضمنية او واضحة ؟ اتساءل عن ذلك ، وابحث هنا وهناك ، لعل انسانا ما شغله هذا البحث ، واشار اليه ، بكلمة ، او بحديث او بكتاب • فلا اعثر من ذلك على شىء صريح ، واضح ، مسجل ، مكتوب • ولكنى اجد نفسى امام مؤسسات اذا انا حللتها وامعنت النظر فيها ، واستقرات القيم التى تتمحور حولها ، او تقوم عليها ، لوجدت فعلا ان قيمة الانسان فيها هى الاولى ، وان كل ما عداه لا ياتى الا فى الدرجة الثانية • من غير ان يعنى ذلك ان المؤسسات السياسية تدخل فى هذا الاطار •

ولناخذ على سبيل المثال صورة انتخاب القضاة ، فى قرن ما ، وليكن القرن السادس عشر • وفى سورية بالذات ، لا فى غيرها • وعندئذ نلاحظ بوضوح ان مستوى العلم الذى يجب ان يبلغه المرشح للقضاء ، مستوى موثوق ، ينتظم فى اطار دراسات معينة ، وشهادات مشايخ ، وبراءة يصدرها شيخ القضاة • ومعنى ذلك عندى ، ان من كان يجلس للقضاء كان من الناس المشهود لهم بالعلم والموثوقى الكفاءة ، والذين عرفوا بين الناس بالجدارة الكافية لان يصبحوا قضاة • ولكن الايام تدور وتدور • لنصبح يوما ما ، ولكن فى القرن العشرين ، وفى القسم الثانى منه ، تجاه صورة اخرى لتعيين القضاة ، لا تحتاج الى اية شهرة بالعلم ، بل يكتفى فيها بوجود شهادة ما ، منحتها الجامعة ، وليس من الصعب ان نلاحظ عندئذ ان اكثر القضاة ـ لا كلهم طبعا ـ هم من هؤلاء



الذين لا ينجحون فى مهنة المحاماة ، لفرط الذكاء أو عدم الذكاء ، لا أدرى ، تماما كالاطباء الذين يسعون الى وظيفة ما ، فى وزارة الصحة ، لانهم يتعثرون فى النجاح ، لدى مزاولتهم المهنة •

فهل هنالك من شك أن الطريقة الاولى فى انتخاب القضاة ، كانت افضل وأعقل ، وانها كانت تلاحظ شخصية القاضى ، ومدى علمه ، وتستبعد عن منصب القضاء من لم يشتهر بعلمه ، ولا ذاع صيته ، ولا عرفه الناس ؟ وبتعبير آخر ، ألم تكن تلك الطريقة ، تقدر الانسان فى القاضى ، والقاضى فى الانسان ، ومستوى عال من الكفاءة للقيام بهذه الوظيفة ؟ والآن ، الا نلاحظ أن « الشهادة » نابت عن الانسان ، وقامت مقامه ، بلا شهرة ، ولا ذيوع صيت ، حتى ليمكن القول ، ان الكثيرين ممن يحملون الشهادة المؤهلة لمنصب القضاء لا يعرفون كيف يرفعون الفاعل ، وينصبون المفعول ؟

شيخ المهنة

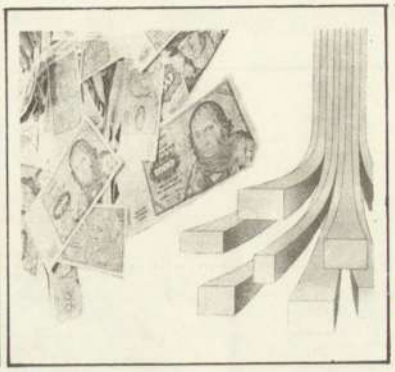
ولندع هذا المثال الى غيره • ولنتساءل كيف كان شيخ المهنة يقدم رجالها للناس • لقد كان على هؤلاء أن يتدربوا سنوات معينة لدى معلم مشهود له ، وان يبرهنوا باختبارات عديدة على انهم اتقنوا المهنة ، وعرفوا دقائقها وتفاصيلها • فاذا تم ذلك بعد زمان طويل ، كتب شيخ المهنة له كتابا بذلك ، واعلن صورة له فى باب السوق ، ليعرف الناس جميعا أن فلانا ابن فلان قد أصبح يعرف المهنة ، ويتقن اداءها وان فى وسع الناس ان يطمئنوا له ، ويثقوا بكفاءته •

وكذلك تدور الايام ، فيقضى على شيخ المهنة وتلغى مدة التدريب ، وتنقضى عادة الاعلان الذى يلصق على باب السوق ، وتصبح المهنة ، أية مهنة ، مفتوحة لجميع الراغبين متى استطاعوا ان يستأجروا دكانا ، وان يكتبوا عليه نوع مهنتهم ، ويضعوا فيه الادوات التى يقدر الناس ، بمجرد النظر ، أنها ضرورية للمهنة • ومن السهل الآن ان تستدعى لاصلاح صنبور من صنابير الماء لديك ، اى رجل من اصحاب المهنة ، وان يأتى اليك ، ويطالب باجره ، كما لو أنه أكبر مختص فى الطب من امريكا أو فرنسا ، ولكن من غير ان يصلح من شان الصنبور ، شيئا ، هذا ان لم يزده فسادا ، فهل من شك ان طريقتنا الاولى فى اختيار رجال المهنة كانت أصدق واوثق وأرعى لحق الانسان فى المهنة ، وحق المهنة فى الانسان ، سواء أكان هذا الانسان هو صاحب المهنة ، أم كان طالبا من طلاب خدماتها ؟

ولا باس ان تثير بعض الشكوك فيما نقدمه هنا ، ونقوله ، ونقرره ، ترى أليس القاضى اليوم باوثق علما ، وارقى ثقافة من قضاة الامس ؟ أو لا يخضعون لسنوات طويلة من التعلم ، والامتحانات قبل ان يفوزوا بالشهادة التى تؤهلهم لمناصبهم ؟ وأصحاب المهن أليسوا هم أيضا ممن تدربوا طويلا على أيدى معلميهم ، قبل ان يستقلوا عنهم ، ويصبحوا معلمين بدورهم ؟

كفاءة الانسان

وهنا لا مجال لشهادة أخرى غير شهادة التاريخ والوثائق والواقع • ان هذه وحدها تكفى لتقديم الدليل الساطع على كفاءة الانسان فى العالين ، وبلوغه المستوى الذى يؤهله لعمله • ولو استطاع أحدنا ان يعود الى وثائق القضاء القديمة ، وان يطلع على الاحكام الصادرة ، ويلاحظ على اختلاف العهد ، ومستوى



الإنسان الغاية والإنسان الوسيلة

العدد القادم

الفرح بالإنسان

د. حافظ الجمالي

الثقافة ، كيف كان القضاء ، وفى اى مستوى ، وكيف كانت المهنة ، وعلى اية صورة كانت تستخدم وتمارس •

ومن ناحية اخرى ، لابد ان نلاحظ أن المهن اليدوية المختلفة ، كالطلاء ، والنجارة ، والنعت وصناعة الزجاج ، قد بلغت لدينا ، فى الماضى ، شاوا يصعب ان نجد من يبلغه الآن ، وحتى الطلاء ، فانه كان فنا جديا ، ونقوشا حلوة ، تذكرنا بما كان يرسم من لوحات على جدران المنازل فى روما او فى بومبى او غيرها من عواصم العالم القديم •

اما الآن ، فقد أصبح شيئا تافها ، كل عبقريته أن يمد سطح الطلاء الواحد على كامل الجدران •

ولا شك أن كل من عاش فى أوروبا قليلا او كثيرا قد لاحظ الفرق بين اتقان الصانع لمهنته ، هناك ، وبين اتقانه لها هنا • ان حب الاتقان واضح فى كل شىء ، والحرص عليه بين فى كل أمره أما عندنا ، فيلاحظ المرء بغير عناء أن المهم الاول لصاحب المهنة هو ان يستغل المحتاج اليها أكبر استغلال ، ليقدم له ، تجاه ذلك ، أصغر الجهد وأدناه ، وأكثره غشا ، وأقله تقوى • لقد أصبح الانسان ، كل انسان ، وسيلة بين يدى كل انسان آخر ، قد يحتاج اليه ، فليس له وجود الا من خلال الفائدة التى قد تجنى منه ، والحاجة التى قد يستغل من خلالها •

عبقرية بسيطة

ولنذكر كذلك ان محمد على باشا مؤسس الاسرة المالكة الاخيرة فى مصر رجل امى ، ألبانى ، مسلم ، مستعرب ، ومع ذلك فانه عندما استولى على الحكم ـ لم يكن فى مصر ما يزيد عن خمسة ملايين نسمة ـ شعر بالحاجة الماسة الى عناصر تملك الخبرة والكفاءة للقيام بامر الدولة • ولما لم يجدها فى مصر ، استاجرها من الخارج بأثمان باهظة ، وبدأ بحملات الايفاد الى مختلف بلاد اوروبا • ولكن الموفدين كانوا خاضعين لنظام عسكرى ، يراقب عملهم ودراستهم وسلوكهم ، فاذا نجحوا فى الدراسة ، وعادوا الى مصر ، وضعوا فى القلعة شبه معتقلين لكل منهم فيها غرفة وخادم • ويقيم العائد هنا ستة أشهر ليترجم للعربية أفضل مرجع يعرفه فى مادته • فاذا انتهت الاشهر الستة ، ألفت لجنة لفحص الترجمة • وعندما تكون هذه ناجحة يعهد الى ذلك الموفد العائد ، بتسلم جهاز ما من أجهزة الدولة ، او العمل فيه ، ولكن لم تكد تمضى سنوات محدودة ، حتى ظهر العجب العجاب فى مصر • اذ انها انتقلت من دولة قديمة ، الى دولة حديثة ، وقام جيشها بغزو نجد ، وافتتح السودان ، ثم استولى على سورية ولبنان ، ولم يقف بينه وبين الوصول الى العاصمة التركية الا التدخل الاجنبى ، والحقيقة ان الاجانب الاوربيين لم يكونوا باى حال يرضون عن قيام دولة عربية فتية حديثة مكان دولة تركية ، عاجزة ، هرمة ، قديمة •

ولم تكن عبقرية محمد على باشا شيئا ضخما • ولكنها كانت شيئا بسيطا جدا • انه عمل بالمبدأ القائل : الرجل المناسب فى المكان المناسب ، ووضع أمور الدولة بين أيدى الاكفاء حقا ، اى أولئك الذين يملكون كفاءة العقل والخبرة ، وعرف كيف يحدد أهداف حكمه ،

الرجل الذي لا يملك جسده

كان رجلا محترما في السويد • حدث ذلك عام ١٨٩٠ م حين كان بحاجة الى بعض المال مما اضطره الى توقيع عقد مع معهد « كارولين » في استوكهولم ـ وهو معهد يتبع للاكاديمية التي تمنح جائزة نوبل للطب •

كان العقد وعدا منه بأن تكون جثته تحت تصرف أطباء المعهد لتشريحها بعد موته ، مقابل مبلغ من المال اتفق عليه •

وفي عام ١٩١٠ ورث ذلك الرجل مبلغا كبيرا من المال فقرر شراء العقد من المعهد وذلك باعادة قابلت سلطات المعهد طلبه بالرفض مما اضطره الى رفع دعوى قضائية ضدها •وجاء حكم المحكمة ولكن ليس في صالحه •

الطريف ان المحكمة، حكمت عليه بدفع غرامة للمعهد لانه خلع اثنين من اسنانه دون اذن سلطات المعهد •

وما هى الا سنوات قليلة ، حتى كانت دولته أول دولة شرقية ـ عربية ، يحسب لها الغرب كل حساب ويخشى منها •

وهنا نلاحظ مرة ثالثة كيف ان الاذكياء الذين كانوا يحسنون العناية بالانسان ، كانوا يلقون فى حكمهم اكبر النجاح ، ولكن لما آل الامر فى ذلك الى تعيين ابناء الباشوات والبكـوات والاسر الكبيرة والغنية ، والمقربين الى السلطة ، عادت مصر فاصبحت دولة ثانوية ، جدا يحتلها غيرها ، بدلا من ان تحتل غيرها •

قيمة ثانوية

ولكن المسالة هنا ليست فى احصاء الحوادث وذكر الامثلة ، ولكن فى استقراء معناها ومعناها بسيط جدا ، فلقد غدا الانسان، فى كل مجال قيمة ثانوية جدا ، أو لا قيمة ، واصبحت الثروة أو الربح هو القيمة الاولى • وقد يكون ذلك شائعا جدا فى بـلاد أخرى ، ولكن مع فارق وحيد هو ان الناس هناك يطلبون لخدماتهم ثمنا غاليا ، الا انهم يتقنون ما يفعلون ، على حين اننا نطلب مثل هذا الثمن الغالى ، ولكن بشرط الا نحسن مهنتنا ، وبالتالى فان جوهر القضية هو ان كلا منا يريد ان يعيش باكبر الربح ، وأقل الجهد ، على حساب الانسان الآخر ، الذى احتاج اليه •

الانسان صانع الحضارة

ولنعد الآن الى الانسان ، صانع الحضارة ، ومخلف التراث ، وجامع الثروات ، ومحقق الامجاد •• ولنتساءل فى أى شان هو الآن فى عالمنا ؟ أما انا فلا اشك لحظة انه أصبح فى مسـتوى « السلعة » العادية ، وانه عرف ذلك ، فاصبح يشك فى نفسـه وفى الآخرين • وعندما يعامله الآخرون كوسيلة فلا ريب أنه مضطر بصورة أو باخرى الى التعامل معهم على نفس المستوى ، وهبط تقديره لنفسه بمقدار ما هبط تقدير الآخرين له ، وفقد العناية بعمله ، وحب الاتقان فى اداء واجبه فاصبح من الصعب أن يصبح صانع حضارة ، ومحقق أمجاد ، وجامع ثروة ، ومخلف تراث •

ولقد كان الاستبداد السياسى قديما يملأ الانسان شـعورا بضيعته ، وهدرا لكرامته فكان ذلك كافيا لتهديم الحضارة التى بناها له الاجداد ، فاذا جاء يوم زال فيه الاستبداد السياسى ، برز لنا من الجانب الآخر شعور جمعى عام يعتبر الانسان وسيلة ، لا غاية ، ويهدر له كرامته ، ويشعره من جديد بضيعته • فكان الاسباب تتنوع ما شئت لها من التنوع ، ولكن الموت يظل واحدا •

غير اننا ، على كل حال ، بحاجة الى هذا الانسان ، لنعيد به بناء الحضارة ، وتجديد التراث ، وجمع الثروة ، وتحقيق الامجاد ، فان لم نرده لذلك ، فلا اقل من ان نريد انتظام الحياة الجمعية وسلامة العلاقات الانسانية • وفى كلا الحالين ، نحن بحاجة الى انسان ـ غاية ، لا الى انسان ـ وسيلة أفليست هذه مهمة جليلـة جديرة منا بالقليل أو الكثير من الاهتمام ؟

دمشق : دكتور حافظ الجمالى

العدد القادم



الدكتورة نجاح العطار

وزيرة الثقافة فى الجمهورية السورية

فى لقاء مع الدوحة

محمد جابر الأنصارى

زاوية الرأى



تونس الخضراء.. إبداعا

كان السؤال الذى حملته معى الى تونس لالقيه هناك على من ألقاه من أدبائها هو التالى : « كيف تفسرون عدم اشتهار أى أديب تونسى فى المشرق منذ عهد أبى القاسم الشابى ؟ علما أن أبا القاسم فرض شهرته بين المغرب والمشرق ؟ لماذا لا نسمع صوت الادب التونسى بتلك النبرة الشابية الهادرة بارادة الحياة فى عصر التفاعل القومى الجديد ؟ هل يعنى ذلك ان الشابى ظاهرة استثنائية لم تستطع تونس أن تنجبها ثانية ؟ »

وشيئا فشيئا بعد التقائى بالاخوة الادباء فى تونس أحسست ان سؤالى بصيغته هذه يحتاج الى تعديلات . كان الشىء الغريب ان تونس تعج فعلا بحركة ثقافية خصبة ونشطة فى المسرح والقصة والشعر ، ولكن هذا النتاج لا يصل الى بلدان المشرق ، ولا يستوطن فيها كما استوطن التراث الشعرى لابى القاسم الشابى . وهذا ما يجعل صوت الادب التونسى خافتا على الساحة المشرقية .

فى نادى القصة التقيت برائده الاستاذ العروسى المطوى الذى تعرفت فى كتاباته على كاتب قصصى متميز النكهة ، كما تكرم باهدائى المجموعة الكاملة لمجلة « قصص » الفصلية.التى يصدرها النادى فوجدت فيها وثيقة تسجيلية لتنامى القصة التونسية القصيرة فى السنوات العشر الاخيرة ومن خلال ما استطعت أن اقرأه من قصصها حتى الآن أستطيع القول ان القصة التونسية القصيرة فى وضع أفضل من مثيلاتها المشرقيات ، وانها لا تعانى أزمة التوقف التى تعرضت لها القصة القصيرة فى أبرز بلاد المشرق ، بل على العكس من ذلك يبدو عليها انها فى بدء انطلاق جديد .

ومن خلال ما سمعته عن الاستاذ مصطفى الفارسى وما لمسته منه أثناء لقائى معه ، وما تعرفت اليه من قائمة كتاباته التى تعد بالعشرات ، وجدت اديبا يجمع بعمق بين الاصالة العربية والثقافة الغربية ويسمو بكثير فوق عشرات المتادبين الذين تغرقنا بتصنيفاتهم دور النشر فى بيروت !.. ولكن مع هذا لم تصلنا كتبه فى المشرق بالشكل الذى يستحق .

كما التقيت فى حوار ممتع ومطول مع الاستاذ البشير بن سلامة من مفكرى الحركة الدستورية والمسهمين البارزين فى مجلة « الفكر » التى يشرف عليها الاستاذ محمد مزالى وزير التربية القومية وصاحب المواقف المشهودة فى معركة التعريب الثقافى وتصفية آثار الفرنسة اللغوية .

وعلى الرغم من اختلافى مع الاخ البشير بن سلامة حول اتجاه فلسفة كيانات الشخصية الاقليمية فى الوطن العربى ، وضرورة تقديم البعد القومى ـ بشكل مبدئى قاطع ـ على البعد الاقليمى المحلى ، فانى وجدت فيه محاورا يتحسس بصورة نابضة قضايا الثقافة العربية المعاصرة وهمومها وعلى استعداد ليستمع الى وجهة النظر الاخرى بسماحة تونسية أصبحنا نفتقدها للاسف فى مجالات الحوار بين الاتجاهات الفكرية المختلفة فى الوطن العربى .

وهنا لابد من التنويه بجو الانفتاح الفكرى الذى ما يزال ملحوظا فى أوساط الثقافة والحياة التونسية بشكل يتيح المجال لنمو التجديد الصحى . هذا مع تنامى تيار الحفاظ على الاصالة العربية الاسلامية فى الشخصية التونسية المعاصرة ، وهى أصالة وجدتها متمثلة فى الشيخ الشاذلى النيفر عميد الكلية الشرعية الزيتونية الذى حرصت على مقابلته لاحاوره فى شئون الاسلام والعصر ، فتجسد لى فى اهابة ذلك الرعيل الصلب من علماء السلف الذين كانوا ذخر الامانة القومية والدينية فى عهد الفرنسة ومنطلق الجهاد الوطنى التونسى نحو الاستقلال والانفتاح على الوطن العربى الكبير .

وبعد : فان قصور وسائل النشر والتوزيع بين المغرب والمشرق عامل هام لا ينكر فى اضعاف التفاعل بين الجانبين . ولكن هذا ليس جوهريا على أهميته .

ما هو جوهرى أن توجد لدينا حالة الانفتاح النفسى والذهنى للتفاعل وللتعرف وللاستفادة دون أحكام مسبقة .

واعتقد انه فى غمرة الازمة التى تمر بها الثقافة العربية فى أرجاء المشرق ، تستطيع الحركة الثقافية التونسية ان تعطينا دما جديدا نحتاجه لمقاومة الركود . وهذا يعنى ان المشرق هو الخاسر فى حالة استمرار تغافله عن الابداع الجديد المتفتح فى تونس والمغرب العربى .

محمد جابر الانصارى



إلى مسافرة

شعر:
عبد الفتاح عيسى

غدا .. حين ينهض ماضى رؤاك .. ليبعث ايامك الماضيه
وينشرها فى دروب السنين .. فتحضنها القمم الغافيه
وتورق شعرا .. خضير النشيد .. ولحنا لشبابة راضيه
وتصبح فوق شفاه الوجود .. خيالات اشراقة صافيه
ساذكر فيك ربيع الحياة .. واكبر فيك المنى العانيه

★ ★ ★

غدا .. حين تمشين .. ليس لديك سوى ذكريات .. لايامنا
والا بقايا رؤى متعرفات .. تهيم بأفقك من امسنا
والا صدى بعثرته الحياة .. لحب تضوع فى دربنا
واشراقة كنت فيها الضياء .. وكنت الرفيف .. وكنت السنا
ساذكر فيك صفاء المحبة .. فى بابنا .. يزرع السوسنا

★ ★ ★

وحين تجف خوابى النبيذ .. ويمضى الندامى .. بلا بهجة
وتهجر كل طيور الربيع .. مرافىء اشواقها الثرة
وتنهار خلف جدار الزمان .. طيوف المحبة والنشوة
وتغدو الاناشيد مطروحة .. كلحن الاسى .. كالصدى الميت
ساذكر انك كنت الشراع .. وكنت لنا شاطىء الفرحة

شهريات



د. يوسف إدريس

بين غروب هذه وشروق تلك

لست أهاجم القاهرة .. إننى فقط أحب الإسكندرية

أمامك نغم واحد يعزفه بحر واحد إلى شاطئ واحد

أشياء كثيرة جدًا أنفعل بها وتنفعل بى وأنا هناك

زرقة البحر وصفرة الرمال ولفح النهار ونسمات الليل ، هذه التركيبة الكونية لا يمكن أن تكون قد جاءت صدفة ، أو اذا كانت قد جاءت صدفة ، فانها تحدث أثرا لا صدفة فيه ، أثر غريب ، يكاد يهيب بالحياة أن تبدأ ، ويكاد ، اذا كانت الحياة موجودة وقائمة ، يهيب بها أن تنشط وتتنشط وترتعش ارتعاشاتها الخلاقة الموحية .

قضيت صيفا طويلا بالاسكندرية ، والاسكندرية من أحب مدن ، ليس مصر فقط ، بل العالم كله فى رأيى . قائد عبقرى ـ الاسكندر الاكبر ـ هو الذى أنشأها ، ولم يختر مكانها ولا اسمها صدفة ، فهى مصرية البيئة والمكان ، اغريقية الروح ، شىء غريب ما فى جوها الازلى يوحى بالعضارة والنظافة والخلود ، هى ضعف عمر القاهرة ، ولكنها دائمة الشباب تكاد تبدو أنها من أحفاد أحفاد القاهرة ، والقاهرة مدينة عجوز لا معنى لها بالمرة ، مجرد تكدس هائل من الناس والمبانى والاتجاهات السياسية والازياء والاذواق . الاسكندرية مدينة ، مدينة بكل ما حملت كلمة مدينة على طول الاجيال من معنى الرقى والصعود خطوات فوق القرية والنجع وأخلاق القرية والنجع و (أصول) القرية والنجع ، مدينة حيث لا يفقد الانسان خصاله ولكنها حيث يضاف للانسان الى خصاله خصالا أرقى وأكثر تحضرا .

حزين أنا لان كل أصدقائى سواء من الاجانب أو العرب لا يعرفون سوى القاهرة مدينة ترمز لمصر ، وما هى فى رأيى برمز لاى شىء حتى لعروبتنا لم تعد رمزا . انها معسكر ، أو هى فى الرأى الذى دائما أردده ، (خان) كبير أقامه التجار ليكون محطة بين السويس والاسكندرية محطة تستريح فيها الجمال والاحصنة والآدميون ، ويستحمون ، ويطعمون ويشربون ويصخبون ويعربدون ولذلك أنت واجد فيها كل ما يريده العابر من متعة العابر .

سوف أسمع أصواتا كثيرة تعترض وتدافع عن القاهرة ، فى حين أنى لا أهاجم القاهرة ، أنا فقط أحب الاسكندرية ، وأريد أن أقول : من لم ير الاسكندرية فى الصيف فهو لم ير من مصر الا قيظها ، ومن لم يرها فى الشتاء فهو لم ير من مصر الا أفريقيتها . بينما اذا رأى الاسكندرية فى صيفها وشتائها فهو انما يرى الوجه الارقى والاكثر تكاملا وشبابا لمصر .

●●

قضيت الصيف فى الاسكندرية .

وللصيف فى الاسكندرية عندى ذكريات وذكريات ...

انى فيها أنعم بالاجازة ...

ولكن من قال ان استرخاء جسدى لتنطلق أفكارى واحلامى كالحمائم البيضاء من كل اتجاه هو أجازة لى ؟

انها أجازة العمل الاجمل ان صح التعبير ...

أنت وأنت جالس فى النهار على البحر وحولك ـ حتى ما لا تطيق النظر اليه من عادات المصطافين فى الاستطعام والاستشراب . جالس وأمامك بحر ، كان يدق الشاطىء بأمواجه هكذا منذ أيام بطليموس وفرعون وقبلهما بملايين السنين ، أمامك نغم واحد يعزفه بحر واحد الى شاطىء واحد ولكنه نغم أبدا لا يتكرر ، فما أعتقد أن نغما من أنغام شواطىء الاسكندرية ـ أو غيرها ـ قد تكرر أبدا . تتشابه الانغام هذا صحيح ، ولكنها كما تتشابه مفردات اللغة الواحدة ، فهى فى الحقيقة لغة طويلة الجمل طويلتها ، تقول وتقول وتقول . أستمع



ـ أظل ساعات بأكملها أستمع ، مغمض العينين ، دون ملل ، ودون أن أفكر حتى أن أغفو ، أحاول أن استكشف سر ذلك الحوار ، وعلى ماذا هذه الضجة المنغمة ، سر الرمال ، والمياه تدفعها ثم برفق تؤوب بها الى سكون ثم تجذبها ، لعبة الجذب والشد بين الماء والرمل ، لعبة البحر ، لعبة الصوت يعلو فى هدير ، يسترخى ، ثم يعود يوشوش ...

لست أدرى ، ولكن الذى على يقين تام منه ، أن أشياء ، حتى داخل خلاياى وفى اغوار عقلى وعضلاتى وعظمى تستجيب لهذا المزيج الحركى الموسيقى المستمر ، أحس بمراكز من نفسى تتحرك ، تهفو بالشوق تضج بالحركة ، تطمح الى الانطلاق ، تريد أن تكسر هذا القفص الجسدى الذى تحيا فيه وتنطلق ، تنطلق ، الى حيث ما لا نهائية البحر ، تسير أميالا بعدد ذرات الرمل ، تعلو الى سابع سماء ، صحيح ، ليست هذه تشبيهات كاتب أو شاعر ، انما هى أحاسيس حقيقية يمور بها صدرى ويفور ، ولكنه لا يغلى ، انما أنا بها انتعش ، أهفو للعب ، أروح أريد أن أجرى وأصغب ، أجر بأصابع يدى خيوط المستقبل وأخضعها لقانون حاضرى ، لا ألقى بالا كثيرا الى ما مضى فانا أعرف الآن ، ومن وحى الموج والشط ، أن ما مضى قد مضى ، وأن المهم هو ما هو آت .

●●

لأشياء كثيرة جدا أنفعل بها وتنفعل بى وأنا فى الاسكندرية فيما يسمونه اجازة ، والحقيقة المضحكة أنى أكاد أقسم أنى ما قضيت أجازة فى الاسكندرية ، انى أعمل فيها بكل جماع قوتى ، أو على الاقل أهم الاجزاء منى تعمل فيها بجماع قوتها ، فانا فى القاهرة لا استعمل سوى ابتسامات المجاملات واللقاءات المفروضة ، والعزومات التى من (الواجب) حضورها ، والاشياء التى (لابد) تقرؤها ، والاشياء التى (لابد) تكتبها .

هنا أنا محنط داخل تابوت زجاجى براق ، يبدو للناظر من الخارج فعلا جميلا وبراقا ، ولكن هناك حيث لا يبقى على سوى المايوه وأمرح من العفاء وبالعفاء وأتحلل من تراث مئات السنين من العادات السخيفة والتقاليد وما يصح وما لا يصح ، هناك حيث ثلاثتنا أو بالاصح خمستنا ، هناك حيث أنا والماء والهواء والرمل والليل ـ ليل الصيف الكهرمانى النسمات ، هناك أنا أنا ، أنا الانسان الذى أفتش عنه هنا فلا أجده أو أجده وتقريبا قد فقد العافية والنبض ، وعليه ان ينتظر العام كله ليذهب الى الاسكندرية ليستعيد العافية والنبض .

●●

ما أجملها من شمس تلك التى يرقبها الانسان ، قرصا هائل الكبر أحمر ، يغرق فى البحر الازرق ، أمام عينيك يغرق ، وأنت أبدا غير خائف عليه أو تجرى لتنجده ، انما أنت تستعذب غرق الاحمر المستدير فى الازرق الممتد الواسع اذ أنت تدرك أنك بهذا الذى يحدث أمامك ، تلغى كلمة الشروق والغروب ، وتحل محلها دورة الحياة ، ألاما أروع أن تنقلب الحياة الى دورة ، لا نحزن لغروبها ولانجن فرحا بشروقها ، انما الاثنين نستمتع ، وبهما نصبح جزءا منهما ، ومنا جميعا يصبح للكون وقع دائم النبض والموسيقى .

ولكن مهما بلغ التمنى فانا لا يمكن أن أحزن وأنا أرى الاسكندرية من خلفى .

تغرق فى بحر الطريق الممتد ، وأن ألمح القاهرة هناك من بعيد ، تشرق ، وتهل وتهل معها مشاكل الدنيا والآخرة .

الفيل

إبراهيم أبو ناب

الخطأ الوحيد الذى وقع فيه الخواجة العربى فى البداية !

بعض دور التليفزيون اكتشفت الجبن داخل علب الفيديوتيب فورًا !

كتاب « التستر الصهيونى الكبير » يلقى ضوءًا على تجارة الفيلة البيضاء !

الفيل والفيل • وما ادراك ما الفيل • له ذنب قصير وخرطوم طويل • ولكن للفيل ما هو اكثر من ذلك بكثير • فليكن حديثنا عن الفيل ••

الفيلة البيضاء

اصبح الانتاج التليفزيونى العربى عالميا ! والذين يقولون بذلك لا يقصدون انه صار من الجودة بحيث انه يمكن عرضه على المتفرج العالمى أو يمكن تسويقه عالميا وبيعه لمحطات التليفزيون اليابانية مثلا ، أو السويسرية أو السويدية ، وانما هم يفترضون أن استئجار ستوديو فى لندن أو باريس أو كوبنهاغن لتسجيل مسلسل « طق الحنك » قد جعل مسلسل « طق الحنك » عالميا ! وهكذا يجرى تسجيل البرامج التليفزيونية العربية (العالمية) فى استوديوهات العالم ابتداء من هونغ كونغ ومرورا بسنغافورة وبانغوك واثينا وانتهاء بلندن وباريس ونيويورك •

القصة بدات برجل « ذكى » كان يشتغل فى توريد الجبن الحلومى من اليونان ، والفول السودانى من تركيا ، والديك الرومى من الصين • وسمع هذا الرجل ان محطات التليفزيون العربية تريد برامج « عالمية » بعد أن سئم المتفرجون البرامج الانتيكا والافلام التى علاها الصدأ • وما كان من هذا المنتج الا أن استاجر ستوديو فى اثينا وبدا ينتج •

الخطأ الوحيد الذى وقع فيه الخواجا العربى فى البداية هو أنه ارسل شحنة من الجبن الحلومى فى علب الفيديوتيب التليفزيونية • ورب ضارة نافعة • ولكن الخطأ لم يكن خطأه • اذ أن العاملين عنده فى تعليب الجبن قد راوا صفائح الفيديوتيب تتراكم فى المخزن عندهم فحسبوا انها « الامبلاج » الجديد للجبن ، فملاوها جبنا • وقد شحنوا هذه الصفائح الى اكثر من بلد عربى على اساس انها مسلسل « صح النوم » • (الواقع أن مسلسل صح النوم يجب أن لا يكون له حد يتوقف عنده ما دام أن النائمين ما زالوا يغطون فى نوم عميق) •

المهم أن بعض القائمين على بعض محطات التليفزيون العربية قد اكتشفوا الجبن فورا عندما فتحوا علب الفيديوتيب وتذوقوه واعجبهم فارسلوا برقيات الى المنتج يطلبون فيها « شهادات منشأ » للبضاعة لا اكثر ! ولعلم من لا يعلم فان كل بضاعة أجنبية مستوردة لا يمكن

الجديد في الكتب

● اصدرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر مجموعة قصصية بعنوان « اميرة الماء » لصالح ابو اصبع ، والمجموعة تضم عشر قصص تصور لحظات عادية في حياة الانسان الفلسطيني •

● « عودة الى موضوعات الثورة العربية » هو عنوان الكتاب الذى اصدرته دار الكتاب في بيروت للكاتب ناجي علوش ، والكتاب يتناول بعض الموضوعات المتعلقة بالقضايا الراهنة •

● ترجم الدكتور سهيل ادريس الرواية التي كتبها المفكر الفرنسي روجيه غارودى •• الرواية بعنوان « من اكون في اعتقادكم » •• وهي اول رواية يكتبها المفكر الفرنسي •

● صدر للشاعر السعودى محمد المشعان ديوان بعنوان « نشوة الحزن » •• وقد اشتهر الشاعر برباعياته التي تنشرها الصحف ويتحدث فيها عن معاناته اليومية •



اخراجها من الجمرك بدون شهادة منشأ لاثبات انها ليست قادمة من الدولة المعادية اياها ! وقد أرسل المنتج العربي شهادات المنشأ بالفعل وظل منذ ذلك اليوم يرسل الجبن الحلومي الى تلك المحطة في علب الفيديوتيب • وبعض دور التليفزيون الاخرى اكتشفت الجبن بعد ستة أشهر من وصوله في العلب وذلك بعد أن أخذ يعلن عن نفسه بالروائح المنبعثة منه • وعندما أرادوا أن يفعلوا شيئا حيال الامر قرأوا على علب الفيديوتيب « صح النوم » فسكتوا • أما بقية دور التليفزيون العربية فما زال الجبن عندها في علب الفيديوتيب لم تكتشفه ولن تكتشفه والله أعلم !

أحد المنتجين العرب كان قد وصل في استئجاره للاستوديوهات الى نيويورك • وقد ارتكب غلطة حينما روى لصاحب الاستوديو الامريكي الذي يسجل عنده قصة الجبن الحلومي • وقد دار بينهما الحوار التالي : صاحب الاستوديو : « على هذا الاساس فانني اقترح عليك انتاج مسلسل مشوق جدا » •

المنتج العربي : « ما هو ؟ » •

صاحب الاستوديو : « مسلسل نسميه الفيلة البيضاء »•
المنتج العربي : « الفكرة جيدة خصوصا بعد نجاح مسلسل من هذا القبيل اسمه النوق البيض » •

صاحب الاستوديو : « اتعنى أن الفكرة ليست جديدة » •

المنتج العربي : « النوق البيض ليست جديدة وانما الجديد هو الفيلة ! » •

ثمة نكتة لغوية لابد من تفسيرها أولا قبل معرفة بقية القصة • فان تعبير « فيل أبيض » في اللغة الانجليزية يعني مشروعا كبيرا وهميا لا أساس له من الوجود • وهذا ما لم يكن يفهمه المنتج العربي في اللغة الانجليزية • ولذلك يقال انه هو المسؤول عن تشجيع الامريكيين على تصدير كل الفيلة البيضاء التي أرسلت الى الشرق الاوسط منذ ذلك التاريخ • وعلى خلاف الجبن الحلومي ، فان أحدا لم يسأل حتى هذه اللحظة لهذه الفيلة البيضاء عن « شهادة منشأ » !•

عام الفيل

الصينيون يسمون كل عام باسم حيوان من الحيوانات• فعندهم عام التمساح وعام الكلب وعام القط وعام الفار وهكذا • ولكنني لا أذكر شيئا عندنا من هذا القبيل سوى عام الفيل • « الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل • الم يجعل كيدهم في تضليل • وأرسل عليهم طيرا أبابيل • ترميهم بحجارة من سجيل • فجعلهم كعصف ماكول » •

وانا في نظري يستوي عندي أبرهة الاشرم الذي ركب الفيل لتدمير البيت الحرام والذين يصدرون الفيلة البيضاء لامتصاص المال العربي واكتساب المال الحرام • كما يستوي هؤلاء وهؤلاء مع سماسرة الفيلة البيضاء والذين يركبونها والذين يزينونها للناس وكل الذين يجعلون الوهم يبدو حقيقة والحقيقة وهما •

كان ذلك عام ١٩٧٤ على ما أظن وكنت أكتب أسبوعيا بانتظام في احدى المجلات البيروتية • وقد تراءى لي أن اسمي ذلك العام بعام الفيل لاسباب عديدة منها أن اناسا كانوا يحاولون تمرير قضية كبرى حجمها كحجم الفيل في خرم ابرة • وكنت قبل ذلك قد سميت عاما آخر بعام « الحوار » وهو ابن البعير وذلك على اعتبار أن « الحوار » عند العرب هو من اطيب المأكولات يذبحونه في الربيع عندما يعم الخير • وكنت أمل أن يكون عام الحوار بمعنى الشراء سيكون عام حوار أيضا عند العرب بكل معاني الحوار الاخرى بينهم من حوار عقلي وسياسي الى حوار اقتصادي • ولم يكن يخطر لي على بال أن الحوار سيكون بمعنى واحد فقط وانه لا يصلح الا للذبح والاكل !

على هذا الاساس ، اذا كان عام الفيل قد ولى وانقضى ومضى معه أيضا عام الحوار فلابد لنا من حديقة حيوانات بل وحديقة حشرات أيضا لاطلاق اسماء أعضائها على كل عام من الاعوام التي نعيشها والاعوام المقبلة • وسيكون لنا بحمد الله الذي لا يحمد على مكروه سواه عام الشاة ، وعام السخل ، وعام الجربوع ، وعام الحمار ، وعام البغل • وسندعو الله أن يرزقنا بعام الاسد ويجنبنا عام الحية الرقطاء !

الحق على بني قريظة

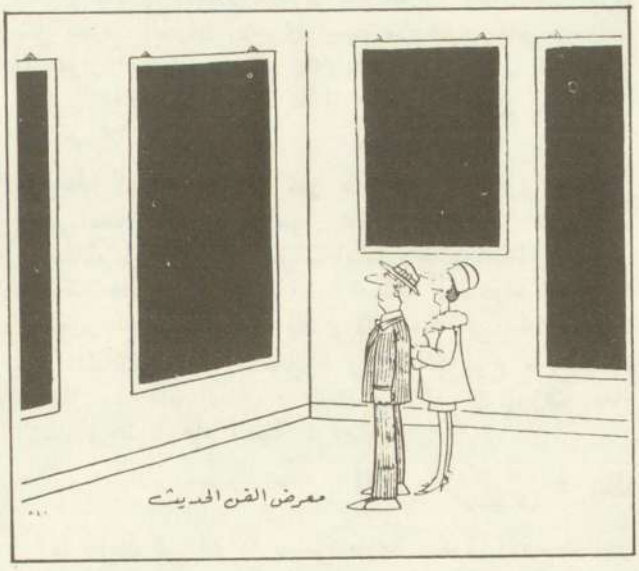
ما رأيك في أن ما يسمى بأزمة الشرق الاوسط الآن ليست أسبابها سياسية أو اقتصادية وانما كل السبب

فيها هم بنو قريظة ، وهى القبيلة العربية التى كانت تدين باليهودية وتسكن المدينة أيام هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

هذا هو رأى جون فوستر دالاس وزير خارجية أمريكا الاسبق فى عهد الرئيس ايزنهاور ٠ والقصة كما يرويها « ادوين رايت » فى كتابه « التستر الصهيوني الكبير » تلقى ضوءا ليس بالقليل على تجارة الفيلة البيضاء ووسائل تهريب الفيلة عبر الحدود وكذلك تلقى بعض الضوء على سماسرتها ومروجيها ٠

يقول « ادوين رايت » ان الرئيس ايزنهاور قد رفض فى العدوان الثلاثى على مصر الاستجابة أو الخضوع للابتزاز الصهيونى فقام بالتنديد بالعدوان وادانته وأمر اسرائيل وحلفاءها بالانسحاب ٠ عند ذلك قامت الصهيونية بشن حملة كبرى على جون فوستر دالاس وزير خارجية ايزنهاور باعتباره مهندس السياسة الايزنهاورية وطلبت من أشياعها وعملائها فى الكونغرس الامريكى فتح النار على دالاس وتقديمه لاستجوابات عديدة ومن هذه الاستجوابات استجواب لدالاس عن سبب عدم تعيين يهود أمريكيين فى السفارات الامريكية فى الدول العربية ولا حتى فى قسم شؤون الشرق الاوسط ٠

وقد اعتبر شيوخ الكونغرس أن عدم قيام وزارة الخارجية بمثل هذا التوظيف يعد تمييزا فى المعاملة بين المواطنين الامريكيين وبالتالى فهو مخالف للمواد الاساسية من الدستور الامريكى ٠ وقد مثل دالاس أمام لجنة العلاقات الخارجية فى الكونغرس للاجابة على الاسئلة الموجهة اليه واصطحب معه السيد وليام راونترى رئيس قسم شؤون الشرق الاوسط فى الوزارة ٠



وعندما بدأ دالاس يرد على الاسئلة قال فى معرض رده على سبب عدم توظيف يهود أمريكيين فى السفارات الامريكية فى الدول العربية هو أن العرب لا يرتاحون الى وجود هؤلاء اليهود ويشتبهون فى أن يكونوا عملاء لاسرائيل ٠ هنا سأل أحد أعضاء اللجنة دالاس عن سبب هذا العداء العربى لليهود ٠

السؤال طبعا ملغوم وفيه أكثر من لغم واحد ٠ فهو أولا يراد به اثبات أن العرب يمارسون التمييز الدينى فعلا ويكرهون اليهود بسبب أنهم يهود ٠ ويراد به كشف مدى معرفة وزير الخارجية بحقائق الصراع العربى ـ الاسرائيلى أو استعداده اذا كان يعرف لان يقول الحقيقة ٠ ويراد بالسؤال أيضا الوقيعة وغير ذلك أيضا أمور كثيرة ٠ والمهم أن دالاس قد داس على اللغم الاول وقال ان السبب فى كره العرب لليهود يرجع الى أن اليهود كما يعتقد قد قتلوا النبى محمدا صلى الله عليه وسلم !

سارع الصحافيون الموجودون الى تسجيل أقوال دالاس لان بينهم من كان يعرف من حقائق التاريخ أكثر مما كان يعرف دالاس ٠ وهنا سارع « وليام راونترى » رئيس قسم شؤون الشرق الاوسط بالخروج من غرفة الاستجواب بعد أن لاحظ اهتمام الصحافيين بمقولة دالاس وظهور علائم الدهشة على وجوههم ، وذهب الى غرفة مجاورة واتصل بالسيد ادوين رايت الذى روى القصة فى كتابه وسأله : هل صحيح أن يهوديا قد اغتال محمدا ؟ أو هل كان هناك حادث فى حياة محمد اصطدم فيه باليهود ؟

وكان جواب رايت كما يلى : هناك حادثة تسمى حادثة بنى قريظة ٠ ففى عام ٦٢٥ م قام أهل مكة بمحاصرة المدينة ٠ ودعا محمد اليهود الى مساعدته فى مقاومة أهل مكة ٠ ولكن اليهود قرروا الوقوف على الحياد ٠ فى النتيجة وبعد الانتصار الاسلامى على أهل مكة نشأت اضطرابات بين المسلمين واليهود فأمر محمد اليهود بمغادرة الجزيرة العربية ٠ وقد توفى محمد بعد ذلك بسنوات لاسباب طبيعية ٠

عاد راونترى الى غرفة الاستجواب حيث كان دالاس وكتب ملاحظة على ورقة ودفع بها اليه وكان مكتوبا عليها ما يلى : « السيد الوزير ٠ اعتقد أنه يتوجب عليك مراجعة بيانك بشأن مقتل محمد واقترح أن تكون الجملة الرسمية التى تسجل فى محضر الكونغرس كما يلى : خلال حياة محمد حدثت احداث بين اليهود والمسلمين ادت الى العداء » ٠

كما نلاحظ ليس أكثر غباء من ادوين رايت فى رواية التاريخ الا راونترى وليس أكثر غباء من كليهما الا دالاس ذاته ٠ وليس أكثر غباء منهم جميعا الا الذين ما زالوا يعتقدون أن الفيلة البيضاء لابد وأن تظهر

أيزنهاور



هنرى كيسنجر



يوما على الافق وتسحق العدوان وتضع العدل فى نصابه ·

عام الضب

كان كيسنجر ـ امحل الله ثراه ـ من أكبر تجـار الفيلة البيضاء · كان يخترعها ويزينها للناس ويركبها ويطير بها من مكان الى آخر · وقبل أن يأتى الى شرقنا العربى سبقته حملة اعلامية تصوره تارة على هيئة زير نساء تلاحقه النسوة من مكان الى آخر وتارة أخرى على هيئة مترنيخ القرن العشرين ·

حينما رأيته ذات يوم بلحمه ودمه لم أستطع أن أقاوم شعورا بالتمعن فى شكله لارى ما كان يمكن أن تجـده فيه النساء من جاذبية · وقد تكون لدى شعور قوى بأن قصص النسوة هـذه لم تكن أكثر من عملية مقصودة كانت الصهيونية العالمية تسـلحه بها وتعطيه صيتا يستعين به فى أحاديثه الحساسة فى الشرق الاوسط · فربما كان ذلك ينفعه فى كسر الجليد عند بدء أحاديثه أو فى صرف الحديث عن الموضوع الذى جاء من أجله بالحديث عن النساء وأنواعهن أو ربما كان ذلك ينفعه فى اعطاء الانطباع بأنه ماجن بين ماجنين « ومافيش حد أحسن أو أسوأ من حد » !

على أى حال ، أنا لم أستطع أنا أقاوم شعورا حينمـا رأيته بأنه لم يكن أكثر من ضب · فهما ـ أى كيسنجر والضب ـ يتشابهان فى أمور كثيرة · هذا له رأس كبير وذاك له رأس كبير أيضا · وهذا له عينان جاحظتان وذاك له كذلك · وكلاهما غير ذى رقبة · وكلاهمـا منتفخ عند الوسط · ثم ان كلاهما يقف وقفة طويلـة يتأمل دون حراك ثم اذا تحرك فانه يركض كالمكوك حتى يجد له حجرا يلجأ اليه ·

لا يتشابه كيسنجر والضب فى المظهر وانمـا همـا يتشابهان فى السياسة والفلسفة · فقد روى عبد الله بن المقفع عن الضب وقيامه بعملية تحكيم كيسنجرية ما يلى :

قيل ان الارنب والثعلب قد ذهبا يوما الى جحر الضب فصاحت الارنبة منادية ودار لها مع الضب الحوار التالى :

الارنبة : يا أبا الحسل ·

الضب : سميعا دعوت ·

الارنبة : انا اتيناك نعتكم ·

الضب : عادلا حكمتما ·

الارنبة : انى وجدت تمرة ·

الضب : حلوة فكليها ·

الارنبة : فاختطفها الثعلب ·

الضب : لنفسه بغى الخير ·

الارنبة : فلطمتـه ·

الضب : بحقك أخذت ·

الارنبة : فلطمنى ·

الضب : حر انتصر ·

الارنبة : فاحكم بيننا ·

الضب : قد حكمت ·

كان ذلك العام الذى حكم فيه كيسنجر هو عـام الضب · وكانت امكانيات استغلاص التمرة من يـد الثعلب ما زالت قائمة · وقد حذرنا فى حينه من وقت يخرج فيه الضب من المسرح نافضا يـديه قـائلا : قد حكمت !

ماذا بعد ··· عام البعوضة ؟!



محمد فتحي

هذا الطراد التليفزيوني ألـيس له من آخـر ؟!

- التربص والترصد وبث الشراك .. ثم الانقضاض والمواجهة !
- كثير من الجرائم الفظيعة .. درس فاعلوها أسلوبها وخططها من أفلام الجريمة !
- ما هذه الفظائع التي تنطوي عليها أفلامنا الغربية عن مجتمعنا ؟

عند صفو الليالي وتحت ستر الدجى .. بل وفي وضح النهار وأمنه .. ينقض على حين غرة السفاحون الملثمون .. يقتحمون الابواب .. يحطمون الزجاج .. ينهبون المال .. يغصبون العرض .. يختطفون .. يطلقون قذائف النار خبط عشواء .. يحملون الغنيمة ثم يولون الادبار .. يمتطون صهوات الجياد أو يقبضون على عجلات القيادة في السيارات او حتى الطائرات .

ثم تبدأ المطاردة ...

حوافر الخيل تضرب وجه الارض ، تمزق اديمها .. مراكب الموت تزيح من طريقها كل حي أو جماد .. سحب الغبار المثار تنشر السموم والفزع .

وتجيء مرحلة اخرى .. مرحلة الختل والغدر ..

التربص .. والترصد .. وبث الشراك ونصب الكمائن ..

ثم يحدث الانقضاض والمواجهة ، وصراع الحديد والنار .

الرصاص يردي العشرات من الانسان والحيوان صرعى .. الخناجر تبقر البطون .. جثث الخلق فوق الساحة تداس بالحوافر والعجلات .

وتفر الفلول وتبدأ المطاردة من جديد .

وهكذا دواليك ...!

هذا المشهد التليفزيوني الزائف المتكرر البليد .. صبح الغذاء والملهاة والمسلاة للمواطن العربي المجنى عليه بالليل والنهار على طول الرقعة العربية وعرضها، شرقيها وغربيها ، شمالها وجنوبها .

والجماهير تشهده وكأنها ممغطسة ، أو مخدرة ، أو تشقى بارهاق كابوس فظيع لا فكاك منه ...!

القلوب واجفة .. في اية لحظة يمكن أن تتوقف .. الاعصاب متوترة مشدودة على آخرها .. شعرة واحدة ثم تتمزق .

حتى اذا ما اذن لها ان تسترخي قليلا لا تلبث الانفاس حتى تلهث من جديد .. في ركضها مع الراكضين وراء ذلك الطراد الذي لا يفتر ولا يتوقف .. اذا توقف واحد وانتهى ، ففي اعقابه فلم آخر مدجج بكل التقنيات الالكترونية التي تتآمر على هز النفوس وايقاف شعر الرأس بل ايقاف القلوب .

وبالسكين وبالغدارة ، حل مطروح لازاحة العقبات التي تعترض الطامع في شيء من المال ...؟!

ان العرب ، بهذه المسلسلات التليفزيونية ، التي هي في الواقع وثائق تعليمية للتبصير بأركان الجريمة من تخطيط وحبك وسبك وتفصيل ، سواء أكانت أجنبية أو محلية الصنع ، انما يعرضون النشء والشباب للشر المذوق الملون الفتان .. وهي محنة ما بعدها محنة :

اننا نؤصل في نفوسهم نوازع الاثم والجريمة والعدوان عن طريق الفتنة والتزيين .

ونحن في نفس الوقت نطمس معالم حضارتنا بأيدينا ، ونزري بتراثنا وقيمنا زراية هي في الواقع زراية لكرامتنا وسمعتنا .

ان انشاء فن وطني وقومي للتليفزيون ليس بالامر الهين فما نزال بحاجة الى تكوين صفوف الكتاب الذين يستطيعون بالقدرة على استيعاب فن الاداة ، والدراسة والدراية ، والعمق ، والتأمل أن يترجموا الدراما اليومية التي نعيشها الى انتاج فني سائغ يزكي أرواحنا الجماهير في كل هذا الجهد الجهيد الذي يحطم اعصابها ويعتصر رحيق حياتها لا تجني من ورائه ثمرة . فهي لا تعزق أرضا ، ولا تحفر بئرا ، ولا تضع



طوبة على طوبة في عمارة ..؟! بل على العكس تسرف على نفسها غاية السرف .

ولو اقتصر الامر على ذلك ـ رغم فداحته ـ لهان . ولكن السلامة النفسية ، وخاصة عند النشء والشباب والمرهفين منهم ستظل دوما مهددة بخطر يدهم ، خطر الانفصال والاهتزاز والانهيار .

نقرأ في صحف الغرب ومجلاته ، وفي صحفنا العربية ايضا ، ان كثيرا من الجرائم الفظيعة التي تهز المجتمعات من سلب وقتل واختطاف ، يشهد فاعلوها في المحاكم بانهم لقنوا أسلوبها وخطتها وحبكتها مما شهدوه في أفلام الجريمة التليفزيونية .

نقرأ ذلك ثم نمر عليه مر الكرام ..!

أليس هذا وحده شاهدا كافيا على خطورة هذه الافلام واثرها المدمر على صغارنا وشبابنا ؟! أداة التليفزيون تضاعف هذه الخطورة بما لها من قوة ايحائية خارقة ، تنفذ الى قرارات النفوس وتسكب فيها السموم والمخيفات والمحظورات على وجه الخصوص ، وترسبها الى حين ظرف منحوس ، لا جزم بانه لا يعرض .

عندما غزا هذا الطوفان من أفلام الجريمة والطراد والعنف ، وغمر تليفزيوناتنا العربية قلنا ان الامل لنخلص من الزيف ونحمي الشباب هو ان ينتج العرب افلامهم الروائية الخاصة بهم ، المستقاة من واقعهم وتراثهم وجهادهم وقيمهم .

قلنا ..

لكننا مع الاسف ، وان كنا أنشانا الوعاء ، حشوناه بما يعشو الغرب به أفلامه . ذلك أننا انسقنا وراء المعلم الغربي واقتدينا به فجاءت أفلامنا ومسلسلاتنا صورة مشوهة من أفلامهم تطفح بنوازع الشر والاثم والجريمة .

ليس في تراثنا الذي مارسناه على مر العصور منذ استضاءت الامة بانوار الاسلام الا كل ما يحض على الخير من تعاطف وسماحة وتآزر ورعاية المسلم لاخيه المسلم ، وحق الجار والمحروم ونجدة الملهوف ، والشهامة والمروءة والانتشار في الارض والاكل من الرزق الحلال ، والنهي عن الفحشاء والمنكر ..

ما هذه الفظائع التي تنطوي عليها الافلام من واقعنا ولا هي من نبع أفكارنا . بل هي غريبة عن مجتمعنا ، نابعة من مجتمع عبد المادة وفي سبيل الحصول عليها داس على كل معاني الانسانية ..؟!

أصبحنا نلقن على شاشاتنا ، ومن انتاجنا العربي ، وعلى ألسنة كواكبنا المحببين ، ان ازهاق النفس بالسم ويعرف بنا ويهيىء اذهان الناس للتعاطف معنا وتقدير نهجنا في الحياة ومواقفنا . ولكن لا عذر لنا اذ نسلك سبيل الضلال .

أو ليس صراعنا مع الغزاة والدخلاء ضربا من الدراما ؟ وصراعنا مع الفقر والجوع والجهل والمرض ... وصراعنا مع الطبيعة من نهر جامح وبحر ناحر وصحراء لا تنفك تمد نطاقها وشح الماء .. أليس ذلك كله دراما ؟! والانسان المناضل المتكاثر بحبه للدار وأهل الدار وحبه للارض وحبه للسلام هو محور هذا الصراع . وتصويره الخلاق فوق مسرح هذه الطبيعة ببيئاتها المتنوعة الخلابة من سهل وجبل وغابة وبحر وبحيرة وصحراء ينبغي أن يكون جنة منشودة للعاملين في حقل الفنون البصرية ...؟!

ولكن أكثرهم ـ فيما يبدو ـ لا يبصرون . ألا فليصح المخطط المسئول عن هذه الاجهزة العظيمة القدر العميقة الاثر ، وليعرض عن السماسرة وتجار الشنطة الذين يجوبون الاقطار لبيع معلباتهم الفلمية المسمومة ، وليبادر بالانتاج المحلي القومي الاصيل .

محمد فتحي

د. رفيق جويجاتى

الفن بين الفكر والتعبير

تختلف الفلسفة .. ولكنها تُجمع على تخليد لوحة رامبرانت فى مغيب الشمس مثلما يتضمن العمل الفنى تشخيصاً لفكرة أو حدث فهو تعبير أيضاً عن شعور النور فى عينىْ فينوس شىء .. ونور الجريكو شىء آخر

يقيننا تقدم البحث فى فلسفة الفن عن الدخول فى متاهات تعريف المصطلحات التى تتردد فى الحديث عنه : الشكل والمعنى ، التمثيل والتجريد ، المتعة الجمالية •

فى ضوء هذه التعاريف تتقصى فلسفة الفن ما تحويه احكام تطلق على العمل الفنى فيقال مثلا انه « تعبير » او « رمز » •

والحق أن الفلسفة تقنع بتفسير عام لما يقصد بالقول ان العمل الفنى يستثير منا حس الجمال وتترك للنقد الحكم على عمل فنى معين : أمستوف هو لشروط الجمال أم مفتقر اليها •

وبعيد عن نيتنا القول ان الفلسفة متفقة على التعاريف او على محتوى مثل هذه الاحكام • هناك على التاكيد فلسفات لا فلسفة للفن : حتى عندما نقول ان العمل الفنى هو العمل الذى يصنعه الانسان فهو بهذا يتميز عن المواد الموجودة فى الطبيعة والمناظر التى تقدمها لنا. فان الفلسفة تختلف فى ذلك •

منظر الشفق عند مغيب الشمس وما يحدثه من انعكاسات على الصخر او صفحة الماء أو العشب من أروع مناظر الطبيعة ولكنه فى رأى الفلسفة ليس عملا فنيا لانه ليس من صنع الانسان ، ولكن من فلاسفة القرن العشرين من يقول ان مواد الطبيعة ومناظرها بمجرد ان يستجيب الانسان لندائها الجمالى ، تصبح أعمالا فنية خالدة فاصطفاء العين لها وتاثر الاحساس بها يضفى عليها المسحة الفنية ، لان الجمال انفعال قبل كل شىء •

أجل تختلف الفلسفة على ذلك ولكنها تجمع على تخليد لوحة رامبراندت فى مغيب الشمس ، وتخليد التمثال الرخامى الذى صنعه « ميكل آنجلو » تمثيلا لمغيب الشمس ، رمزا لمغيب الحياة يزين به قبر « لوران دوميديسى » الامير الفلورنسى الذى رعى الادب والفن ونطق بارق الشعر •

تجمع على تخليد « مغيب شمس الآلهة » تلك الدراما الموسيقية الخلابة التى حباها « واجنر » الكلمة والموسيقى ، واودع فى ثناياها أعلى مقامات الجمال الرفيع ، يمثل فى ادق مشهد منها رمزا لمغيب الشمس ، وأفول الحياة ، ومهابة الموكب الجنائزى لبرونهيلد ابنة آتانا جيلد ملك الويزيجوت •

وما أظن فلسفة الفن الا مجمعة على تخليد قطع لامارتين وهوجو فى مغيب الشمس رمزا لدبيب الشيخوخة ، وخريف الحياة ، خاصة عندما يقترن الوصف بكد الانسان وأمله ، كالفلاح الذى يبذر آخر البذور ويدركه المغيب ، فيكبر الظل مدى حركة ذراعه حتى وكأنها تصل للنجوم •

الغزالة تعود الى البحر

صدر عن وزارة الثقافة والارشاد القومى فى سوريا ديوان جديد للشاعر عصام ترشحانى بعنوان « الغزالة تعود الى البحر » ، وقد أهدى الشاعر ديوانه الى ابنتيه « المـا » و « هنادى » بقوله : الى من علمتنى حب فلسطين •• الى أغلى فراشتين فاتنتين •• كما انه اختار فى مقدمته عبارة شهيرة قالها « بابلو نيرودا » :

ثق فى الحب وفى الارض وفى البحر •• ولتمنح نفسك قبل كل شىء •• للانسان •

والديوان يضم ١٨ قصيدة ، يبدأها بقصائد ابتهالات للمرأة الهاربة ، وذكراه مفتوحة على الوطن ، ودعوة الاغتصاب الحلم •• وينهيها بقصائد : من يبصر صاعقة فى الوردة ـ يبصرنى ، وتناثرت على جسمك •

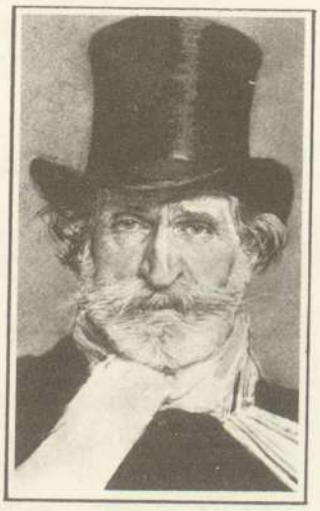
مايكل انجلو



فيكتور هيجو



فان جوخ



بيتهوفن



أردت القول انه ليس كل عمل صنعه الانسان فادخل التعديل على العناصر الطبيعية فى نسق جديد ، يندرج حتما فى حلقة الاعمال الفنية • فالعمل الفنى هو الذى يفى شروط الجمال كاللوحة والتمثال يبدعه الفنان لذاته • وقد تبنى المساجد والكنائس ، ويتانق الفنانون فى زخرفتها ، تمجيدا للقدرة الإلهية وتقديسا للانبياء والاولياء ومع ذلك تبقى اعمالا فنية لما لف ابداعها من فكر وجهد وعبقرية ورافق صنعها من تضحية وايمان فضلا عن المخزون الجمالى الكثيف الذى انبث فى ارجائها • وما نقصد باستيفاء شروط الجمال المرئيات وحسب • فالشعر والموسيقى والتمثيل والايقاع أكثر فروع الفن جمعا للعناصر المرهفة للعاطفة والشعور •

حالة داخلية للفنان

وكما يمكن للعمل الفنى ان يتضمن تشخيصا لفكرة أو حدث ، يكون فى اغلب الاحيان تعبيرا عن شعور يعتلج داخل النفس الانسانية فيتميز بذلك عن الفن التمثيلى • ويقتضى التعبير مجموعة من العناصر تشكل وسيلة تحقيقه : الحانا وكلمات : خطوطا والوانا ، انفعالات وحركات ، مادتها الجوهرية موجودة فى الطبيعة وانما عالجها الفنان بالتكييف والتنسيق حتى أصبح على هذا التشكيل الجديد •

جسد روبنز خشية فينوس من أن تكون رحلة الصيد التى يهم بها أدونيس مشؤومة النتيجة ، فتمسك خوفا على حياته بذراعه بيد ، وبكتفه بيد ، متضرعة أن ينثنى عن عزمه ، يشع من عينيها نور مخضل يمتزج فيه القلق بالامل بان يظفر توسلها بحنان قلبه فيصرفه عن الصيد ، لاسيما وأن الطفل كوبيدون يحاول باناملة الغضة التعلق بزاوية من سروال البطل • ذلك تشخيص لفكرة وتصوير لمشاعر عطف الانثى ونوازع الطموح والجموح لدى الرجل وحنو الطفل وبراءته •

بينما لوحة « الكرسى » لـ « فان جوخ » ، الكرسى المنعزل الذى لا يؤنسه الا غليون » « فان جوخ » مضطجعا بلا مبالاة عليه وكانه يشاركه هذا الفراغ ، انما تمثل ارادة وصراعا : ارادة الفنان بان يخضع كل شىء ، حتى المواد الخام العارية عن استقطاب أى اهتمام ، لابداعه هو ، عوضا عن ان يكون الفن امانة فى التمثيل ، وصراعا محتدما بين فان جوخ والعالم ، لانه مفرط الحس وقد يكون فرط الحس أقرب للماساة ، ولم تكن غرابة اطواره الا رمزا لهذا الاسى المضطرم لان الحياة ،كما قال والبول : ملهاة لمن يفكر وماساة لمن يشعر •

الفنان والموضوع

النور فى عينى فينوس شىء ونور الجريكو شىء آخر • يفتح عينيه ليرى نور العالم ، النور الحسى ، يغمره ويغمر الاشياء ، ثم يغلق عينيه فينطفىء النور وتسود الظلمة ويستمر على اغلاقهما . يغلق رؤيته ولكن تتفتح بصيرته ، يجلس فى مرسمه فيغلق النوافذ ويسدل الستائر ولا يميز الاشياء مع ان الربيع يختال ضاحكا من البشر حتى يكاد ان يتكلم • ولكن الجريكو وسط هذه الظلمة يفرق فى التامل ، ويابى الخروج مع رفيقه جيوليو كليوفيو ، لانه يخشى أن يعكر نور النهار صفو نوره الداخلى ويخشى ثقل الواقع ، ويظل مستعرضا ببصيرته مزالق العالم المرئى يعريه عن ضيائه ، يصفيه ويحله فى قرارة النفس • ومن وراء جفونه المهدلة يبدع لوحة « الوحى » يحيطها بنور غير مالوف متموج أبدا ، مرتعش ، حتى ليكاد يتحرك •

ذلك أن المركز فى تصوره هو الفنان وما يحس به الفنان هو الموضوع ، الطبيعة تحاول تقليده لا هو الذى يحاول تقليدها • كانه يمثل فى اللوحة قول الصوفى الحلاج لالف سنة خلت : « يبزغ الفجر الذى أحب ، فى الليلة المتلالئة ، وليس له مغرب » • فجره هو فى ليلته هو ، فى صوفيته ، نزعة تنتشر فى القرن العادى عشر فى المغرب ثم فى أسبانيا فتعرف اشبيليه ابا مدين وابن العربى كما عرفت الاسكندرية من بعد ابن عطاءالله ، وعرفت فاس ابن آبادى روندو العربى ـ الاسبانى يوجز تلك النزعة بقوله : « يملك الليل من الخصائص ما لا يملك النهار » •

هكذا نستشف من القطعة الفنية حالة داخلية للفنان ورؤى يعرب

الفن بين الفكر والتعبير

عنها اللون او تناسق الاضاءة او سيمفونية الالحان والكلمات او جرس القافية •

الاعراب عن الشعور

هذه الحقيقة تدفع بالفلسفة الرومانسية الى القول ، ردا على النظرية الكلاسيكية التى تعنى بالشكل : « ان الفن هو الاعراب عن الشعور اما الافكار ، فللتعرب الفلسفة عنها » • والسؤال على كل حال : لم ينس الفنان ما يحيط به ليبتدع التعبير عن شعوره ؟ اليهرب من الواقع أم ليروح عن نفسه عبء الحياة ؟ قد تكون غاضبا وترمى بالكاس تفريغا للغضب فهل اصبحت فنانا ؟ ان التعبير ليقتضى عملية فى صميم التفكير والذكاء والجهد المبدع : ترويض ادوات التعبير • العمل الفنى اكثر من ترويح عن النفس ولو ان الترويح عن النفس ، يفترض مخزونا سابقا من الحزن او القلق او مرارة الوحدة او خيبة الامل • والهيجان الذى يعرب عنه شىء والكلمات والاشكال والاصوات شىء آخر ومع ذلك فهذه هى التى تؤلف اداة التعبير ، ولولاها لقصر الفن على مجرد التصور •

فالرابطة التى تجمع بين شعور الفنان وادوات التعبير ، بين معنى الشاعر والمبنى الذى يختاره رابطة لزومية جوهرية ونحن معنيون باصول الكلم ، وفروق اللون ، ومسار الخط ، وتموجات اللحن ، لان العمل الفنى لا ينفصل عن الادارة •

لن تستطيع الفصل بين فكر ابى العلاء وادواته فى التعبير : لزومه ما لا يلزم من القافية فى جهد جبار صابر ، لتثبيت القيمة الانسانية فى امكان التحكم بالطبيعة ـ واللغة من الطبيعة واليها ، بالرغم من الضعف الجسدى وقلة الحيلة على مقارعة الزمان •

رهين المحبسين قادر مع ذلك ، بترويضه هذه الاداة ، على التعبير عن مرارة الوحدة ، ولوعة اليأس ، وحتمية الفناء ، رغم التغضب بالعنة والتزين بالعلى ، لينفذ من ذلك الى ابتداع هذا الجو العبقرى، جو خلود النفس الانسانية عن طريق آثارها الفنية ، رمزا لكفاحها ضد الفناء ، مما يجعل الاعراب عن تشاؤمه هو بعد ذاته ملتقا بدعوة ضمنية لحياة اكثر متعة ، وقيم اكثر برا وخيرا ، وعرفان للجميل بين الناس فياتى شعره مركبا فذا من الفكرة ونقيضها • حكما تنطق فيه الكلمات بالتشاؤم ، ونقيضا للحكم يوحى به الجو النفسى والفناء •

ولو ان ابا العلاء حقا تقوقع فى وحدته ، ورضى من رسالته الشعرية بان ينفس عن حسرته وكفى ، لما حمل نفسه هذه المعاناة فى الصورة والقافية والايقاع • انها لهمزة الوصل بينه وبين الناس ، همزة وصل خالدة ، كانها تريد ان ترمز فى النهاية الى انتصار الانسانية على العزلة والموت •

هذا هو بعينه ما حققه بيتهوفن من انتصار الروح الانسانية على الجسم العليل يؤلف السيمفونية التاسعة وهو فى شبه الصمم الكامل ، لتكون قمة اعماله ، لم تدانها موسيقاه الثرة العظيمة عندما كان فى كامل الحواس • سوى ان بيتهوفن وفق ما بين الحساسية والفكر باعلى مركب من الارهاف وخلص الى بعث الامل عن طريق الارتقاء بالنفس الى اسمى قمم النبل والجمال • بعكس مركب ابى العلاء الذى نستخلص منه العبر من التشاؤم ، والحركة من التنسك ، وقد نستخلص الا بيقورية من فرط الزهد • والفن الحديث يستوعب هذه القدرة المكتشفة للفن على الغوص فى اعماق النفس الانسانية لجعلها هى موضوع الفن ، لا استعارة المواضيع الخارجية ، ولا توخى سرور الناظر والسامع والقارىء ، ولا تحقيق « الجمال » الذى كان هم المدارس الكلاسيكية ، واكثر بكثير مما ثبتته المدرسية الرومانسية من « حق للفن فى الاعراب عن الاهواء »•

تحرير الفن

يدعو الفن الحديث الى تحرير الفن الكامل من كل سخرة خارجية ، سخرة الموضوع ، وسخرة المتعة ، وحتى سخرة التكميلية والوحشية •

مؤلف يدافع عن العنف !

بعد أن تقابل المؤلف مع ٤٠ من المديرين والكتاب والممثلين والمنتجين ، ناقش فى كتابه تاثير التليفزيون على البيت والجمهور الامريكى •

والمؤلف هو « روبرت س • الى » وكتابه بعنوان « التليفزيون والاخلاق » وفيه ملاحظات نقدية واستعراض لما يحبه ولا يحبه فى التليفزيون ، وفى الكتاب يعارض بشدة اى شكل من اشكال الرقابة الشعبية على التليفزيون ، ويعارض رجال الاجتماع والتربية بالنسبة لموقفهم من مشاهد العنف على الشاشة الصغيرة ، ويرى أن افضل وسيلة لتوفير العنصر الاخلاقى فى التليفزيون لن يتحقق الا بتوفير اكبر قدر من الحرية فى الاعمال الفنية !

وينكر عليها جميعا ان تكون آخر تطور للفن ، كما يشكك بالمدارس التجريدية وما تبتدعه من توافق فى الخطوط الهندسية ، وتآلف فى الالحان المدروسة ، واندماج شعرى بين المعنى والجرس والايقاع •

ولعل ثورة الفن الحديث هى فى الاصل ثورة على الثغرة الكبيرة التى تمتد فيما بين دور الفن وبين منجزاته الاجتماعية ، حينما تنسى لذة النظر والسماع الآنية ، اللذة الكبرى فى تصور ما بعد الطبيعة ، لتحقيق الانسجام والتناسب والوحدة كرمز للخلود وانتصار على الفناء ، كما اراد ذلك أبو العلاء وبيتهوفن ونيتشه •

ولعل الفن الحديث انما يبغى من خطوطه واشكاله التجريدية ، وبقعه الخافتة او الفاقعة الالوان ، وتباينات ظلاله ، واطره التنويرية ان يودع اللوحة الشحنة العاطفية الحياتية الوجدانية ، ويتركها فيما بعد ، ان تعتمل فى صدر كل انسان ، تيقظ فى كل احاسيسه الخاصة ، وتستثير فى كل مخزونه اللاشعورى •

على أن هذه الثورة على الموضوع والسخرة والتمثيل ، والثورة على الكلمة أيضا ـ اذ قد ترجمها بعض مدارس الفن الحديث الى الادب ، كما ترجع اللحن الى الموسيقى ، وتحتفظ بالتجريد الكامل ـ هذه الثورة قد سبق الى التنبؤ بها كتاب فنانون كبوسان ودومونتالا مبير ، فنظرية الاول فى الاشكال جعلت للرسام القوة المبدعة على استثارة مختلف الاهواء فى نفوس الناظرين • وهذا يعنى أن تكون اللوحة استفارة يحييها كل انسان وجدانيا ، وحيا يصطبغ بعواطفه هو ، وميوله هو ، واهتماماته هو • وذهب مونتالا مبير فى كتابه « المؤلف الكامل للرسم » الى أن اللوحة هى بعد ذاتها « هيجان » انما ينقله الفنان الى نفس الناظر • ولكنه يثبت أن الفن لغة تتحدد عن طريقها اطره ويبتعد بها عن التيه فى المتناقضات، لانها لا تحمل رسالة فقط ، بل تحمل بذور كمالها الذاتى وقدرتها على أن تستغلص من الادوات التى تستخدمها ، الانسجام والجمال •

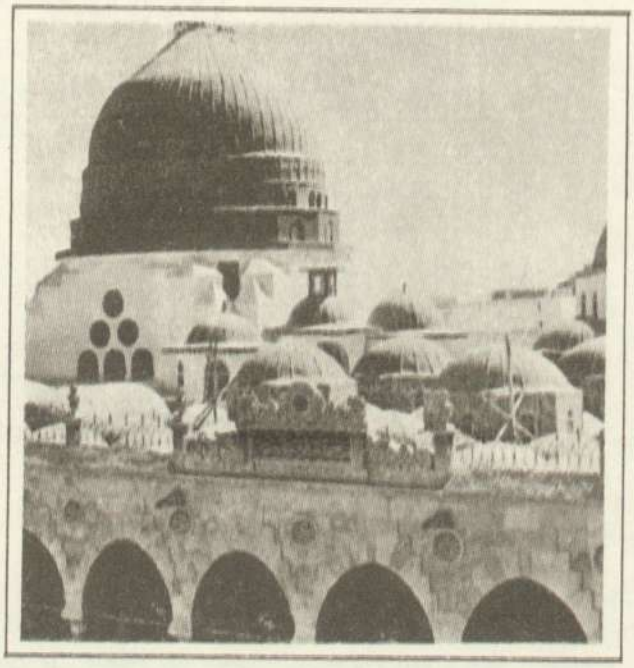
والكلمة فى الادب قد تبلغ مرتبة الشعر ، وقد ينبثق هذا عن ايقاعها ورنتها ويبقى على الفنان أن يكون قادرا على اسماع رسالته العميقة •

ولعل قصور تطور اللغة عن تطور الفن هو الذى يغرى بعض النظريات بالا تاخذ بمقولة الفن ـ اللغة وقد يتصور أن الفن ـ اللغة لن يعدو ان يترجم بالصور ، أى بنوع من الكلمات المرئية ، افكارا واضحة كالافكار التى تعرب عنها الكلمة او القلم • غير انه ليس من الضرورى أن يكون الفن ـ اللغة مجرد ترديد للغة الكلمات • بل على العكس يقع عليه عبء سد ثغرات اللغة وتدارك ضعفها •

لم يعد الفن ـ اللغة هذا « الكتاب الناطق على الجدران » كما تصوره آباء الكنيسة ، ولا كما صوره هيرينيوس •
« المقطوعة الشعرية لوحة تتكلم واللوحة قطعة شعرية صامتة » •

رد الفعل

وقد يكون هذا اللبس فى دور الفن هو الذى أدى الى رد الفعل العنيف فى زمننا المعاصر فكان تطرف الرد بقدر تطرف المفهوم



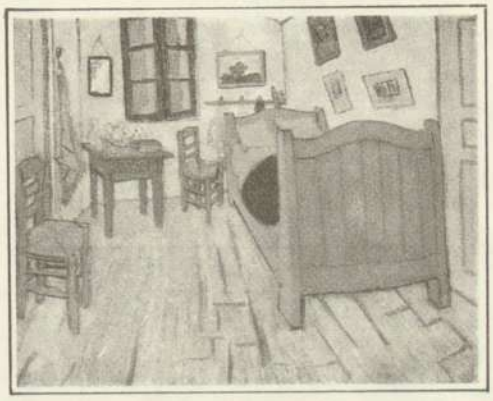
الاصلى وانصبت النقمة على المحتوى التمثيلى للصورة التشكيلية ، وقد يكون الراى السديد بأن مدارس الفن قديمها وحديثها متكاملة غايتها أولا وآخرا انسانية النفس •

على أن من غير الانصاف الانتقاص من التقدم الذى حققته معارف العصر عن اللغة ، طبيعة وامكانات • لقد احدث برجسون ثورة فى هذه المفاهيم عندما حدد فى كتابه « المعطيات المباشرة للوجدان » حدود اللغة اللفظية التى كانت تعتبر فيما مضى اللغة الوحيدة ، لان حدود الكلمة واضحة ، ترمز لما هو مستقر ومشترك فى فهم الانسانية ، لا ما هو خاص بالذات الشخصية • ففرق برجسون بين هذه اللغة وبين اللغة الروحية لان هذه تطوف فى عالم آخر • فالكلمة الواقعية توافق الفكرة ، والفكرة تطابق مفهوما واضحا متميزا ، لم يتضح الا بعد أن فقد العنصر الشخصى فاصبح صالحا للتخاطب الجماعى •

رب ورقاء هتوف فى الضحى
ذات شجو صدحت فى فنن
ذكرت الفا وعهدا غابرا
فى حناياها فهاجمت حزنى
فبكانى ربما ارقها
وبكاها ربما ارقنى
ولقد تشدو فما افهمها
ولقد أشدو فما تفهمنى
غير انى بالجوى اعرفها
وهى أيضا بالجوى تعرفنى

الفن بين الفكر والتعبير

لوحة من أعمال فان جوخ



فاذا كان الجو هو الذى يحقق هذا الاتصال ، فاحرى بالفن ان يكون قادرا على اصطناع لغة الجوى ، لان المفهوم الشائع عندما يتعدى حدوده المتعارف عليها يصبح أقرب الى الشعر • انه يغير فى الحقيقة انتماءه فيصبح فى دائرة الفن • ودائرة الفن واسعة مترامية الاطراف لان جوهر الحياة الذى نريد الاعراب عنه أكثر سيولة وتموجا من أن تستوعبه الحروف والخطوط والكلمات التى ترمز الى شىء محدد • فهناك دخائل النفس كما يقول بودلير ، تطلب بان تكون محلا للاعراب • ان هذه لغة نفسية أحق ان يمتلكها الفن •

فهناك اذن لغتان ولكل منهما دورها المختص • فاصر من لا يرى فى لوحة جيدة الا فكرة محددة ، وقاصرة اللوحة التى لا تعرب الا عن شىء محدد منظور • فمتعة اللوحة هى فيما تحتويه ، بعد تجاوزها التعريف والتحديد • « ان فى داخلنا أفكارا كتلك التى تعرب عنها الكلمات » كما يقول دولا كروا ، ثم هناك ما بقى وما بقى أعظم بكثير : بقيت الروح المتميزة عن العقل والمتجاوزة لحدوده ، الروح التى يجب ان تصطنع لها لغة خاصة •

البحث عن تعاريف للغة

وقد تقدمت معارف القرن العشرين فى السيكولوجيا وتقدم البحث عن تعاريف للغة فاصبحت أكثر ليونة واتساعا واستجابة للواقع الفنى • واذا كانت اللغة المتعارف عليها أداة تبادل المعلومات الجماعية فان الفن هو القادر على ايجاد الرابطة الذاتية بين الفنان وجمهوره • فالفنان هو الذى يجب فى النهاية ان يوجد هذه الرابطة الذاتية التى تعجز عنها اللغة المتعارف عليها • ان نبضات هذه الاندفاعات الداخلية أحق بان يتناولها الفنان بالتعبير باللغة التى تتجاوز المدلول الحسى لان التعبير هو الوعى ، هو التملك والا بقيت الاندفاعات داخلنا • من الانسان الذى لا يغتزن فى وجدانه فيضا من العاطفة ؟ ولكن هل يكفى ذلك لان يكون فنانا ؟ المحك هو امكان التعبير وانضاج التعبير •

وكما يقول ميرلو بونتى : « تحسس الفنان باعماق نفسه والتلاقى معها ليس هو التعريف بها • التعريف ان هو الا نتيجة للتعبير • وما أشد هذا انطباقا على الفنان الذى لا يعرف على الضبط ما يعمل ولا يعرف نفسه من خلال هذا العمل الا عندما يكتمل » •

وما يبدعه الفنان فى هذا المضمار لا يمكن أن يكون ما اصبح من المسلمات بل لابد من ان يكون زيادة على ما سبق وان قيل •

لقد تاثر الفن الحديث بهذا الوعى الذاتى ، ولكن هل تاثر ايضا بما تقتضيه المرحلة الثانية مرحلة الاتصال ؟ مرحلة الاتصال التى يرجو لامارتين الاعراب عنها وينشد ان يستجيب له احد فينادى « لعل نفسا فى الجماعة أجهلها تفهم نفسى وتستجيب لى » •

لقد كان للغامض دوما هيبته ، كان الغموض هو قيمة بنفسه ولقد كتب فيرها يرين لرونيه جيل : « أؤكد بانه لك ملء الحق بان تبقى غامضا • أنا يكفينى ان افهم فالكاتب انما يكتب لنفسه » • هذه الهيبة للامفهوم ، هذا الميل لتقدير الاسطورى المطلق ، قد يغريان الفنان بان يهمل واجب الاتصال متاسيا بان غموضه اصبح هو ذاته من العناصر التى تدخل فى جماليات صنعه • ولكن النتيجة الحتمية لتقوقع الفنان على نفسه وانكار ان تكون اللغة صفة الفن اللازمة ، مهما كان الفن غير عقلانى فى طبيعته ، سيقضى على الفنان بانقسام الشخصية • كل من ينغلق على نفسه فيعيش حياته الداخلية خارج كل امكان للاتصال ، يحكم على نفسه بالصمت حتى يجذف من حسبانه العالم الخارجى كغذاء للفكر • ويجذف من حسبانه الانسانية كهدف للمجهود • وقد يكون مبعث هذه السوداء المرضية ازمة الحضارة الحديثة ، ولكن من رسالة الفن ان ياخذ بيد الانسانية لتفادى هذه الازمة كى تتحقق نبوءة دولا كروا :

« ان العبقرية تحقق فى الفن تصورا طالما راود احلام المفكرين عندما تلبس بصيغة قابلة للادراك حسا وعقلا ، تلك اللمعات الخارجة عن المالوف ، المتموجة غير المرئية فى الفكر الانسانى ، لبوسا مبدعا • ومهما كان شكل تلك الصيغة أزاهية كانت ام شعرية أو موسيقية ، فان تلك الفكرة تكون قد انتقلت من عالم العقل الى عالم الفن والاشكال » •

وكى يتهيأ للفنان كما قال رودون : « ان يكسو جسما ولعما ، بقدر ما استطاع وحسبما أوحت له الاحلام ، تلك الاشياء التى اذاب ذاته فيها للاعراب عنها » أو ينطبق سلوكه ، فى نهاية الامر ، على ما جاء فى الحديث الشريف : « ان الله يحب من أحدكم اذا عمل عملا ان يتقنه » •

والاتقان الفنى هو ان يقبل الفنان الادلاء بدلوه فى بناء مستقبل أفضل للانسانية ، والا يضن بنتاجه المبدع عن الاسهام بقضية الحق والعدل والسلام ، والتواصل الانسانى السمح ، على صعيد الجماعة. وعلى صعيد الوطن ، على صعيد الامة بل على صعيد الانسانية ، فلغته يجب أن تكون لغة مشتركة : يتلقفها الجميع ويصغى اليها الجميع •

عيسى فتوح

الحياة البسيطة

يقول المفكر الفرنسى شارل واغنر فى مقدمة كتابه الحياة البسيطة : « كما ان المريض المحموم المحترق عطشا يحلم فى نومه بالجداول النقية يستعم بها ، وباليناييع العذبة ليروى ظماه من مائها النمير ، كذلك ونحن فى ثوران حياتنا الحديثة المضطربة ، تحلم أفكارنا المحمومة بالبساطة » •

فما هى الحياة البسيطة التى ينشدها واغنر ، كما ينشدها كل انسان فى هذا العصر الصاخب القلق المتوتر ؟ انها نوع من أنواع الحياة التى يرتد فيها الى الطبيعة والفطرة ، ويتخلص فيها من العقد ومركبات النقص ، والسعى اللاهث وراء الاشياء ليحصل عليها ، باذلا فى سبيل ذلك الصحة والجهد والمال وعرق الجبين ، ظانا أن سعادته انما تكون فى حيازتها ، لكن السعادة ليست فى كثرة المقتنيات ، وليست فى تكديس الاشياء الثمينة النادرة ، بل فى الاكتفاء بكل ما هو بسيط وعملى ، وضرورى للحياة فى الوقت نفسه •

ان الراغب فى الحياة البسيطة يجب أن تولد فيه طبيعة بسيطة ، وميول ورغبات بسيطة ، ولكن المدنية الحديثة قد أبعدتنا كثيرا عن هذه الميول والرغبات ، وعقدت نفوسنا ، وجعلتنا فى حيرة من أمورنا ، لا نعرف كيف يجب أن نعيش ، ولا كيف يجب أن نسلك ونتصرف ••• نسابق الزمن ، نزاحم بالمناكب ، نضرب بالقيم عرض الحائط ، نكافح ليل نهار ، نعمل كالآلة ، نتحرك كارقام بلهاء ، ولكن الى متى ؟ وأين سينتهى بنا المطاف ؟ وهل ياتى وقت نشعر فيه بالاكتفاء ، وتموت الرغبة فى البحث الدائب عن الاشياء التى نزعم انها جوهرية وضرورية ؟•

لم يعد ثمة شىء فى نظرنا بسيطا ، سواء فى ذلك الافكار والاعمال ، الافراح والمآتم ، فنحن الذين اصطنعنا الشكليات التافهة ، ونحن الذين أقمنا الصعوبات والعقبات فى طريق حياتنا ، وبالغنا فى مضاعفة حاجاتنا المادية ، لكننا مع ذلك لم نبلغ سعادة الحياة الحقيقية الصحيحة • كل شىء صار فى حياتنا تفننا وتصنعا ، نسعى جاهدين لكى ننوع فى ماكلنا وملبسنا ومسكننا ومقتنياتنا ، وتقليد غيرنا تقليدا أعمى ، ناسين أنه كلما ازدادت حاجاتنا ، وتنوعت رغباتنا ، اقتربنا من التعاسة والبؤس النفسى •

يجب أن نحرر الحياة من قيودها ، ونعيد لها شرفها وكمالها ، ونلبسها حلتها الاولى، متذكرين أن هدف الحياة الاسمى هو أن يظل الانسان انسانا ، يعيش حياته براحة وطمانينة وهدوء بال ، ومهما كانت طريقنا وعرة وشائكة ، فعلينا أن نسير بقدمين ثابتتين ، دون أن تثقل كاهلنا الاعباء التى لا طاقة لنا على حملها ، وان



نعمل بوحى من وجداننا الصافى ، وبما يرضى ضمائرنا فقط ، فلا يجوز أن نعانى لنظهر بغير مظهرنا الحقيقى ، لا يجوز أن نرهق انفسنا ونذيب أعصابنا لنبدو أمام الناس ببرقع مزيف أو مستعار ، يغير معالم شخصيتنا ، ويفقدنا هويتنا الاصلية •

يقول المثل « كل شىء زاد عن حده انقلب الى ضده » فالتكلف الزائد ، والتانق المفرط فى أساليب العيش ، قد حمل بعض الناس على الرجوع الى الحياة البسيطة التى رسمها الشعراء للرعاة ، والارتداد الى أدنى مظاهرها البدائية ، ولا سيما فى اللباس البسيط الخفيف النظيف الخالى من أى زخرف أو زينة ، وفى المنزل الصغير المتواضع الذى لا يكتفى بالاثاث الفاخر •

ان الحياة فى قبل كل شىء ، وقليلون هم الذين يعرفون كيف يعيشونها ببساطة وعفوية ، فاذا تعلمنا كيف يجب أن نعيشها بترو • حمة وتعقل ، ربحنا السعادة الدائمة والعمر الطويل وصفاء النفس وراحة البال •

محمد جابر الأنصاري

شاعرة من الخليج

إعتذار للطفولة على مستوى التاريخ

هل بقي للشعر مكان في عصر الاجهزة الالكترونية والكمبيوتر ؟

ويكاد المرء يردف هذا السؤال بسؤال آخر :

هل بقي للانسان مكان في زمان الادمغة الآلية والكائنات الاصطناعية ؟

اذن فليس الشعر وحده هو المحاصر ، ان الانسان أيضا يتعرض للحصار • ذلك الانسان - ان كان أحد ما يزال يتذكره - الذي يمشي حافيا على العشب ويغتسل بمياه المطر ، وينام على الرمل ، ويأكل الثمرة لحظة نضجها في الشجرة ، ويستطيع أن يرى أضواء الشفق وينسج من خيوطها أحلامه •• الانسان الذي يستطيع أن يرى الوان قوس قزح ويسميها بأسمائها دون تعتيم •• هل بقي انسان بهذه الاوصاف ؟ أم دخلنا جميعا متحف العصر الالكتروني ، نولد في انبوبة الاختبار ، ونقضي العمر كله في انبوبة اختبار اخرى ، ملأى بالمؤثرات والازرار والمعاليل الكيماوية ؟

الفارق بين التقدم والآلية

هذا النوع من الاحتجاج على العصر الالكتروني •• هل هو رومانسية وهل هو هروب من مسيرة التقدم ؟ وهل هو شاعرية متمارضة ؟

كلا !

فالتقدم الانساني شيء •• وان يصبح الانسان سجين الآلة شيء آخر •

والانسان لا يتقدم ، الا اذا وقف في كل عصر من عصوره وعاد الى فطرته وحيويته الاصيلة يستوحيها وينزع عن وجهه الاقنعة والقشور ويعود لطرح الاسئلة البسيطة الاولى : من انا ، ولماذا وكيف والى اين ؟

الشعر والانسان : صداقة أبدية

وهنا يأتي دور الشعر • الشعر الحقيقي • لا شعر المناسبات ولا شعر الشعارات ، لا شعر المدائح ولا شعر المراثي • وانما الشعر الشعر • غناء الانسان العفوي البسيط مع نفسه ومع الكون والمصير • وحواره الداخلي المتعدد الاصوات والانغام • هكذا يصبح الشعر ضروريا لانتصار الانسان ضد أنابيب الاختبار •

ويغدو الشعر حليف الانسان ضد العدو المشترك • ورفيق مسيرته • هكذا يغدو الشعر مرادفا للايمان • لان الايمان يتزعزع مع الارقام والحسابات والكمبيوتر ، ويعود ناميا اخضر مع الشعر ، ونبض الشعر ، ورؤيا الشعر التي لا تنضج بغير الايمان •

هذه الهوامش أخذت تنسج ذاتها في خاطري وانا أتوغل في ديوان « اعتذار للطفولة » للشاعرة حمده خميس ، أبرز شاعرات الأدب الجديد في البحرين والخليج •

حزن يشف عن فرح

وميزة حمده ان حزنها الشعري وكآبتها الشعورية يشفان في العمق عن تفاؤل وفرح وايمان • وهذه ميزة نادرة في الشعر الجديد اجمالا ، الذي يغرق في حزنه حتى القعر/ بيأس وتشاؤم ، ودون ايمان أو رؤية مشرقة حتى في الافق البعيد •

ان شعرها حزين ومكتئب ولكنه مكتوب بنغم الفرح الآتي ، انه اليم مر ولكن مرارته كمرارة الدواء تجيء بعدها النقاهة وتتبعها العافية ويتولد منها الانتعاش الاخضر •

تاتون من غير عشق الغناجر
من غير أن يستفز التراب رماحا
وتساقطون انغذالا
أيرعبكم أن لي في المسافات وقتا
أيرعبكم ؟
تنشدون الرحيل على صهوة الريح

حمده خميس

شعر



لى صهوة الرمح
من يأت بابى يغن
نسجت من الحب عرسا له
واطعمته شهوة المستحيل

اذن فلابد من الاستعداد الحقيقى لعبور الزمنين : الزمن الردىء والزمن الطفل • ولابد من صمود رواقى فى اللحظة المتسمرة دهرا بين الزمنين • أما الارتعاب والتساقط انخذالا وتباكيا فى منتصف جسر العبور فتلك صفة جيل المراثى الذى لن يصل • أما من يصل فان له : عرس الحب وشهوة المستحيل •

شىء يعصى على اللمس

هذا التعانق بين معاناة المأساة واستبصار الخلاص ـ فى الوقت ذاته ـ يبقى ظاهرة متكررة فى أغلب قصائد حمده ، ليس فقط من حيث المضمون والمعنى ، وانما أيضا ـ وهذا هو الاهم ـ من حيث النغم الداخلى والنبرة الشعرية والنسيج العضوى للقصيدة • هو شىء تحس به ولكنك لا تستطيع أن تضع أصبعك عليه بالتحديد فى كل الاحوال لانه ينسل كالضوء من بين يديك •

فى ظلمة الليل ، فجاة :
« كان النهار مقيما على شرفة الشرق
وكان بعيدا •• بعيدا
يلوح كفا الى الرحلة القادمة
ولا يقترب • »

اما أغنية الشرق الحزينة ، المنهزمة المستسلمة :
« ليت للبراق عينا •• » فتصبح من خلال نغم الشعر الجديد :
« ليت للبراق فعلا
يمتطى البركان
يعطينى انتفاضات القروح »

فيحل الفعل هكذا مكان العين ، وتتحول الصورة كلها من رثاء التاريخ الى اعادة صنعه وصياغته • ويتحدد دور الشعر :
«ارسم دربا يخضر الى الماء »

أغنية لا مرثية

هذا التفاؤل الم ى يعانق طعم المأساة فى شعر حمده ويلطف من ويجاهد بعناد ليجعل من شعرنا الجديد أغنية خضراء بدل أن يبقى مرثية سوداء هل يعود الى طبيعة المرأة الأم فى الشاعرة التى لا تملك أن تقدم للاطفال غير التفاؤل ، بعض التفاؤل على الاقل ـ وهنا سر تسمية الديوان فيما أشعر « اعتذار للطفولة » ـ أم ان مرجع ذلك الى رؤية شعرية ـ فكرية نفذت الى طبيعة « تحول الازمنة الرمادية » ـ هذا عنوان أروع قصائد الديوان ـ فحدست بفرح الانسان الخفى وحتمية انتصاره فى أقسى انتكاسات التاريخ ، فلم تستسلم لرماد الهزيمة ، وانما أبصرت بعدها خضرة الانتصار فغنتها وبشرت بها قبل رحيل الخريف •

لعل التفسيرين يتكاملان فى ايضاح الظاهرة وتعليلها : طبيعة المرأة الام فى الشاعرة ، ورؤية الشاعرة وسبرها لاسرار التحول فى الازمنة الرمادية •

طبيعة الازمنة

والتفسير الثانى هو الذى يعنى النقد التحليلى ويتطلب التوقف لانه يدخل فى صلب اهتمام كل شعراء المرحلة ومفكريها •

تتخلل التاريخ الانسانى فترات سقوط وانحطاط وفترات هزيمة وضياع قد تطول أو تقصر حسب ظروفها الموضوعية • هذه الفترات من منظار كلى وشمولى تبدو مؤقتة وعابرة • ولكنها من منظار الشعور الذاتى للجيل الذى يكابدها ويكتوى بنارها تبدو دهرا طويلا وقدرا عصيبا وكارثة مقيمة • والحق أنه لا يوجد قانون تاريخى يحدد أوتوماتيكيا كيفية التخلص من هذه الانتكاسات أو يختصر فترة ديمومتها • لا توجد أية ضمانة محددة سلفا للخلاص • الامر يعتمد على ارادة الامة ، وحيويتها ومدى قدرتها على تطويع الظروف الموضوعية لغاياتها •

الانزلاق من المكابدة الى اليأس

فى هذه الفترات الرمادية يكمن خطر الانزلاق من مكابدة التاريخ ومجاهدته الى الاستسلام لياس ميتافيزيقى واعتبار الهزيمة قدرا كونيا لا فكاك منه • هذا يحدث • وحدوثه خطير ومهلك • لقد حدث هذا للامة العربية فى عصور المماليك والاتراك فعاشت قرونا وهى متجمدة فاضاعت على ذاتها فرصة مواكبة النهضة



الحديثة منذ بدايتها وما زالت تدفع الثمن • وبعد هزيمة حزيران وقبيلها بسنوات سادت كبار الشعراء والادباء العرب هذه النزعة ، نزعة اليأس الميتافيزيقى هربا من مجاهدة التاريخ ، ودخلنا فى طقوس السحر السريالى وسراديبه ، وما نزال نلمس أثر هذه الظاهرة المميتة فى شعرنا الحديث •

ولعل ميزة هذا الديوان الذى بين أيدينا انه يعبر عن ادراك مستنير لوجهى الحقيقة بالنسبة الى طبيعة هذه المراحل ويتحرر من ظلاميتها وقتامة يأسها ، ويوظف العدس الشعرى لكشف دقائقها ومتاهاتها • من هنا هذه القدرة لدى الشاعرة على تطعيم المأساة بمذاق الفرح • ومن هنا بروز قصيدة «تحول الازمنة الرمادية» كأجود قصائد الديوان :

بين الوقت وبين تحول هذه الازمنة الموبوءة
وقت •• كهفى الرقدة لا يعرف طعم الالوان بقوس قزح
لا يعرف كيف مجىء الفرحة فى النسغ الكامن فى كل فصول الارض
لا يعرف كيف الهجرة بين الموت ، وبين الرفض
نتسربل باللعنة
هل هذى اللعنة مفتاح أزلى للجهة السفلى ؟
هل هذى اللعنة وجه محفور فى الزئبق
يتهرب منزلقا فى اللون
هل هذى اللعنة خنجر قابيل
راحلة فى كل عصور الهجرة
تغتال براءات الطفل المتضوع فى أروقة الفجر ؟
هل هذى اللعنة ناموس بداءتنا

ان تأمل الشاعرة فى طبيعة الازمنة الرمادية يتاخم الجهة الاخرى الجهة السفلى حيث تنمو أعشاب اليأس الميتافيزيقى • واذا كانت هذه السقطة التاريخية هى « خنجر قابيل وناموس بداءاتنا » فليس لنا أمل فى الخلاص •

الجانب الآخر من الصورة

ولكن لا •• ليست هذه النهاية • انها جانب من الصورة • انها جانب اليأس الذى لا تخلو منه نفس بشرية على الاطلاق على حد تعبير الفيلسوف الوجودى المؤمن كير كجارد •

على الجانب الآخر هناك :

« ••• الاشواق المزروعة
فى كل مساحات القلب »

وهناك : « طوفان يهجس بالاسفار »

واذا كانت الشاعرة لا تستسلم لليأس النهائى من ناحية ، فانها لا تصطنع الفرحة والبشرى قبل الاوان • انها تضعنا على حد النصل التاريخى كما نتارجح تماما بين الاندثار كالرماد ، أو الاخضرار كالوعد :

« اتكسر فى الشفة المشبوبة
طعما للعب الوحشى
رمادا للزمن الفج
أو وعدا يغضر على وعد »

ويتكثف موقفنا فى هذا التوتر التراجيدى بين غصة الموت وشهقة الميلاد :

« كانت أقدام الجوع تؤرقنى
وتفض الاحلام بغصات الشهوة للموت
وأحداق الشهقة للميلاد »

تراجيديا الموت والميلاد

هذا التوتر التراجيدى بين الموت والميلاد واقع نفسى وجودى لا مفر منه ولكن لابد لارادة الفعل أن ترجح كفة الميلاد والوعد الاخضر ، والا استحالت زحزحة الهزيمة • لابد للامة أن تقوم بعمل متفائل جبار وعنيد وهى مدركة جانبى الحقيقة ، ومستشعرة ذلك التوتر الحتمى بين الموت والميلاد ، الى أن يؤكد الفعل التاريخى واقع الميلاد الجديد •

هذا ما تؤكده قصيدة « لكم وقتكم •• ولى زمنى » التى نظمت بعد قصيدة « تحول الازمنة الرمادية » بعامين والتى اعتبرها تكملة لها ، وتاكيدا لاصالة عنصر التفاؤل وغلبته – فى التحليل الاخير – باعتبار ما يشيعه الايمان غير المعلل من ثقة :

« وأدركت انك حتما ستاتين
ان للبحر فى حدقات الحنين
مرايا المجىء
وللنخل عرس ابتداء الجنين
ان للفجر وعدا
وللشمس وعدا
وللنسغ فصلا

يعيد ابتداء الخليقة
يورق فيه اليقين
.. وأنت ستأتين يا أم ..
نعـــرف ..
تلوحين حلما بعيدا .. قريبا
هل تعبرين على جسر ابنائك الآن ..
الى جسر ابنائك القادمين ؟
وهناك ليل لابد من عبـــوره : « ليل تقهقـــه فيه الضفادع »
« لكنه لا يطول ..
وتبقين انت وأنت وأنت
شريعة كل العصور . »

جنين الشعر المسرحى

تبقى فى الديوان ظاهرة اخرى جديرة بالتنويه . وهى محاولة الشاعرة كتابة مسرحية شعرية ، وان كانت « مسرحية قصيرة فى فصل واحد » . ولعلها المحـاولة الاولى فى شعر البحرين الجديد لغرس بـــذرة المسرح الشعرى منذ مسرحيات عبد الرحمن المعاودة بالشـــعر الكلاسيكى فى الخمسينات .

تمثل مسرحية « فوق رصيف الرفض » تكوينا جنينيا لعمل مسرحى شعرى كامل . فهيكلها العام متوازن بين بداية وذروة وخاتمة ، والحوار فيها متقن وموجـــز ومعبر ، والغريب ان الشاعرة التى كتبت هذه المسرحية عام ١٩٦٩ لم تخرج علينا فى ديوانها أو فى غـــيره ـ حسبما أعلم ـ بعمل شعرى مسرحى مماثل رغم حظها من النجاح فى هذه المسرحية .

أما الفكرة فهى متصلة بمضمون الديوان . ان جيلا من الموتى الاحياء يهـــرب من مواجهة قدره فى مدنه الورقية ـ مدائن حزيران ـ فيفر من الموت بالبحث عن مكان امين فى مقبرة . ولكن الموتى الحقيقيين يرفضون قبول أنصاف الموتى بينهم . بل ان الاموات يلقنـــون أنصاف الموتى المهزومين معانى الشجاعة ويوجهونهم الى ان الحياة الحقيقية لا تنال الا عبـــر جسر المـــوت : « فموتكم حياة » . ومع تسرب نور الفجر يحدث التحول فى نفوس الجماعة فتعـــود لمواجهة قدرها . وينتصر التفاؤل مرة أخرى معاناة المأساة .

الهمس الصلب

والقيمة التعبيريه فى الديوان لا تقل عن القيمـــة الفكرية . ان حمده خميس لا تستخدم أسلوب الزعيق الشعرى . ان لهجتها أقرب الى الهمس . ولكنه همس صلب منحوت متقن يعتمد على الصور الحسية (النخلة ، النهر ، النجمة ، قوس قزح ، الطفل ، الخنجـــر ... الخ) أكثر من اصطناعة للكلمات المعنوية المجردة ، ويلتزم بالايقاع التزاما لا نجده فى كثير من الشـــعر الجديد . كما ان تطويع اللغة واتقانها وصقلها ظاهرة جديرة بالتنويه .

ان « اعتذار للطفولة » عمل شعرى متقن ، ترفـده ثقافة فكرية وشعرية رصينة ، ويتمتع بمستوى فنى جيد ، بالاضافة الى نفاذه العميق الى صميم المرحلـــة التاريخية المعاصرة ، مع تميزه بنزعة التفاؤل واشـــاعة الفرح ، دون اغفاله لجانبى الحقيقة .

والسؤال ليس حول شاعرية حمده خميس . فهـــذه مسالة تؤكد ذاتها كما يؤكد تفاؤلها ذاته من صـــميم المعاناة .

السؤال هل ستتطور هذه الشاعرية بما يتناسب مـع بدايتها ؟

وهو سؤال ليس من السهل الاجابة عليه على ضـوء ما يعانيه أدب المرأة فى دنيا العرب !

والشاعرة وحدها هى التى ســـتحمل عبء هـــذه الاجابة ..

بدلا من البندقية

بيروت ما ذنبها حتى غدت حجرا يغفو على حجر فى الشارع الرحب ؟
مادت شوارعها ، راحت مآذنهـــا ترثى كنائسها من شرفة القبب
ابراجها قصفت ، اسواقها نهبت ، وأصبحت فحمة فى غمرة اللهب
الثائرون تبـاروا فى شوارعهـــا بالخطف والقنص لا بالمنطق العذب
فكيف نشهر حـــربا لا تشرفنـــا وكلنا اخوة فى العرق والنسب
وينعـــر الاخوة الاحرار اخوتهم على الهوية نعر الشاة بالغضب ؟

من قصيدة للشاعر اللبنانى
توفيق ابراهيم

رجاء النقاش

موقفنا من الآداب الشرقية

● الأديب العربى المعاصر تعوّد على التأثر بالأدب الغربى دون الأدب الشرقى !

● اشتراك طاغور فى الحركة الوطنية الهندية حقق شهرته فى العالم العربى

كان من المفاجآت الادبية المثيرة التى قدمها نجيب محفوظ الى الادب العربى المعاصر انه اقتبس فى روايته الاخيرة « العرافيش » أبياتا من الشعر الفارسى ، ووضعها بنصها الاصلى ، لا بترجمتها العربية ، فى روايته الجديدة • وكان هذا الموقف من نجيب محفوظ هو أول موقف من نوعه فى الآداب العربية الحديثة ، ذلك لان الاديب العربى المعاصر قد تعود على التاثر بالادب الغربى والاستفادة منه والاقتباس من نصوصه ، ولكن الآداب الشرقية لم تترك تاثيرا من أى نوع على أدبنا العربى المعاصر ، والشاعر الوحيد الذى حظى باهتمامنا هو « عمر الخيام » ، ونحن لم نكتشف عمر الخيام وحدنا ، فقد جاءنا هذا الشاعر عن طريق أوروبا ، وذلك عندما اكتشفه فى القرن الماضى الشاعر الانجليزى « فيتز جرالد » وترجمه وقدمه الى أوروبا ، وعن طريق الانجليز عرفنا « الخيام »، وسادت الادب العربى فى أوائل هذا القرن موجة من الاهتمام بشعر الخيام ، فترجم أحمد رامى رباعيات الخيام ، وترجمها المازنى والبستانى ومحمد السباعى ، بل لقد ترجمها أحد الشعراء الى العامية المصرية ، وازدادت أهمية الخيام الشعبية عندما غنت له أم كلثوم بعض مقاطع من اشعاره التى ترجمها رامى ، وبعد الخيام حدثت موجة من الاهتمام بشاعر الهند العظيم طاغور ، وقد جاءنا أدب طاغور ـ شعر أو قصة ومسرحية ـ عن طريق أوروبا أيضا ، ومن خلال الانجليز وترجمتهم لطاغور الى لغتهم ، وكان طاغور نفسه يقوم بهذه الترجمة فى بعض الاحايين ، أما الفرنسيون فقد تولى أديبهم الكبير « اندريه جيد » تقديم طاغور اليهم وترجمة جانب من أعماله ، على أن طاغور قد وجد فرصته فى الثقافة العربية المعاصرة ، نتيجة لاشتراكه فى الحركة الوطنية الهندية مع غاندى ونهرو ، وقد زار طاغور مصر فى العشرينات ، والتقى بشعرائها وادبائها ، واقام له الشاعر الكبير أحمد شوقى حفلا ضخما فى بيته حضره كثيرون من أدباء مصر فى ذلك الحين ، وقد كان اشتراك طاغور فى الحركة الوطنية الهندية ذا تاثير كبير فيما حققه من شهرة فى العالم العربى ، ذلك لان الحركة الوطنية الهندية كانت وثيقة الصلة بالحركة الوطنية فى مصر ، فقد كانت الحركتان موجهتين ضد الانجليز ، وكان غاندى شديد الاعجاب بسعد زغلول وثورة ١٩١٩ ، وقد ردد غاندى كثيرا فى تصريحات له أنه تعلم درسا كبيرا من ثورة ١٩١٩ المصرية ، وأنه يتمنى أن يطبق هذا الدرس فى الهند ، وكان يقصد بالدرس الذى تعلمه من مصر قدرة زعيمها سعد زغلول على تحقيق الوحدة الوطنية الكاملة بين عنصرى الامة من مسلمين ومسيحيين ، وكانت المعضلة التى واجهتها الحركة الوطنية الهندية وواجهها غاندى هى الانقسام العنيف بين المسلمين والبوذيين فى الهند ، وكان غاندى يرى أن هذه المشكلة هى العقبة الكبرى أمام الحركة الهندية الوطنية ، وقد وجد فى ثورة ١٩١٩ المصرية نموذجا رائعا لحل المشكلة الطائفية ، فدرس هذه الثورة ودرس شخصية زعيمها سعد زغلول وحاول أن يطبق ما استخلصه من هذه الدراسة فى واقع الهند السياسى • وكان نهرو خليفة غاندى وتلميذه شديد الاعجاب بالحركة الوطنية المصرية أيضا ، وكان شديد الاعجاب بالزعيم الثانى لمصر بعد سعد زغلول وهو مصطفى النحاس ، وقد كتب عنه وعن الحركة الوطنية المصرية فى كتابه المعروف عن تاريخ العالم ، والذى كان يكتبه على شكل رسائل الى ابنته « انديرا » وهى فتاة صغيرة ، وكان نهرو يبعث هذه الرسائل الى ابنته من السجن • وكان طاغور أيضا مهتما بالحركة الوطنية فى مصر ، رغم انه كان فى قضايا كثيرة اخرى على خلاف مع غاندى • ومن هنا عرفت مصر وعرف العالم العربى طاغور •

••• ومحمد اقبال

وقد وجد محمد اقبال اهتماما مشابها فى العالم العربى ، وكان السبب هو مكانته الدينية والسياسية كزعيم من زعماء المسلمين فى الهند قبل انشاء باكستان ، وقد تمت ترجمة عدد من أعماله الى اللغة العربية ، وكان الرائد فى هذا المجال ، هو الدكتور عبد الوهاب عزام الذى قدم اقبال وترجم له عديدا من أعماله الادبية والفكرية •

« ان ما يهمس به الشاعر من حديث الحب، ليحمل الحور أنفسهن على أن يعشقن • فان شئتم ألا تحسدوا الشاعر على هذا الحظ ، أو أن تحرموه منه وتعكروا صفوه عليه ،

فاعلموا أن كلمات الشاعر وقوافيه تحلق دائما دائما ، وهى دائما فى تحليق ، قارعة أبواب الفردوس فى همس وهدوء ، ناشدة لنفسها حياة هادئة » •

جيتـــه
ترجمـــة : د• عبد الـرحمن بدوى

وهناك عدد آخر من الادباء والفنانين وجدوا من المتخصصين فى الآداب الشرقية من يترجم بعض أعمالهم الى العربية ، فهناك ترجمة للشاهنامة وهى الملحمة التى كتبها الشاعر الفارسى الكبير الفردوسى ، وهناك ترجمة لبعض أعمال الشاعر الكبير جلال الدين الرومى ، وهناك ترجمة لمختارات من الشعر الفارسى قدمها الدكتور محمد غنيمى هلال •

أدباؤنا والآداب الشرقية

على ان الظاهرة الواضحة ـ رغم هذا كله ـ فى الادب العربى المعاصر هى ان ادباءنا لم يتأثروا بالآداب الشرقية ولم يتفاعلوا معها على الاطلاق ، وهذا هو الموقف الغريب الخاطىء الذى يقفه الاديب العربى المعاصر ، فشعراؤنا يتأثرون باليوت ، وعزرا باوند ، وبيتس ، وسان جون بيرس وغيرهم من الشعراء الاوربيين ، اكثر مما يتأثرون باقبال وطاغور والشيرازى والرومى ، كما ان الشعر الشرقى الحديث بعيد تماما عن متناول أيدينا ، ولا أحد يعرف عنه شـــيئا ، ولم يترجم أحد من المتخصصين اى نمـــاذج منه ، واذا تابعنا الشعر العربى المعاصر ، فسوف نجد شعر اليوت متغلغلا فى قصائد شعرائنا الى حد غير عادى ، ويستطيع الباحث الادبى أن يكتب مجلدا ضخما عن تأثير اليوت فى الشعر العربى المعاصر ، بل يستطيع ان يكتب هذا المجلد عن تأثير قصيدة واحدة لاليوت هى « الارض الخراب » على الشعر العربى المعاصر . فلا يكاد شاعر عربى كبير معاصر يفلت من تأثير هذه القصيدة ، وهو أمر غريب حقا ، لان الموقف الانسانى والحضارى فى « الارض الخراب » يلائم النفس الاوروبية بعد الحرب العالمية الاولى ، حيث كان الخوف واليأس والدمار الروحى يملأ النفوس ، مما أدى الى انعكـــاس هذه الحالات جميعا على شعر اليوت ، وبالذات على قصيدته « الارض الخراب » ، ولكن الموقف الانسانى والحضارى للعرب يختلف عما نجده فى « الارض الخراب » تمام الاختلاف ، فنحن شعب ينهض من عصور التخلف والظلام ، ويكافح من أجل تحقيق استقلاله وحريته وتقدمه وسيطرته على مصيره وثروته ، وهذه المرحلة ترتبط بمشاعر واحاسيس انسانية أخرى ، اننا نستيقظ على « صباح الحضـــارة الحديثة » وفى الصباح يكون الانسان مقبلا على الحياة عازما على خوض غمارها راغبا فى الخروج الى النور ، أما اليوت فهو يتكلم من موقع آخر ، هو موقع اليأس من تعقيدات الحضارة الحديثة ، وهنا تواجهنا غرابة أخرى : فنحن ما زلنا نتلو السطر الاول من كتاب الحضارة المعاصرة ، فما الذى يدعونا الى اليأس منها والضيق بها ونحن ما نزال على الابواب ، انه مجرد تقليد روحى لموقف اليوت من حضارة ظهرت ونمت وتعقدت وغرق فيها الشاعر الغربى حتى قمة اليأس ، أما نحن فليس عندنا ما يبرر هذا الموقف على الاطلاق •

العديد من الظواهر

وعندما نتساءل عن سر اهمالنا للآداب الشرقية وعدم اهتمامنا بها أو استعدادنا للتأثر بما تحمله من تجارب فنية وروحية ، فاننا نجد أنفسنا أمام عديد من الظواهر •

فاهمالنا للآداب الشرقية هو جزء من تلك « العقيدة الحضارية » التى أصابتنا فى الزمن الاخير ، وهى عقدة عدم الثقة بالنفس ، فقد ثبتت فى أعماقنا فكرة محددة هى أننا متخلفون ، وان الغـــرب افضل منا فى كل شىء ، وأن المقياس الوحيد للتقدم هو الغـــرب فقط ، وانعكست هذه العقدة علينا فى كل مواقفنا ومشاعرنا ، فاصبحنا ننظر الى تراث الشرق على أنه جزء من التخلف الذى نرفضه ونريد أن نهرب منه ، ولذلك فالشعراء المتوسطون فى الغرب أكثر تأثيرا علينا وأكثر قيمة لدينا من الشعراء العظام فى الشرق •

الغرب والشرق

ومن التناقضات العجيبة أن نجد أدباء غربيين كبارا ، قد التفتوا الى الآداب الشرقية وأحبوها ، بل وفتنوا بها ، وتأثروا بســـحرها أعظم التأثر ، وشهدوا لها بالعمق والعالمة والخلود ، وساكتفى هنا بتقديم نموذج واحد هو نموذج الشاعر الفارسى العظيم « حافظ الشيرازى » ، فقد تعرف على فنه أديب المانيا الاعظم « جيته » ، وجيته هو فى رأى كثير من الدارسين القمة الثانية لادب أوروبـــا كلها بعد شكسبير •

الديوان الشرقى للمؤلف

وعندما تعرف « جيته » على فن حافظ الشيرازى تملكته من هذا الفن فتنة كبيرة وسيطر عليه سحر لا يقاوم ، فعكف على قـــراءة

أحمد رامى



المازنى



موقفنا من الآداب الشرقية

حافظ ، وكان قد ترجم الى عديد من اللغات الاوروبية ومن بينها الالمانية منذ القرن الثامن عشر ، ثم كتب « جيته » بعد ذلك ديوانا كاملا جعل له عنوانا عربيا الى جانب عنوانه الالمانى ، وهذا الديوان هو الذى سماه جيته باسم « الديوان الشرقى للمؤلف الغربى » ، وقد ترجمه الى العربية ترجمة دقيقة الدكتور عبد الرحمن بدوى ، ويقوم الديوان على فكرة أساسية هى هجرة « جيته » الروحية الى الشرق ، وقد اختار « جيته » « حافظ الشيرازى » كدليل له فى هذه الرحلة أو الهجرة الروحية ويقول جيته فى ديوانه مخاطبا حافظ الشيرازى « ترجمة الدكتور بدوى ص ١٦ » :

« أى حافظ ! ان أغانيك لتبعث السلوى ، ابان المسير فى الشعاب الصاعدة الهابطة ، حين يغنى حادى القوم ساحة الغناء ، وهو على ظهر دابته ، فيوقظ بغنائه النجوم فى أعلى السماء ، ويوقع الرعب فى نفوس الاشقياء ، وانه ليحلولى ، أى حافظ المقدس ، أن أحيى ذكراك ، عند الينبوع الصافى وفى حانات الصهباء ، وحين تكشف المحبوبة عن نقابها قليلا فيفغو منه مهتزا ، عبير المسك والعنبر • أجل ! ان ما يهمس به الشاعر من حديث الحب ، ليحمل العور أنفسهم على أن يعشقن ، فان شئتم الا تحسدوا الشاعر على هذا الحظ ، أو أن تحرموه منه ، وتعكر واصفوه عليه ، فاعلموا أن كلمات الشاعر وقوافيه تحلق دائما ـ دائما ، وهى دائما فى تحليق قارعة أبواب الفردوس فى همس وهدوء ، ناشدة لنفسها حياة خالدة •

« لست أستطيع أن أعيب جمالك فى شىء ، اذ أن الحب والوفاء لا يكونان فى أصحاب الوجوه الجميلة •

الآن يتجدد الشباب مرة أخرى فى البستان ، فتصل بشرى الورد الى البلابل الشادية بأعذب الالحان •

فيانسيم الصبا ••

اذا مررت على شباب الخميلة مرة أخرى ، فاعرض خدماتنا على السرو ، والورد ، والريحان » •

حافظ الشيرازى

ترجمة : د• ابراهيم الشواربى

غاندى



محمد اقبال



وفى صفحة أخرى من صفحات هذا الديوان يكتب جيته بعنوان « الى حافظ » قصيدة جميلة نقف منها أمام بعض الابيات « ترجمة الدكتور بدوى ص ١٧٢ » وجيته هنا يخاطب حافظ الشيرازى •

لقد عرفت ما يريده الكل وفهمته خير الفهم ، لان العنين يقيدنا جميعا ، باصفاد شداد ، من التراب الى العرش ، انه يؤلم أولا ، ومن بعده يسر ، فمن يقوى على مقاومته ؟• اذا تحطمت رقبة الواحد فسيظل الآخر مستقيما فى ثبات ، الا فلتغفر لى أيها الاستاذ فانت تعرف أنى كثيرا ما أضل الطريق حين يجذب « البان » السائر اليه عين العاشق « الناظر » « كل هذا أنت تعرف ، وتغنى اليوم ، والغد تغنى ، فلتحملنا صعبتك اذن فى اخاء ، خلال الحياة بما فيها من نعيم أو اعياء » •

أغانى شيراز

هذه نماذج من الديوان الشرقى للمؤلف الغربى ، الذى كتبه « جيته » متاثرا بحافظ الشيرازى متتلمذا عليه ، وهذا الموقف من جانب « جيته » يمثل موقفا متناقضا تمام التناقض مع موقفنا نحن فى الادب العربى حيث لم نستمع الى حافظ أو نتاثر به أو نفسح مكانا له فى قلوبنا ، رغم انه مترجم الى العربية ، حيث قام الدكتور « ابراهيم أمين الشواربى » بترجمة ديوان كامل له باسم « أغانى شيراز » ترجمة رائعة ونشرها سنة ١٩٤٤ ، وهذا الديوان هو الذى وجد أخيرا من يقرأه ، ويستوعبه ، ويتاثر به ، ويستفيد منه ، واقصد بذلك الكاتب الكبير « نجيب محفوظ » فى روايته « العرافيش » •

هناك آخرون

واذا أردنا ان نحقق يقظة ادبية مستقلة ذات ملامح خاصة فى الثقافة العربية المعاصرة ، فيجب علينا ان نهتم بالتعرف على الآداب الشرقية تعرفا عميقا واعيا ، فهؤلاء الشرقيون هم فى آخر الامر قومنا الذين مروا بتجارب مشابهة لنا ، وهم أصحاب عبقرية فنية وأدبية لا تقل بحال من الاحوال عن العبقرية الغربية ان لم تزد عليها فى بعض الحالات ، وليس صحيحا أن نقول ان الغرب

● من التناقضات : أن يلتفت أدباء غربيّون كبار إلى الآداب الشرقيه ولا نفعل نحن ذلك !!

جوته



سعد زغلول



طاغور



اليـــوت



متفوق أدبيا وفنيا وثقافيا ، وان علينا أن نتجه اليه ، ونجعل منه نبعنا الاوحد للابداع الفنى والفكرى ، ذلك خطا واضح ، وفادح ، وهو خطا لا يقبله الغربيون انفسهم ، فالغربيون يعترفون بالعبقرية الشرقية ويصغون اليها أجمل الاصغاء ، ويصف كاتبهم الاعظم « جيته » نفسه بانه « تلميذ لحافظ الشيرازى » ولا يجد فى ذلك ما يخجله أو يسيء اليه أمام نفسه أو أمام الآخرين وليس حافظ وحده أو طاغور أو اقبال ، هم القمة التى لا شبيه لها فى ادب الشرق فهناك شعراء آخرون وادباء آخرون فى الهند وباكستان وفارس وتركيا والصين واليابان من واجبنا ان نهتم بهم ونتعرف على ادبهم العظيم •

الهضم والتفاعل

على أنه ليس من المهم ـ فقط ـ أن نترجم الادب الشرقى الى العربية ، ونجعل منه بعد ذلك زينة فى المكتبات ومتعة للناظرين ، ولكن الصحيح هو ان ندرس هذا الادب ونهضمه ونتفاعل معه ، حتى يمكننا أن نتاثر به ونحس بانغامه وناخذ منها فى عروقنا الثقافية والروحية بعض الدماء الجديدة ، وهذا هو ما فعله نجيب محفوظ ، لاول مرة ـ فيما أعلم فى أدبنا الحديث ـ مع حافظ الشيرازى فهو لم يقراه قراءة عابرة ، وانما عاش معه ، وأصابه مس من روحه العذب الجميل ، وخرج من هذه التجربة الروحية العميقة مع حافظ الشيرازى ، بنفحة من نفحات الالهام تركت عطرها على صـــفحات روايته الجديدة الحرافيش ، وأعطت لادب نجيب محفوظ طعمـــا اضافيا لم يكن له من قبل ، فزادت بذلك جماله ومتعته وتنوعه وخصوبته •

الحب والتصوف

ولا أجد فى ختام هذا المقال خيرا من أن نقرأ معا احدى غزليات حافظ الشيرازى ، حيث يمتزج الحب والعشق بالتصوف والتـــامل العميق ، ولعلنا بعد أن نقرأ هذه الغزلية أن نحس بما فى هـــذا النبع الشرقى من عذوبة وسحر ، وأن نشرب ولا نكف عن هذا الشراب الروحى الجميل •

يقول حافظ الشيرازى فى احدى غزلياته « من ترجمة الاستاذ الدكتور ابراهيم أمين الشواربى » :

« يا ريح الصبا ! قولى بلطف لهذا الغزال الارعن : انك قـد طوحت برأسى فى الجبال والفلوات ، و « بائع السكر » هذا الذى أدعو له بطول العمر ، لماذا لا يتفقد هذه الببغاء التى تعيش على مضغ السكر ؟! ، ترى أيتها الوردة هل أخذك غرور حسنك فلم تجيزى لنفسك أن تسالى هذا العندليب المولع بك ، أى سؤال !! ، وبالخلق واللطف يمكن صيد أهل النظر ، أما بالشباك والاحابيل فلا يمكن صيد الطائر الحذر ، ولست أدرى لما لا يكون للصداقة لون عند طوال القد ، سوداوات العيون ، ذوات الوجوه كالاقمار ! » « لست أستطيع أن أعيب جمالك فى شىء ، الا أن الحب والوفاء لا يكونان فى أصحاب الوجوه الجميلة » « الآن يتجدد الشباب مرة أخرى فى البستان ، فتصل بشرى الورد الى البلابل الشادية باعذب الالحان ، فيا نسيم الصبا ! اذا مررت على شباب الخميلة مـــرة أخرى ، فاعرض خدماتنا على السرو والورد والريحان » •

وبعد ••• فما أعذب ألحان حافظ ، وما أحوجنا فى أدبنا العربى الى التاثر بمثل هذا الصوت الصافى الجميل الذى ينفذ الى القلوب فى يسر وسهولة •

العدد القادم

الدراسات الإسرائيلية فى الأدب العربى

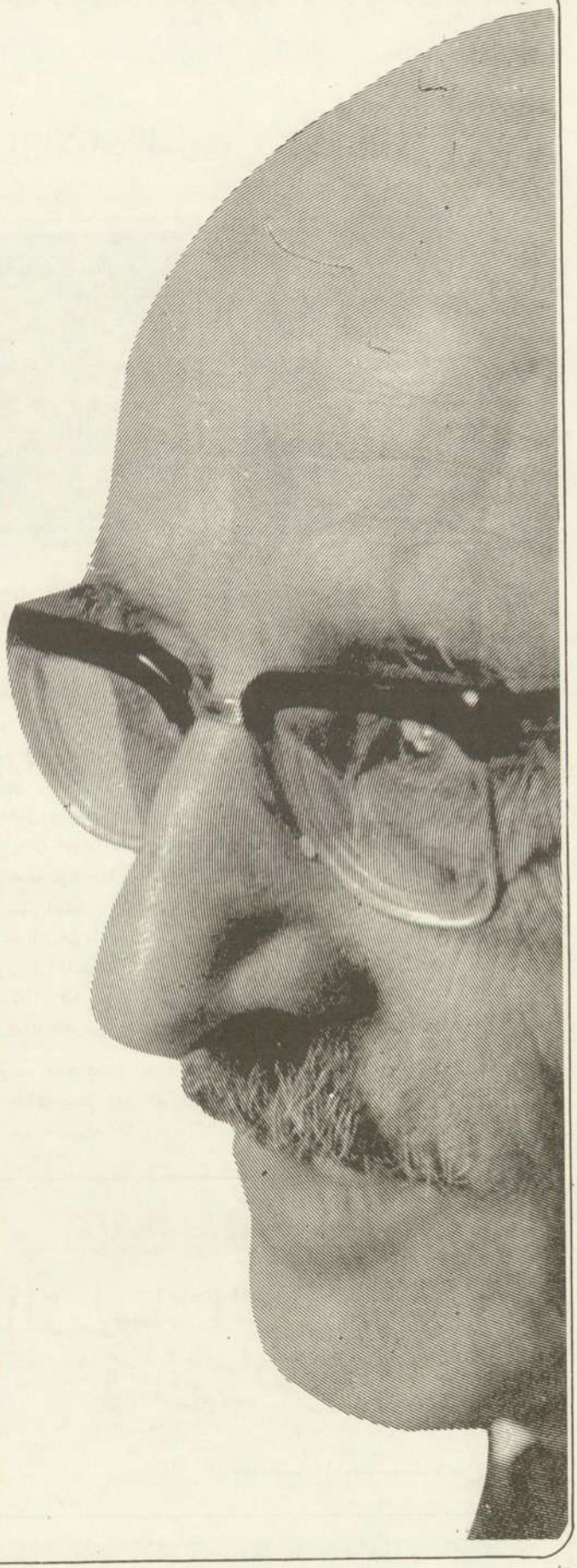
رجـــاء النقـــاش

د. عيسى الناعوري

من أعلام الأدب المهجري

ميخائيل نعيمة في عيد ميلاده التسعين

هل هو كل شيء في حياة الأدب المهجري كما يقول؟

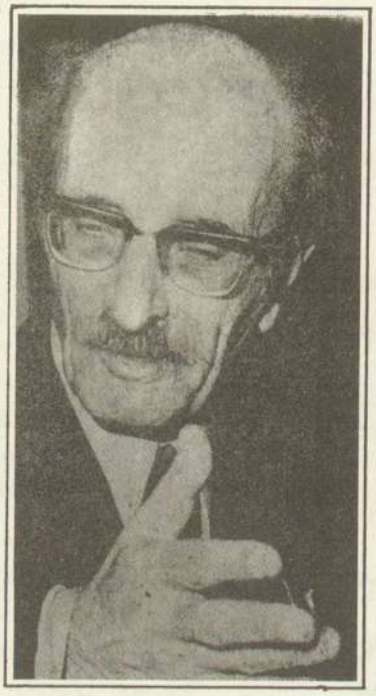


في شهر اكتوبر من عام ١٨٨٩ ، قبل نحو تسعين سنة ، ولد في قرية « بسكنتا » النائمة في حضن جبل صنين ، في اواسط لبنان ، ميخائيل بن يوسف نعيمة ٠ وقبل ان يتم العام الاول من عمره هاجر ابوه الى اميركا حيث اقام ست سنوات بحثا عن الثراء الذي لم يجد اليه سبيلا ٠ وعاد الى « بسكنتا » وابنه ميخائيل في السابعة من عمره ، وظل حتى توفي سنة ١٩٣٧ ٠

في مدرسة القرية بدأ ميخائيل دراسته الابتدائية ، ثم انتقل الى مدرسة الروس الابتدائية ، التي كانت قد أنشئت في « بسكنتا » سنة ١٨٩٩ ٠ ونتيجة لتفوقه في المدرسة الروسية نقل الى (دار المعلمين) الروسية، في الناصرة/فلسطين ، سنة ١٩٠٢ ، وبقي فيها اربع سنوات ،حتى سنة ١٩٠٦ ٠ ومن دار المعلمين (المسكوبية ـ كما كانت تدعى ـ) نقل الى روسيا تقديرا لما ابداه من اجتهاد وذكاء ، وهناك دخل (السمنار) أو المدرسة الاكليريكية الدينية في مدينة بولتافا ، وبقي فيها الى عام ١٩١١ ٠ ومدرسة بولتافا هذه كانت مخصصة لتدريس العلوم اللاهوتية ٠

في دار المعلمين في « الناصرة » التقى ميخائيل نعيمه بعبد المسيح حداد ، ونسيب عريضه ، من أبناء حمص ـ سوريا ـ وكانا قد انتقلا اليها مثله تمهيدا لنقلهما بعدئذ الى روسيا لدراسة اللاهوت٠ وسنرى فيما بعد ان هذا اللقاء الاول ستعقبه صداقة طويلة في اميركا وزمالة في الرابطة القلمية التي انشئت في أميركا بعدئذ٠







واما في روسيا ، التي انتقل اليها نعيمه من مدرسة المسكوبية في « الناصرة » سنة ١٩٠٦ ، ونتجة للمطالعات الادبية لعدد من الكتاب الروس ، بدات تتفتح موهبة نعيمه الادبية · وهناك في بولتافا كتب قصيدته المعروفة (النهر المتجمد) باللغة الروسية ، من وحي نهر (صولا) الذي رأى صفحته متجمدة · وقد عاد فيما بعد فنقل القصيدة شعرا الى العربية ، بعد أن بدأ حياته الادبية والعملية في اميركا بعدئذ · وفي هذه القصيدة يخاطب نعيمه النهر المتجمد فيقول :

يا نَهْرُ ، هَلْ نَضُبَتْ مياهُكَ ، فانْقَطَعْتَ عَنِ الخريرْ
أَمْ قد هَرِمْتَ وَخارَ عَزْمُكَ ، فانْثَنَيْتَ عن المَسيرْ؟
بالأَمْسِ كُنْتَ مُرَنِّمًا بين الحدائقِ والزُّهُورْ
تَتْلو على الدُّنْيا وَما فيها أحاديثَ الدُّهورْ
بالأمسِ كُنْتَ تَسير ، لا تَخْشى المَوانِعَ في الطريقْ
واليَوْمَ قَدْ هَبَطَتْ عَلَيْكَ سَكِينَةُ اللَّحْدِ العَميقْ
يا نَهْرُ ، ذا قَلْبي أَراهُ كَما أَراكَ ، مُكَبَّلاً
والفَرْقُ : أَنَّكَ سَوْفَ تَنْشَطُ مِنْ عِقالِكَ ، وَهْوَ ·· لا!

الحقوق ·· في اميركا

بعد « بولتافا » اخذ نعيمه يفكر في دراسة الحقوق في السوربون ، في فرنسا ، ولكن شقيقه أديب ، الذي كان قد هاجر الى اميركا في السادسة عشرة من عمره عاد الى بسكنتا وأخذه معه الى اميركا في العام نفسه الذي أنهى فيه دراسته في بولتافا ·

وهنا تنتهي المرحلة الاولى من حياة نعيمه : حياة الطفولة والمدرسة في بسكنتا والناصرة وبولتافا ، لتبدأ بعدها المرحلة الثانية ،والاكثر أهمية في حياته وأدبه ، وفي حياة الادب المهجري ، وحياة الادب العربي المعاصر عامة ·

كان صديقاه السابقان في مدرسة الناصرة ، واعني بهما عبد المسيح حداد ونسيب عريضه ، قد سبقاه الى أميركا · وكان نسيب يصدر هناك مجلة (الفنون) ، وقد التفت حول (الفنون) جماعة من الادباء المهاجرين المتحمسين لتجديد حياة الادب العربي ، وكان من أهمهم جبران خليل جبران وأمين الريحاني ·

وبعد أن وصل نعيمه الى أميركا ، دخل جامعة وشنجطن لدراسة الحقوق · وفي الجامعة وصل اليه العدد الاول من مجلة (الفنون) في شهر نيسان ١٩١٣، وفيه صورة لجبران مع مقال عنوانه (أيها الليل) ـ لجبران أيضا ـ الى جانب مقالات أخرى وقصائد لنسيب عريضة ، وأمين الريحاني وغيرهما · فأحس نعيمه بميل الى المشاركة في معركة الادب الجديد ، وميل كذلك الى دراسة الادب الى جانب الحقوق · وكتب مقالا للمجلة حول رأيه في الادب الجديد ، وحول قصة (الاجنحة

ميخائيل نعيمة
في عيد ميلاده التسعين

اذا سماؤُكَ يومًا تَحَجَّبَتْ بالغُيُومْ
اَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ خَلْفَ الغُيُومِ نُجومْ
وَعِنْدَما الموتُ يَدْنو واللَّحْدُ يَفْغَرُ فاهْ
اَغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ في اللَّحْدِ مَهْدَ الحياهْ

ميخائيل نعيمه في ديوانه « همس الجفون »

المتكسرة) التي كان جبران قد أصدرها حينذاك بأسلوب جديد فيه رقة وخيال ونوع جديد من البيان العربي المشرق المترقرق · ثم استمرت بعد ذلك صلته بالمجلة ·

واحتجبت الفنون سنة ١٩١٤ ، ثم عادت الى الصدور سنة ١٩١٥ · وخلال هذه الفترة أصدر عبد المسيح حداد جريدة (السائح) التي قدر لها أن تصبح ـ بعد احتجاب الفنون نهائيا ـ ميدان الاقلام المهجرية الجديدة والجريدة الادبية الرسمية للرابطة القلمية ·

وفي سنة ١٩١٦ نال نعيمه شهادته الجامعية في الحقوق والآداب معا ، وانتقل الى الاقامة في نيويورك حيث يقيم جبران ونسيب ورفاقهما · فانضم اليهم ، ومضى يكتب في مجلة الفنون وجريدة السائح · وعمل في مكتب الاسطول التجاري الروسي ، ثم انتقل الى عمل آخر لدى شركة روسية للحديد في ولاية « بنسلفانيا » · وفي ذلك الحين كانت الحرب العالمية الاولى تلتهم الاخضر واليابس ، ولبنان وسوريا يعيشان حالة رهيبة من المجاعة التي كانت تصل أخبارها الى اللبنانيين والسوريين في مهاجرهم فتبكي لها قلوبهم ·

وفي تلك الاثناء نظم نعيمة قصيدة (أخي) ونشرها في الفنون ، وفيها يقول :

أَخي ، إنْ ضَجَّ بَعْدَ الحَرْبِ غَرْبِيٌّ بأَعْمالِهْ
وَقَدَّسَ ذِكْرَ مَنْ ماتوا ، وَعَظَّمَ بَطْشَ أَبْطالِهْ
فَلاَ تَهْزَجْ لِمَنْ سَادُوا ، ولا تَشْمَتْ بِمَنْ دَانَا
بل ارْكَعْ صَامِتاً مِثْلِي بِقَلْبٍ خَاشِعٍ دَامِ
لِنَبْكي حَظَّ مَوْتَانَا !

ودخلت أميركا الحرب عام ١٩١٧ ضد المانيا وتركيا، ودعي ميخائيل نعيمه الى الجندية عام ١٩١٨ · وكان يومئذ قد كتب (مذكرات الارقش) ونشرها متسلسلة في (الفنون) · ونقل للخدمة العسكرية في فرنسا ، حيث بقي الى أن انتهت الحرب في شهر نوفمبر ١٩١٨ · وعاد في أواخر عام ١٩١٩ الى أميركا والى رفاق الادب

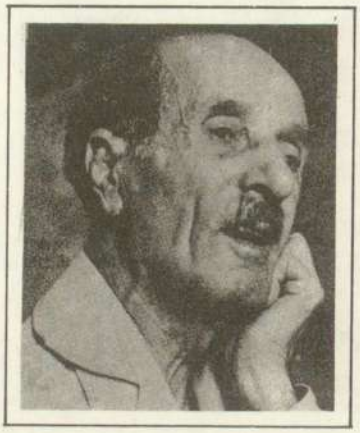
فن القصة السعودية

صدر عن مطبوعات نادي الطائف الادبي « كتاب القصة » الذى يضم نماذج مختارة من القصص السعودية ، ويضم الكتاب مجموعة من القصص القصيرة كمقدمة لتسليط الضوء على القصة السعودية ··

وكان من بين الذين شاركوا في هذا العمل الجاد : خليل ابراهم الفزيع ، ناصر محمد العديلي ، محمد على علوان ، فهد الخليوى محد المنصور الشقحاء ، عبد الله سعيد جمعان الزهراني ، سباعي احمد عثمان ··

ويعتزم النادىالادبي بالطائف اصدار كتاب عن القصة السعودية وآخر عن البحوث والمقالات وديوان الشعر السعودى ، على ان تضم هذه الكتب انتاج صفوة من رجالات الفكر والادب ·







فيها · وكانت مجلة (الفنون) قد ماتت وحلت محلها (السائح) ·

وقد حدثنا في كتابه (سبعون) عن هذه الفترة من حياته ولم يتورع عن ذكر بعض علاقاته المحرمة ·

يزعم في مذكراته ان النساء كن دائما يترامين على اقدامه ، ومن ذلك ما يرويه عن علاقته مع (فاريا) في مدينة بولتافا الروسية ، ومع (بيلا) الاميركية ، ومع (هيلدا) و (نيوتيا) وغيرهن ·

ويقول نعيمة انه نظم قسطا كبيرا من قصائد ديوانه (همس الجفون) خلال حبه لـ (بيلا) الاميركية ، ومنها قصائده (آفاق القلب ـ ومن أنت يا نفسي ؟ ـ والتائه) وغيرها · وقد اهدى اليها قصيدته التي عنوانها (الى : م· ب· د·) والتي يقول فيها :

أنا السِّرُ الذي اسْتَتَرا بِروحِكِ مُنْذما خَطَرا
بِبالِ الكائنِ الأَعْلى خَيالُ العالَمِ الأَدْنى
فَصَوَّرَ مِنْ ثَرى بَشَرا
وأَنْتِ السِرُّ في سِرّي وَمَعْنى العُمْرِ فيعُمْري
وأَنْتِ اليَأْسُ في أَمَلي وَفُيْا الأَمْنِ في وَجَلي
وأَنْتِ الخَلُ في خَمْري

يفضح نفسه بنفسه

وننتقل من الجانب العاطفي الى الجانب الادبي ، فنرى نعيمه يزعم أنه كان كل شيء في حياة الادب المهجري ، وانه خالق الروح الجديدة هناك ، ولولاه ما كان الادب المهجري الجديد ، ولا كانت الرابطة القلمية شهرتها العريضة · نجد ذلك في الصفحات (١٥١ ـ ١٥٥) من الجزء الثاني من كتابه (سبعون) وفي صفحات أخرى · ففي الصفحة (١٩٨) من الكتاب المذكور يقول نعيمه : « ان العقاد والمازني كانا يفعلان في مصر ما كنت افعله وحدي في نيويورك !!! وهذا عجيب جدا في مجال الادعاء والجرأة على الحق ، ونحن نعرف ان نعيمه لم يكتشف نفسه ـ وهو في جامعة واشنطن ـ الا بعد أن عرف مجلة (الفنون) وقرأ (الاجنحة المتكسرة) لجبران ، كما يعترف هو نفسه بذلك في مذكراته (سبعون) وفي كتابه (جبران) وفي كتابه (صوت العالم) ويعترف بأنه عند ذلك عرف أن مكانه بين هذه الجماعة الجديدة « التي تكتب بلغة جديدة لم يألفها الادب العربي من قبل » ·

ولا يكتفي نعيمه بذلك الادعاء العريض المفضوح ، ففي حديثه حول الرابطة القلمية في الجزء الثاني من (سبعون) كذلك ، ينسب الى نفسه الفضل كله في تطور ادب رشيد ايوب ، وندرة حداد ، وايليا ابو ماضي ونحن نعرف ان أبا ماضي كان شاعر الرابطة الاكبر ـ لا ميخائيل نعيمه ـ مثلما كان جبران خليل جبران خالق الادب الجديد في المهجر ، ولهذا كان الادب المهجري يدعى في الشرق (الادب الجبراني ـ أو الاسلوب الجبراني ـ أو الانشاء الجبراني) ولم نعرف قط ان أحدا دعاه ، ولو مرة واحدة ، باسم (الادب النعيمي ـ أو الانشاء النعيمي) ··· وتبقى ميزة نعيمه الكبرى بين ادباء الرابطة القلمية انه كان اقدر ناقد فيها مثلما كان نسيب عريضة شاعرها التأملي الحالم · وعلى اكتاف هؤلاء الاربعة الكبار في الرابطة قام الادب المهجري ، وكان معهم كذلك أمين الريحاني، وان لم يكن من اعضاء الرابطة ·

ولكن نعيمه لا يلبث أن يفضح نفسه بنفسه ، بنقض ما نسبه الى نفسه من فضل ، فيعترف في الصفحتين (١٧٥ و ١٧٦) من الكتاب عينه ، ومن خلال عبارات السخرية ، بأن (العدوى المتسربة من جبران الى باقي الرفاق ، كان لها الاثر في زيادة انتاجهم ! ·· ـ زيادة الانتاج فقط ·· ـ وينسى نعيمه أن جبران كان موجه الانطلاقة الجديدة ، وصاحب الاثر الاكبر فيها ·

انشئت الرابطة القلمية في اواخر نيسان ١٩٢٠ وكان ميخائيل نعيمه أحد مؤسسيها ، وانتخب مستشارا لها · وفي الرابطة وفي صحبة جبران وأبي ماضي ونسيب عريضة خاصة ، تبلور ادبه ، وتأثر تأثرا واضحا بما





ميخائيل نعيمة

في عيد ميلاده التسعين

كان ينشره جبران من افكار تدور على الايمان بعقيدة (وحدة الوجود) و (تناسخ الارواح) خاصة ، حتى اصبحت هذه العقيدة عماد ادب نعيمه كله منذ ان اتصل بجبران الى آخر ماانتجه نعيمه حتى اليوم ، وذلك بفضل ما دعاه هو نفسه (العدوى) التي انتقلت اليه من كتابات جبران التي سبقت كتاباته ٠

واذا كان جبران شاعرا ومفكرا ورساما ، فقد شاء نعيمه ان يكون شاعرا ، ومفكرا ، ورساما كذلك ، ولهذا نراه يدخل بعض رسومه في بعض كتبه ، كما كان يفعل جبران في كل كتبه تقريبا ٠ ومثلما نسبت الى جبران النبوة في اميركا ، وفي بشرى اللبنانية من بعدها ، كذلك شاء نعيمه ان يلبس ثوب النبوة ، مع ثوب الزهد والتنسك : جبران تنسك في محترفه في اميركا ، وكتب كتابه (النبي) الذي أدخل في روع كثير من الاميركيين أنه هو نفسه (النبي) المقصود بالكتاب ، ونعيمه تنسك بعد عودته من اميركا في (الشخروب) ، ووضع كتابه (مرداد) على غرار (نبي) جبران ، ووضع على لسان مرداد من الحكمة بعض الذي وضعه جبران على لسان (النبي) في كتابه ٠ وزاد نعيمه فأوحى الى بعض الكتاب باطلاق اسم (ناسك الشخروب) عليه فاصبح هذا اسما آخر له ٠ ومثلما دون جبران خواطره الحكيمة السريعة في (رمل وزبد) كذلك فعل نعيمه في (كرم على درب) ٠

قمة في الفن الروائي

في اميركا كتب نعيمه كتابين فقط ، هما : مسرحية عنوانها (الآباء والبنون) ، وقد طبعت في شركة الفنون عام ١٩١٧ ، وكتاب (الغربال) في النقد الادبي ، وقد طبع في مصر عام ١٩٢٣ مصدرا بمقدمة لعباس محمود العقاد ٠ ولكنه الى جانب ذلك كان نشيط القلم في (الفنون) وفي (السائح) ٠ ومن كتاباته وقصائده المنشورة فيهما تجمع لديه عدد من الكتب ، لم تلبث ان ظهرت بعد عودته الى لبنان ، ومنها : (مذكرات الارقش ـ كان ماكان ـ همس الجفون ـ المراحل) ٠ وفي لبنان راح نعيمه يوالي الكتابة والنشر من عام ١٩٣٢ الى اليوم ، وهو من اخصب الكتاب انتاجا ٠

يمتاز نعيمه من بين سائر اعضاء الرابطة القلمية بانه كان اصفاهم بيانا ـ في النثر ـ واطولهم باعا في النقد الادبي ، وهو كذلك اكثرهم ادراكا لعناصر الفن القصصي والروائي ، ففي حين كان جبران والريحاني يكتبان القصة القصيرة والرواية باسلوب خطابي انفعالي لنقل ثورتهما الفكرية الاجتماعية والدينية ، أو بطريقة الحكاية التقريرية ، كان نعيمه يكتب الاقصوصة ـ ثم الرواية من بعد ـ ببراعة ومقدرة فنية بعيدة عن التقريرية والخطابية ٠ وروايته (لقاء) ومجموعته القصصية (كان ما كان) قمة في الفن الروائي والقصصيبين انتاج المهجر كله٠ ومثل ذلك كان نعيمه الناقد ٠ وليس من شك في ان كتابه (الغربال) كان فتحا جديدا ، وعملا بكرا في النقد الادبي الحديث في حينه ، ولا سيما بما نثره فيه من آرائه الانسانية في الادب ٠

في الحياة والوجود

واما من شاء ان يعرف خلاصة فلسفة نعيمه في الحياة والوجود التي نثرها في جميع أعماله الادبية فانه يجد ذلك في كتابه « زاد المعاد » ٠ وقد ذكرنا

العدد القادم

بين النقد الأدبي والبطولة الفكرية

د٠ عيسى الناعوري

فيما تقدم ان فلسفته التي تاثر بها عن جبران تتلخص في الايمان (بوحدة الوجود) و (التناسخ) • وفكرة التناسخ هذه تعبر عنها رواية (لقاء) وتدور كلها عليها، وهي تعني انتقال الروح بالموت من جسد الى آخر ، وعدم الفناء • وأما وحدة الوجود فتعني الفناء المطلق في الطبيعة ، أو هي فناء كل شيء في كل شيء « والفناء هو اقصى درجات المحبة» هو الحقيقه الكبرى والشاملة• من هذه النقطة تتفرع افكار نعيمه كلها ، وفلسفته التناسخية المبثوثة قي جميع أعماله الادبية ، مثلما كانت مبثوثة من قبل في أعمال جبران الادبية •

وهذا مثال من اقوال نعيمه في (زاد المعاد) التي تشرح فلسفته هذه الجبرانية ـ أو على الاصح الهندية القديمة التي تاثر بها جبران ، ونقل عدواها الى نعيمه والى بعض رفاقه الآخرين في الرابطة ـ :

« ان الوهم الذي تتفرع منه كل اوهام الانسان ، هو اعتقاده ان له ذاتا منفصلة عن كل ذات ، وحياة مستقلة عن كل حياة •• فاذا اكلتم ثمرة فكانكم ادخلتم الى جوفكم الحياة باسرها ، لان كل ما في الحياة قد تعاون في تكوين تلك الثمرة•• واذا ما صافحتم انسانا• فكانكم صافحتم كل انسان •• لان كل انسان يحمل في نفسه كل الناس ! » •

بالعربية والانجليزيه

في عام ١٩٣١ توفي جبران ، وبدات الرابطة القلمية تتفرط بموته •• لقد مضى العقل الموجه ، والرمز الذي كان وجه الادب المهجري كله ، ولم يعد في وسع رفاقه الباقين ان يستمروا برابطتهم من دونه ـ وهذا وحده يفضح ادعاء نعيمه الذي اشرنا اليه سابقا ـ ولقد عاد نعيمه الى لبنان عام ١٩٣٢ ، وعكف على الكتابة والتاليف ، بالعربية والانكليزية • وفي شهر ايار من هذا العام ، ١٩٧٨ ، وهو يطل على التسعين من عمره ، نال تكريم بلده لبنان ، وشارك عدد من غير اللبنانيين ـ ولا سيما من المستعربين الغربيين ـ في حفلات تكريمه • ولعله لولا عدم الاستقرار فيلبنان، لشارك العالم العربي كله في تكريمه •

يقول نعيمه في الجزء الثاني من كتابه (سبعون) :

« جئت اميركا للدرس لا للكسب ، وكان في نيتي ان اعود الى بلادي حالما افرغ من دروسي ، ولكن الحرب عبثت بخطي ، او قل هي الحياة غيرت خطتي » •

وانا اتساءل :

« ترى ماذا كان سيكون (خط) نعيمه الادبي لو انه عاد الى لبنان منذ عام ١٩١٨ ، ولم يندمج مع جبران ورفاقه ، ولا شاركهم في الرابطة القلمية ؟ ! »

الرجال متهمون !

احدث كتاب صدر في لندن عنوانه « قضية النساء »•• والكتاب ليس له كاتب واحد •• ولكن اشتركت في كتابته ثماني نساء من حركة تحرير المراة في العالم •

يناقش الكتاب وضع المراة حاليا ومستقبلها وكفاحها من أجل حقوقها الانسانية •• ويوجه الاتهام الى الرجال ويرى أن سبب ظلمهم للنساء هو ان الاعلام ما زال في جميع انحاء العالم خاضعا لهم ، وهو بالطبع الذى يوجه الانتخابات ويؤثر فيها ، فرغم ان عدد المقترحات في فرنسا كان يمثل نسبة ٥٣ في المائة في الانتخابات الاخيرة فقد تم انتخاب ٤٩١ نائبا من الرجال و ١٨ امراة فقط ، وهذا يظهر انه بتاثير الرجل لم تدل النساء باصواتهن الى نساء !

ويصر الكتاب بالطبع على قضية المساواة بين الجنسين بصورة واقعية لا مظهرية !

انذار من ممثلة عالمية !

خلال زيارة الممثلة « فانيسا ريد جريف » الى بغداد ، سالوها عن السبب الذى دفعها الى انتاج فيلم « الفلسطيني » والنضال من اجل عرضه في كل انحاء العالم ، فقالت الممثلة العالمية :

السبب هو النضال الذى يجب أن يقوم به العالم اجمع ضد الصهيونية التي تهدد العالم •• انه نضال عادل ومشروع ، لان خطر الصهيونية سيقودنا الى مصيبة غير متوقعة •• فقد حان الوقت لكي يستيقظ العالم أجمع ويكتشف الحقائق المحزنة والفظيعة التى تقوم بها الصهيونية اثناء ممارستها البربرية •

حيث يذوب الخيط الفاصل بين اليقظة والحلم



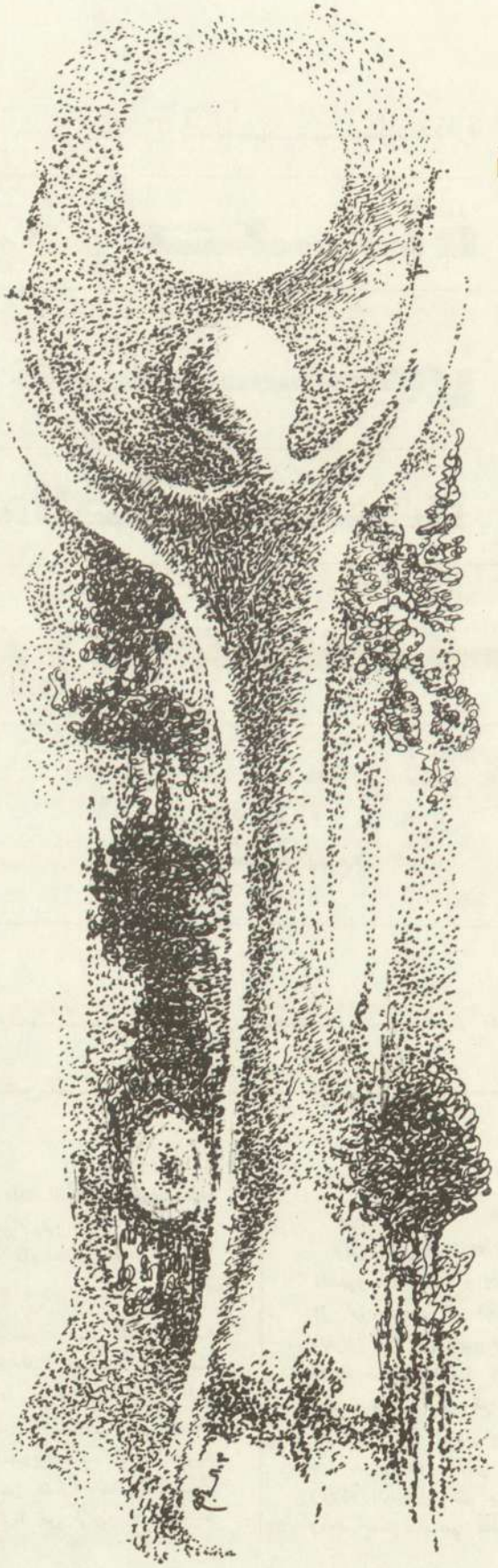
شعر:
كمال عمّار

لو أملك مثلك لغة الابد السرية
كنت عرفت
كيف رأيت الموت .. وماذا قال
وماذا قلت ؟!
اذ كيف وأنت الرافض للاغلال
رضيت الموت ..
ومشيت بصحبته ذات عشيه
وكأنك تذهب « سان سوسى »
حيث الضوء الخافت يفلت من أبواق الميدان
لثوان .. ثم يسود الصمت
.....
فيما يبدو .. أن الشاعر يبحث عن شيء ..
ليس الفكرة بالتحديد
اذ أن الشعراء الاشجار
منذ الجد الاول حتى « طرفة » « بشار »
« النابغة » « لبيد »
« بدر » النائم بين ذراعى « جيكور » المنسيه
تقف الفكرة بين يديهم خاشعة الابصار
تشتاق لطلعتها من رحم الظلمات الى نغم
الكلمات الطيبة الاثمار

والآن ...
وجد الشاعر ما يبحث عنه ، قلم يسترخى
فى جيب المعطف ، أمسكه دار به عدة دورات
فاذا بالكلمات تصير عصافير تطير تحط
على شباك الاسرار
وبعينيها الضيقتين الواسعتين
وبأذنيها الخافيتين المرهفتين
تنظر ما لا عين نظرت ، تسمع ما لا
أذن سمعت ، ثم تعود وتومىء بالمقدار
ليس البخل ولكن اشفاقا أن تنخلع
قلوب المحكومين بعشرات الازرار
ولهذا لم يسلم من قبضة نقاد المرحلة الالزاميه
اتهموا رؤياه بالشبحيه
ظنوا بجناحيه السوء ولو علموا
ما لزموا أبواب الكلمة ، واقتحموا دنياه
اللامرئيه
حيث يذوب الخيط الفاصل بين اليقظة والحلم
وبالرغم من الاصفاد الطينيه
وعذاب الاسرار
.....
عشت ومت غريبا ،
طوبى للغرباء .

الفجر الولود

شعر:
بهاء الدّين الأميري



سجدت أسبح رب الوجود
وأمعنت حتى عدوت الوجود
وصرت كأني من الوجد كنه
يلم به طيف وحي صعود
من الآي أتلو تراتيلها
فتنفح عزمي منها رفود
وقد كنت في روضة المصطفى
أصلي وكان لروحي برود
ونفسي ـ كما لم تكن قط نفسي
ـ بين السمو وبين السمود
ففي العين من حرم القدس دمع
غيور على حرمات الجدود
وملء كياني طموح سبوح
وحزم يشد وصعب يؤود
وفي الروح اشراقة من علا
ترف بها بارقات الخلود
صفاء حزين وغيب مبين
وذكرى تراءى ، وماض يعود

★★★

سجدت أسبح ربي ، وقلبي
تواجد حتى تخطى الحدود
وحف به ثم ـ وهو الذي
يؤج حرورا ـ يقيك برود
كأن هيوني الرسالات القت
على سلام تجل وجود
واني في صحبة المصطفى
اناجيه وحدي ، وما من حشود
فزادت طمانينة الذاكرين
وهاج هيام اتصال السجود
ولاحت لوامع فيض « سني »
وكان الفناء ·· وكان الشهود
ولف المصلى كياني وقد
كساه سنا الله ازهى برود
فحلقت أرهف سمعي الى
صدى وردود تليها ردود
وارنو ، فابصر ملء المدى
كماة يكرون كر الاسود
وبين التهجد ، في سرحة
وبين انتباهي ، وبين الهجود
أراني ـ وقد جزت طوق الزمان
والق ذاتي وثاب شرود
أراني يجلجل في غور عزمي
أذان يهز النفوس الرقود
ويرسلها صيحة للبدار
تدك معاقل كفر لدود
فتجري ملاحم لله غر
على جندها من جهاد زرود
ويستانف الفتح صولاته
فيا للبروق ويا للرعود

★ ★ ★

يقولون حلم ! الا انها
لرؤيا ستصدق فيها الوعود
غدا سوف يظهر دين الاله
ويقهر في الكون كيد اليهود



فؤاد دوّارة

فصل من حياة طه حسين في ذكراه الخامسة

... والآن تعشق

« منذ تلك الساعة التى سمع فيها ذلك الصوت .. لم يعرف اليأس الى نفسه سبيلا .. »

عارَض الزواج من أجنبيّات - فى مقاله - واعتبرَه حرامًا ممقوتًا راودَه أمل الزواج من فرنسيّة قبل أن يسافر إلى باريس!

ما دور المراة فى حياة طه حسين .. ذلك السجين المعتزل رغم انفه ؟.. وهل كانت زوجه هى أول امراة فى حياته ؟.. ومداد الصدق والصراحة الذى كتب به سيرته الم يمس هذه الناحية الحساسة من حياته ؟

لو تذكرنا ان كل ما عرفه أدبنا من سير ذاتية تغلب عليه المحافظة والتحفظ فى سرد العلاقات العاطفية استجابة لطبيعة مجتمعنا المغلق ، ثم اضفنا الى ذلك ما نعرفه من القيود التى فرضتها العاهة على علاقات طه حسين ادركنا لماذا لا يبرز هذا الجانب فى سيرته ، باستثناء حديثه الصريح الصادق عن حبه الكبير ، ومع ذلك فلم تخل « الايام » من اشارة هنا واخرى هناك لعلاقات واحاسيس تتصل بعالم المراة من قريب او بعيد .

الغناء و « التعديد » !

ومن عالم الطفولة تبرز صورة « نفيسة » الضريرة صاحبة الحلوى والقصص والاغنيات الجميلة .. فحينما اطمأن « سيدنا » الى أن صاحبنا قد أجاد حفظ القرآن عهد به الى العريف ليقرئه القرآن مرة كل اسبوع حتى لا ينساه بعد ذلك .. ومع مرور الايام ضاق صاحبنا بأداء هذا الواجب اليومى وتراخى العريف ، وتم بينهما اتفاق غير معلن على أن يرشوه الصبى ببعض الخبز او الفطير او التمر بين الحين والآخر ليخبر سيدنا ان حفظه جيد ، ثم تطور الامر فاصبح العريف يعهد الى صاحبنا باختبار زملائه الجدد ، فلم يلبث أن سلك معهم مسلك العريف معه واخذ يسترد منهم بالرشوة ما كان يدفع الى العريف واكثر ،

وهنا تبرز « نفيسة » باعتبارها « .. اقدر الصبيان على تخير الرشاوى ، ثم كانت احفظهم للقصص ، واقدرهم على الاختراع ، واحفظهم لالوان الغناء المفرح و « التعديد » المبكى ، وكانت تحسن الغناء والتعديد معا وكانت غريبة الاطوار ، فى عقلها شىء من الاضطراب ، فكانت تلهى صاحبنا اكثر وقته بحديثها وتعديدها واقاصيصها والوان رشوتها » .

واهم من ذلك كله انها استطاعت ان تطبع ذكراها فى نفسه الطفلة باعتبارها اول فتاة من غير اسرته تكون له بها علاقة ما .

مودة ساذجة حلوة

وتاتى بعد « نفيسة » زوج مفتش الطرق الزراعية الذى كان الصبى يتردد على بيته ليجود عليه القرآن .. كان المفتش فى الاربعين ولم تكن الزوجة قد جاوزت السادسة عشرة .. « وما هى الا ان كثر تردد الصبى حتى اخذت الفتاة تتحدث اليه وتساله عن نفسه وعن امه وعن اخوته وعن داره ، واخذ الصبى يجيبها مستحييا ، ثم متبسطا ، ثم مطمئنا . واتصلت بين هذه الفتاة وهذا الصبى مودة ساذجة كانت حلوة فى نفس الصبى لذيذة الوقع فى قلبه ، وكانت ثقيلة على نفس هذه الشيخة (جدة الفتاة) ، وكان المفتش يجهلها جهلا تاما » .

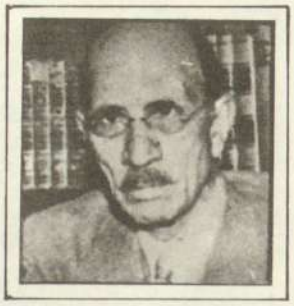
واخذ الصبى يذهب الى دار المفتش قبل الميعاد ليظفر بساعة او بعض ساعة يتحدث فيها الى هذه الفتاة ، واخذت الفتاة تنتظر ، حتى اذا اقبل اخذته الى غرفتها ، فجلست واجلسته وتحدثا « وما هى الا ان استحال الحديث الى لعب كلعب الصبيان لا اكثر ولا اقل ، ولكنه كان لعبا لذيذا » .

أصحاب الوجوه الصباح

يتعرض لذلك الحرمان الطويل من المراة والحياة الفظة الخشنة الخالية من كل عاطفة حانية والتى ادت الى ان ينحرف بعض هؤلاء الشبان فمنهم « من كان يذهب مذهب جميل وكثير ، وكان الحرمان المطلق محتوما عليه ، كما كان منهم من يذهب مذهب ابى نواس واصحابه . وكان حظه من الحرمان اقل ، ونصيبه من النعيم اكثر . فهو كان يستطيع ان يلقى اصحاب الوجوه الصباح ، وان يقول لهم ويسمع منهم ويهيم بهم ، ويقول فيهم الشعر ، ويذهب فى هذا الشعر المذاهب ، وربما ورطه هيامه وشعره وورط معه صاحبيه فى الشر القليل او الكثير » .

مى زيادة

ومن خلال صلة الشيخ الازهرى الشاب بلطفى السيد يتعرف على اول فتاة مثقفة وهى نبوية موسى ، كما يتعرف على « مى زيادة » بعد ان سمعها فى احدى الحفلات العامة فاضطرب لصوتها « اضطرابا شديدا وارق له ليلته تلك . كان الصوت نحيلا ضئيلا ، وكان عذبا رائقا ، وكان لا يبلغ السمع حتى ينفذ منه فى خفة الى القلب فيفعل به الافاعيل . ولم يفهم الفتى من حديث ذلك الصوت العذب شيئا ، ولم يحاول ان يفهم من حديثه شيئا . شغله الصوت عما كان يحمل من الحديث » .



لطفى السيد



مى زيادة

وفى اليوم التالى يذكر « مى » خجلا امام لطفى السيد فيعده بان يقدمه اليها ، ثم ينسى وعده ، ويستحى الفتى ان يذكره ، فاذا ظفر بدرجة الدكتوراه ، وقدم الرسالة لاستاذه ليقراها اعطاها الاستاذ بدوره لمى ، ثم كان اللقاء الذى سبق ذكره « ورأى الفتى نفسه لاول مرة فى حياته فى صالون فتاة تستقبل الزائرين من الرجال ، حفية بهم ، معاتبة لهم فى رشاقة ، وفى ظرف اى ظرف ، وفى حديث عذب يخلب القلوب ويستاثر بالالباب ».

حتى اذا انصرف الزائرون وبقى هو واستاذه مع « مى » .. « اثنت للفتى على رسالته فى ابى العلاء ، فاغرقت فى الثناء ، واستحيا الفتى شيئا ، ولم يحسن ان يشكر لثناءها . ولكن الاستاذ يطلب الى الفتاة ان تقرأ عليه مقالها ذاك . فتتردد الفتاة ... وقرأت المقال ، وكان عنوانه « وكنت فى ذلك المساء هلالا » .

« وسحر الفتى ، ورضى الاستاذ ، وانصرفا بعد حين ، وفى نفس الفتى من الصوت ومما قرأ شىء كثير » !.

زواج الكتابيات

وكان طه حسين قد كتب عدة مقالات سنة ١٩١١ عن المراة والزواج ، ومن اطرف ما جاء فى هذه المقالات متصلا بما نحن بصدده رأيه فى الزواج من الكتابيات . يقول :

« .. تغيرت اخلاقنا من حسن الى قبيح ومن جميل الى رديء . ذهبت مقوماتنا وضعفت انفسنا واصبح من اليسير ان تندمج طباعنا فى طباع غيرنا من الاجانب .

بل اصبح تقليدنا للفرنج امرا محببا الى نفوسنا ... فلا شك عندى فى انه يجب علينا ان نحتاط كل الاحتياطات فى استعمال هذا الحكم ، اى اباحة تزوج المسلم بالكتابية ، ولست ارى على من باس ان قلت انه الآن حرام ممقوت .

كثير منا يتزوج الكتابيات من اهل اوربا رغبة فى جمالهن وما يشاع من علمهن وادبهن الى غير ذلك .

ولكن ماذا تكون النتيجة لهذا الزواج ؟ لا شىء الا ان يصبح

فصل من حياة طه حسين



الرجل وبيته وأبناؤه وبناته أوربيين فى كل شىء اللهم الا أفرادا أفذاذا لا يعول عليهم فى الاحكام العامة لانهم قليلون •

اذن فاستطيع أن أحظر تزوج المسلم بالكتابية من الفرنج ، أو على الاقل أضيق دائرته تضييقا شديدا لا سيما ان اضفت الى ما سبق فساد الدين فى نفوس الفرنج فسادا مطلقا حتى أشرف على الانمحاء » •

من يتصور أن كاتب السطور السابقة سوف يتزوج ـ بعد أقل من ست سنوات كاثوليكية كتابية ؟!

ولكن هذا ما كان ، فبمجرد أن اقنعه الشيخ عبد العزيز جاويش بضرورة السفر الى أوربا ، حتى أخذ « يتحدث الى اخوته والى أخواته اذا اقبل الصيف بسفره الى أوربا قريبا • وكان يغيظ أخواته بانه سيقيم فى أوربا أعواما ، ثم يعود منها وقد اختار لنفسه زوجا فرنسية متعلمة مثقفة تحيا حياة راقية ممتـــازة ، ليست جاهلة مثلهن ، ولا غافلة مثلهن ، ولا غارقة فى الحياة الخشنة الغليظة مثلهن • وكان أخواته يتضاحكن حين يسمعن منه هـذا الحديث ، وربما اضحكن به أم الفتى وأباه •

وكان الفتى يقول لهن : « اضحكن اليوم فسترين غدا » •

قاضى الغرام

سافر طه حسين اذن الى فرنسا وفى ذهنه فكرة ـ أو قل امل ـ الزواج من فرنسية مثقفة •••

وفى باريس « اذا صاحبنا يصبح قاضيا بين رفاقه فى شؤون الحب ، وليس له أرب فيه ولا سبيل اليه • وانى له بشىء من ذلك وهو المكفوف الذى لا يحسن شيئا لا يعينه عليه معين . وهو لا يرى وجوه الحسان ، ولا يعرف كيف يتحدث اليهن ، أو كيف يبتغى الى رضاهن الوسائل » •

ولا شك أن مشكلات الغرام التى كان يقضى فيها كانت تزيد من احساسه الحاد بالوحدة والعزلة والعجز وهو يرى رفاقه من حوله يحبون ويمرحون ويختصمون مع من يحبون وفيما بينهم •• وهو وحده الذى يقوم بدور المتفرج ـ أستغفر الله ـ بل بدور المستمع •

« وانه لفى هذه الحياة الحلوة المرة القاسية اللينة التى يحبها أحيانا كاشد ما يكون الحب ويضيق بها أحيانا كاشد ما يكون الضيق ، واذا بالحياة تبتسم له فجاة فى يوم من أيام الربيـــع ابتسامة تغير حياته كلها تغييرا •

« واذا هو لا يعرف الوحدة ولا يجد الوحشة حين يخلو الى نفسه اذا أظلم الليل ، وكيف تجد الوحدة او الوحشة الى نفسه سبيلا ، وكيف تبلغه تلك الخواطر التى كانت تؤذيه وتضنيه وتؤرق ليله ، وفى نفسه صوت عذب رفيق يشيع فيه البر والحنـــان ، ويقرأ عليه هذا الاثر أو ذاك من روائع الادب الفرنسى القديم ؟•

واذا هذا الصوت يذود عن نفس الفتى كل ما ألقى فيهـــا أبو العلاء من ظلمة التشاؤم واليأس والقنوط ، كأنه تلك الشمس التى اقبلت فى ذلك اليوم من أيام الربيع •

واذا المدينة تصبح كلها اشراقا ونورا •

أشهر المدخنين

● ونستون تشرشل (رئيس وزراء بريطاني) كان يدخن خمسة عشر (سيجار) يوميا • كتب يوما يقول : (لا اتصور رقة المزاج وطيب المعشر اللذين كنت ساتمتع بهما اذا انا عبدت منذ صباي (آلهة النيكوتين) •

● سيجموند فرويد (مؤسس علم النفس الحديث) كان يدخن عشرين (سيجار) في اليوم • وقد استمر على هذه العادة حتى بعد ان اصيب بسرطان الفك واللثة •

● توماس مارشال (نائب الرئيس الامريكي في حكومة ويلسون).

● في باريس كان طه حسين قاضيا في شئون "الغرام" بين زملائه

● لولا عمّها القسّيس ما وافقت « سوزان » على الزواج من طه حسين!

الحب والثقافة

سمع الفتى ذلك الصوت يقرأ عليه شيئا من شعر « راسين » ذات يوم • فاحس كانه خلق خلقا جديدا ، ومنذ تلك الساعة التى سمع فيها ذلك الصوت لم يعرف اليأس الى نفسه سبيلا •

ولم يعرف الفتى انه احب الحياة قط كما احبها فى الشامن عشر من شهر مايو فى ذلك العام •

ولم يعرف انه اقبل على الدرس كما اقبل عليه منذ ذلك اليوم •

ولم يعرف انه انتفع بالاختلاف الى الجامعة والقراءة فى الكتب كما جعل ينتفع بهما منذ ذلك اليوم » ••

وهكذا اقترن مولد ذلك الحب فى قلبه بالثقافة والدراسة والقراءة وتذوق الجمال •

فاذا اردنا مزيدا من المعلومات عن صاحبة ذلك الصوت الذى ملك على الفتى كل قلبه وعقله وجدناه فى بعض احاديثه عن حياته فى باريس :

« •• اول ما وصلنا نزلنا فى « تربانون بالاس اوتيل » فى اول شارع فواجيرار ، ومكثنا بضعة ايام ، وبعد ذلك سكنت عند عائلة تقطن الطابق السادس من البيت نمرة (٣٢) بشارع ديفير روشروه •• وفى تلك العائلة فتاة كانت تدرس بمدرسة المعلمات بسيفر فساعدتنى كسكرتيرة ، والفضل لها فى انه امكننى ان ادرس اللاتينية • كما درستها مع شارل بران الصعفى المشهور والاستاذ بمدرسة لوى لوكراند • وفى عامين درست اللاتينية ، وبذلك اتممت ما يقضيه الشاب الفرنسى فى ست سنوات بين ثانوية وعالية •

« كانت حياتى بباريس مقسمة بين ثلاثة معاهد او اربعة : « السربون » ••• والمعهد الثانى هو « الكوليج دى فرانس » •• والمعهد الثالث مكتبة القديس جنيفيات • كانت تصحبنى الآنسة ، وكانت لى غرفة خصنى بها مدير المكتبة •

« البيت : احد المعهد الرابع ، فقد كنا نجتمع فى المساء ، الآنسة واختها وامها وانا ، فتقرأ احداهن رواية ، او رواية تمثيلية او قصة ادبية ، فقرانا تمثيل القرن الماضى وكثيرا من كتب « اناتول فرانس » و « بورجيه » و « بريفو » وكنا نقرؤها بانتظام بعد العشاء كل ليلة ولا يقطعها الا مداهمة الطيارات واضطرارنا الى النزول فى « البدروم » • ولم تمض اشهر على اقامتى فى باريس مع هذه العائلة حتى احببت الآنسة التى كانت تعمل معى وخطبتها ، وبعد سنتين ، أعنى عام ١٩١٧ طلبت من الجامعة الاذن بالزواج فاذنت وتزوجنا فى اغسطس ولكن بعد ما كنت قد أديت امتحان الليسانس » •

أمل حائر •• يائس !

غير ان هذا الزواج لم يتم بمثل هذه السهولة التى قد يوحى بها الحديث ، فلقد بدا الحب من طرف واحد ، بدا قويا عارما كما علمنا ، ولكنه صامت اخرس لا يجاوز صدر صاحبه •• يملأ نفسه سعادة وأملا ، ولكنه امل حائر متردد لا يخلو من اشفاق ويأس •• وبينما هو ينعم بهذا القدر من السعادة قانع بالا يحاول الاستزادة لئلا يفقده ، اذا بدعوة الجامعة للعودة الى مصر كما أسلفنا ، واذا بحرمانه من الصوت يمثل جانبا هاما من أسباب شقائه باقامته فى القاهرة ، ان لم يكن اهمها •• وحين تقررت العودة الى فرنسا يكون الامل فى لقاء صاحبة الصوت العذب من اهم اسباب سعادته الجارفة ان لم يكن اهمها •• فلم يكد يستقر فى غرفته بذلك الفندق من فنادق الحى اللاتينى •• « حتى أصلح من شانه ، وتهيأ لاستقبال شخص طالما نازعته نفسه الى لقائه منذ شهور ، وطالما اشفق من الا يلقاه ابدا •

ويطرق الباب طرقا رفيقا فى آخر الضحى ، فاذا اذن بالدخول دخل عليه شخصان لم يكد يسمع صوت احدهما حتى انجلى عنه حزنه ، وانجاب عنه يأسه ، وانصرف عنه يأسه ، وانصرف عنه الهم ، كانه يستانف حياة جديدة لم يحيها من قبل • ولم لا ؟ لقد بدا منذ ذلك اليوم حياة ليس بينها وبين حياته الاولى أوهى صلة » •

بينهما ألف حاجز

ولكن متى عرف الحب القناعة ؟•• وحتى لو عرفها فترة تطول او تقصر ، فانه لن يلبث أن يثور ويطلب المزيد •• فها هو ذا صاحبنا قد نعم بقرب صاحبة الصوت العذب واطمان الى لقائها كل يوم فاعتبر ذلك حياة جديدة لا تربطها بحياته السابقة صلة •• ولكنه يلقاها ويسمع صوتها وبينهما الف حاجز وحاجز •• فهو يلقاها بحكم السكن المشترك ، وبحكم معاونتها له فى درسه ، وبحكم اشفاقها على عاهته الازلية •• وفى أحسن الاحوال بحكم تقديرها لذكائه ودأبه واصراره ، وربما بحكم صداقة أنماها الزمن وطول الالف ، ولكن النار المضطرمة فى صدره لا تصل اليها •• والوجد الهائل الذى يملأ كيانه لا تحس به •• فبينهما الف حاجز وحاجز رغم القرب والالف والصداقة •• ليس أهونها الدين واللغة والقومية والعاهة ، ثم ذلك الاشفاق المضنى الذى يسيطر على اسلوب تعاملها معه •• ولكن صاحبنا قد

فصل من حياة طه حسين

الف منذ طفولته قهر اشهق الحواجز ، او على الاقل محـــاولة اجتيازها وقهرها ·· عليه ان يحاول ، وليس عليه ان يضـــمن النجاح ·· ولابد انه ظل يتعين الفرص ويتخير المناسبات ليحـاول اجتياز هذه الحواجز الشاهقة بينه وبين صاحبة الصوت العـذب ومالكة القلب والعقل ·· فلما المت بها علة طارئة اذا به يفقد كل حذره وتدبيره وهو يعودها ويتحدث اليها فلم « يدر كيف التوى به الحديث ، ولكنه سمع نفسه يلقى اليها فى صوت انكره هو قبل ان تنكره هى : انه يحبها ·

ثم سمعها تجيبه بانها هى لا تحبه ·

قال : واى باس بذلك ؟

انه لا يريد لحبه صدى ولا جوابا وانما يحبها وحسب ·

فلم تجبه ، وغيرت مجرى الحديث ، وانصرف عنها بعد ساعة ، وقد استقر فى نفسه ان حياته ستسلك منذ ذلك اليوم طـــريقا جديدة » ·

العم الذى أقنعها

ويخشى الفتى ان يكون قد اضاع بحماقته ذلك القدر الكبـــير من الســـعادة الذى اتيح له حين طمع فى ان ينـــال المزيد ، فمن يدرى « لعل هذه الكلمة التى القاها فى غير تدبير ومن غير ارادة ان ترده الى تلك الظلمة المظلمة التى ظن انه قد خرج منها ، وان تضطره فى يوم قريب او بعيد ان يترك ذلك البيت ويلتمس له مسكنا آخر ،لا يسمع فيه ذلك الصوت ولا يلقى ذلك الشـــخص ولا يجد فيه شعور الرضا والنعيم ·· وانما يجد فيه شـــعورا آخر كله سخط مر وحزن ممض والم مفسد للحياة » ·

ولكن صاحبته تلقاه بعد ان ابلت من مرضها « فاذا هى كعهده بها لم تتغير ، لم تزدد اقبالا عليه ، ولم يجد منها اعراضا عنه ولا نفورا منه ، وانما هى تلقاه كما تعودت ان تلقاه رفيقة به عطوفا عليه ، وتقرا له كما تعودت ان تقرا له ، وتبين له ما يشكل عليه فى اثناء القراءة ، كما تعودت ان تفعل من قبل ، فيرده ذلك الى شىء من الامن ، ثم الى شىء من الدعة وراحة البال » ·

ويعود الامل الحلو يداعب الفتى ولكنه يكتمه فيثقل عليه ، ويلح على تفكيره فيعتاده الارق ويرهق صحته حتى ليهم اهل الدار بعرضه على طبيب ، وتساله الفتاة ذات يوم عما به وتلح فى السؤال فاذا به يكاشفها مرة اخرى بكل ما ينوء به عقله وقلبه فتقول له :

« فانى قد فكرت فيما انبأتنى به واطلت فيه التفكير ، ولم انته بعد الى شىء ، وقد اوشك الصيف ان يظلنا وسنفترق ، فاصبر حتى اذا كان افتراقنا فستتصل بيننا الرسائل كما تعودنا ان نفعل ، فاذا قرات فى بعض رسائلى انى ادعوك الى ان تنفق معنا بقية الصيف فاعلم انى قد اجبتك الى ما تريد ، وان لم تقرا هذه الدعوة حتى ينقضى الصيف فاعلم انها الصداقة الصادقة بينـك وبينى ليس غير ·

ولم يسعد الفتى بشىء قط كما سعد بهذا الحديث ، وكانت اية سعادته انه اطرق ولم يقل شيئا » ·

ولك ان تتصور مقدار اللهفة والقلق الذى عاشـه صاحبنا شهرا بطوله قبل ان تصله دعوة صاحبته ·· وكذلك مقـــدار الحيرة والتردد الذى اضناها قبل ان تتخذ قرارها ·· يقول الكاتب الفرنسى روبير لاندرى :

« وقد ظلت سوزان تتردد زمنا طويلا قبل ان تتزوج طه حسين المسلم ·

ولكن احد اعمامها استطاع ان يقنعها ، وكان ذلك العم قسيسا ،

مهرجان سينمائي في دمشق

ستقام الايام السينمائية لمدينة قرطاج في تونس من ٦ حتى ١٧ اكتوبر القادم ··

وفي هذا المهرجان سيلتقي السينمائيون العرب والافارقة في المهرجان السابع للتنافس على الجوائز وللمشاركة في الندوة الدراسية التي ستناقش مشكلة توزيع الافلام العربية والافريقية ·· وسيساهم في تلك الندوة عدد من الموزعين العرب والافارقـة ·· كما سيضم المهرجان مجموعة من الافلام التي تعالج القضية الفلسطينية ··

وتدرس المؤسسة العامة للسينما بدمشق امكانية اقامة مهرجان سينمائي دورى بالتناوب مع مهرجان قرطاج السينمائي الذى يقام كل عامين في تونس !

وقد قال لها : « مع هذا الرجل يمكن ان تشقى بانه سيظل معك دائما » ٠

واخيرا حسمت الفتاة امرها وتمت الخطبة وبدا الفتى حياة جديدة تماما تغيرت خلالها نظرته للناس وللطبيعة والدراسة ٠٠ وللحياة كلها ، فقد اصبحت بالنسبة اليه العيون التى يبصر بها ٠

وما اكثر ما تحدث طه حسين عن آثار زوجه الفرنسية فى حياته وثقافته وعاطفته ٠٠ فمن حسن حظه ومن حسن حظ الثقافة العربية كلها انها كانت فتاة مثقفة جادة ، استطاعت ان تضع كل حنانها وكل ثقافتها وكل جدها فى استكمال جوانب كثيرة من شخصية ذلك العظيم طه حسين ٠٠ يقول :

« كانت صديقتى استاذا لى ، عليها تعلمت الفرنسية وفقهت ما استطيع ان افقهه من ادبها وعليها تعلمت اللاتينية ، واستطعت ان اجوز فيها امتحان الليسانس ومعها درست اليونانية ، واستطعنا ان نقرأ آثار افلاطون » ٠

ثم يقول ايضا :

« ولم ينفق الفتى وصاحبته صيفهما ذاك فيما تعود الفتيان المحبون ان ينفقوا فيه ايام حبهم الاولى ٠٠٠ وانما عرفا ان وقتهما اضيق من الفراغ للعب ونعيمه ، فوقت الفتى فى فرنسا محدود ، وعليه واجبات يجب ان تؤدى ، وله مهمة يجب ان تتم ٠

وما اكثر ما ذكر الفتى اشهر الصيف تلك فى اقصى الجنوب الفرنسى ، وما جاء بعدها من الشهور فى باريس ، فرضى عن صاحبته وعن نفسه رضا لا تشوبه شائبه من سخط او انكار ٠

وانظر الى فتاة وفتى فى اول عهدهما بالخطبة ينفقان اكثر النهار فى درس اللاتينية حين يصبحان ، وفى قراءة الترجمة الفرنسية لمقدمة ابن خلدون حين يرتفع الضحى ٠

فاذا جاء وقت الغداء الما بالمائدة فاصابا شيئا من طعام ٠ ثم اقبلا على تاريخ اليونان والرومان فقرا منه ما شاء الله ان يقرا ٠

فاذا كانت الساعة الخامسة انصرفا عن تاريخ اليونان والرومان الى الادب الفرنسى فقرا منه ما شاء الله ان يقرا كذلك ٠ لا ينصرفان عن القراءة الا ريثما يخرجان للتروض خارج القرية التى يعيشان فيها ٠ ينفقان فى تروضهما ذاك ساعة او اقل من ساعة ، ثم يعودان الى المائدة فيصيبان شيئا من طعام ثم تجتمع الاسرة كلها الى كتاب يقرؤه عليها ذلك الصوت العذب » ٠

●●

أكان من الممكن ان يحقق طه حسين كل ما حققه ويصل الى القمة التى وصل اليها دون ان يكون هذا « الملك » الى جواره يحنو عليه ويزوده بالكثير مما حرمته الطبيعة منه ؟

لذلك فزواجه من تلك الفتاة الفرنسية الكاثوليكية يمثل ـ فى نظرنا ـ عنصرا اساسيا من مكوناته الثقافية ، بالاضافة الى ما حققه له من استقرار نفسى وتكامل اجتماعى ساعده على بلوغ القمة التى شغلها ما يقرب من نصف قرن فى حياة امته وفكرها وادبها ٠

اقرأ فى أعداد قادمة من

المجلة

حركة فى الشعر الإنجليزى

د. عبد الواحد لؤلؤة

زيارة غير مقصودة للأندلس

د. يحيى الجمل

شعراء وكتاب الجيل الماضى

د. عبد الحليم عباس

البديرى الحلاق مؤرخا

عادل أبو شنب

جبران خليل جبران

د. عيسى الناعورى

لمن تمثال نفرتيتى

محمد العزب موسى

سيناء... مصرية... منذ ما قبل التاريخ

درويش مصطفى الفار

اسلفنا فى المقال الاول ما خلاصته أن « سيناء » التوراة والانجيل والقرآن حيث دك الجبل وخر موسى صعقا ، ليست على وجه من التاكيد العلمى هى تلك المحافظة الشمالية الشرقية من مصر العربية، التى تشمل مساحة من الارض تزيد قليلا عن واحد وستين الف كيلو متر مربع وتحتل مثلثا من الجبال والتلال والسهول والرمال والسباخ، راسه عند راس « ام محمد » حيث يلتقى خليج السويس بخليج العقبة قرب « شرم الشيخ » وقاعدته على ساحل البحر الابيض المتوسط فيما بين رفح شرقا وبورسعيد غربا ، وضلعه الغربى قنال السويس وخليجها وضلعه الشرقى خليج العقبة والحدود السياسية الدولية فيما بين مصر وفلسطين (١٩٠٦) بين رفح شمالا وبيرطابة جنوبا • وجئنا ببراهين تؤكد أن جبل المناجاة حيث تلقى موسى عليه السلام الالواح والوصايا ، ليس بالتاكيد واقعا فى تلك الرقعة من الارض المصرية العربية •

وكانت محافظة سيناء الى ما قبل الاحتلال البريطانى لمصر (١٨٨٣) لا تسمى باسم سيناء بل كانت تنقسم الى ثلاثة أقاليم ، الشمال الرملى السبخ واسمه « الجفار » والوسط التلالى الرسوبى واسمه « التيه » والجنوب الجبلى الوعر الرهيب الذى سمى بعد أن بنى جوستنيان (٥٢٧) دير سانت كاترين ، باسم « طور سيناء » •

ومن المؤكد ان الحركة الصهيونية العالمية منذ ما قبل مؤتمر بازل (١٨٩٧) كانت تسعى الى خلخلة صلة سيناء بمصر ، وتحاول ان تزيف التاريخ باستقرار الاحتلال البريطانى فى الربوع المصرية وكان من أول منجزاته استجابة للمطالب الصهيونية الخفية ، فصل سيناء اداريا عن مصر وجعلها منطقة عسكرية تابعة مباشرة لاستخبارات جيش الاحتلال وتولية محافظ انجليزى عليها دون بقية المحافظات المصرية ومنع المصريين من الدخول اليها أو الخروج منها الا بتصريحات خاصة بحجة الامن ومقاومة تهريب المخدرات • وظلت آثار تلك السياسة العازلة لسيناء عن بقية الارض المصرية سارية مؤكدة حتى يوم الخامس من يونيو (حزيران) سنة ١٩٦٧ ولم يحل ذلك النظام الخبيث الذى زرعه الاستعمار الخادم للصهيونية فى « سلاح الحدود المصرى » دون احتلال سيناء مرتين (١٩٥٦) ، (١٩٦٧ - ؟؟) ولقد نتج عن الحكم العسكرى الذى ظلت سيناء خاضعة له فيما بين سنة ١٨٨٣ ، ١٩٦٧ أن أهملت الادارة المصرية سيناء اهمالا كبيرا فى جميع المرافق ونواحى الحياة مما أدى الى سقوط شبه الجزيرة قاطبة فى اليوم الاول من معركة سنة ١٩٦٧ •

بعض حوادث التاريخ

واليوم تفوح رائحة محاولات تزييف التاريخ ، باشاعة ان سيناء ليست أرضا مصرية ••• وفى هذا المقال نتصدى لتلك المحاولات بذكر بعض حوادث التاريخ التى تؤكد مصرية سيناء منذ ما قبل التاريخ المكتوب ••• وليس معنى خوضنا فى هذا التصدى اننا نقر الامر الواقع منذ سنة ١٩٤٨ فى الارض العربية (فلسطين) ونحاول انقاذ سيناء من براثن التتار بالنقاش العلمى تسليما لهم بما فى خارج سيناء ••• فهذا لعمرو الله بعيد كل البعد عن مضمون عقيدتنا القومية والوطنية التى تؤمن بعروبة سيناء وعروبة كل شبر من الارض العربية اغتالته يد العدوان منذ أن نادى الجنرال « اللنبى » يوم احتل القدس الشريف (١٩١٦) قائلا « يا أهل القدس اليوم انتهت الحروب الصليبية » ، ومنذ ان وقف جنرال فرنسى على قبر صلاح الدين قائلا « ها قد عدنا يا صلاح الدين » ولكننا بمقالنا هذا نحاول فى اطار من الفكر القومى العربى أن ندحض جانبا من جوانب تزييف التاريخ الذى تسانده حراب البغى والعدوان •

العريش : تردد اسم العريش فى هذه الايام كثيرا ، وظن رجل الشارع فى الوطن العربى وخارجه ان تسليم العريش لمصر هو منحة من المعتدى وتنازل كريم !! ولنا أن نعلم أن العريش بلدة مصرية قديمة قدم التاريخ فهى أقدم من القاهرة ذاتها ويصفها ياقوت الحموى فى معجم البلدان قائلا ما نصه :

وهى مدينة كانت اول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم فى وسط الرمل • قال ابن زولاق وهو يذكر فضائل مصر : ومنها العريش والجفار كله وما فيه من الطير والجوارح والماكول والصيد والثمور والثياب التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف بالقسية تعمل بالقس (لعلها عن بير القلس بوسط شمال سيناء على الساحل) وبها الرمان العريشى لا يعرف فى غيره وما يعمل فى الجفار من المكايل التى تحمل الى جميع الاعمال • قال انما سمى العريش عريشا لان اخوة يوسف عليه السلام ، لما أقحط الشام ساروا الى مصر يمتارون ، وكان ليوسف حراس على أطراف البلاد من جميع نواحيها فمسكوا بالعريش ، وكتب صاحب الحرس الى يوسف يقول له : ان أولاد يعقوب الكنعانى قد وردوا يريدون البلد للقحط الذى أصابهم ، فالى أن اذن لهم عملوا لهم عريشا يستظلون تحته من الشمس فسمى الموضع العريش ، فكتب يوسف الى عامله يأذن لهم فى الدخول الى مصر • وكان ما قصه الله تعالى فى

القرآن المجيد • وينسب الى العريش أبو العباس أحمد بن ابراهيم بن الفتح العريشي شاعر فقيه من أصحاب الحديث ، يروى عنه ولده أبو الفضل شعيب بن أحمد وابن ابنه أبو اسحق ابراهيم بن شعيب ، كتب عنه السلفى شيئا من شعره • وقال الحسن بن محمد المهلبى : ومدينة العريش مدينة جليلة وهى كانت حرس مصر أيام فرعون ، وهى آخر مدينة تتصل بالشام من أعمال مصر ويتقلدها والى الجفار ، وهى مستقرة وفيها جامعان ومنبران ، وهواؤها صحيح طيب ، وماؤها حلو عذب ، وبها سوق جامع كبير وفنادق جامعة كبيرة ووكلاء للتجار ونخل كثير ، وفيها صنوف من الثمور ورمان يحمل الى كل بلد بحسبه ، وأهلها من قبائل جذام •

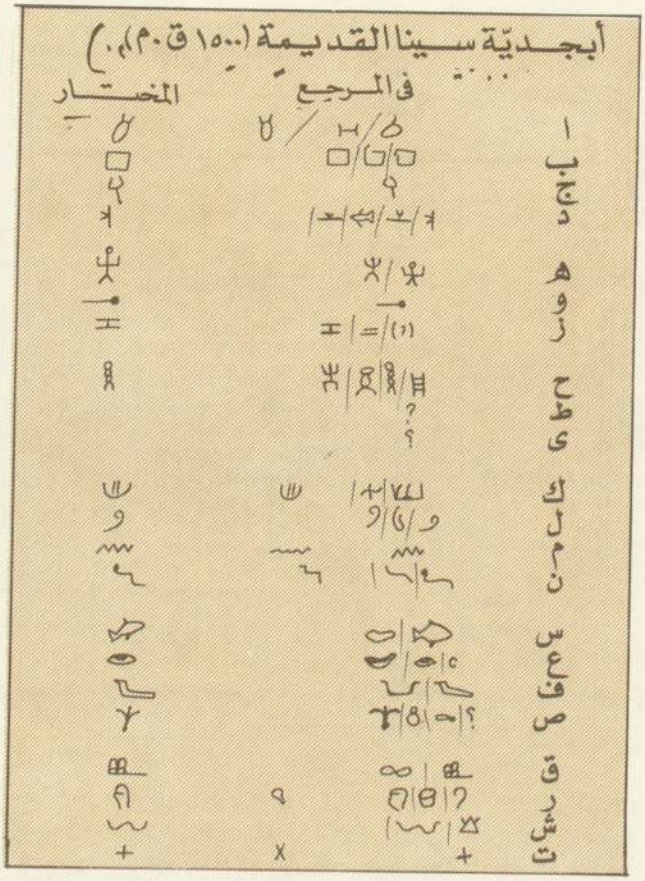
شمال سيناء

ويصف المقريزى (٧٧٦ ـ ٨٤٥ هـ) الجفار أى شمال سيناء بقوله :

انه سمى الجفار لشدة المشى فيه على الناس والدواب لكثرة رمله وبعد مراحله • والجفار تجفر فيه الابل • وكان الجفار فى الزمن الاول متصل العمارات كثير البركات مشهورا بالغيرات لكثرة زراعة أهله الزعفران والعصفر وقصب السكر • وكان ماؤها غزيرا عذبا ثم صار بها نخل يحدق بها من جميع النواحى ، وهو اليوم قليل الماء عديم المرعى لا أنيس فيه فسبحان محيل الاحوال • وأهل مصر ياكلون صيد بحر الروم (الابيط المتوسط) وصيد بحر اليمن (خليج السويس والبحر الاحمر) طريا لان ما بين البحرين مسافة ما بين القلزم (السويس) الفرما (بلدة مندثرة غرب العريش) وذلك يوم وليلة (على ظهور الابل طبعا) وهو الحاجز المذكور فى القرآن الكريم « وجعل بين البحرين حاجزا » و « مرج البحرين يلتقيان • بينهما برزخ لا يبغيان » والبرزخ ما بين القلزم والفرما • والمنطقة بين العباسة (شرق القاهرة) الى العريش كانت تسمى (الرمل الغرابى) وسميت كذلك باسم الحوف أو الحوف الشرقى •

بلاد المفكات

رفح ـ طابة : كانت الحدود السياسية بين مصر والشام والتى اعترف بها عالميا سنة ١٩٠٦ بناء على تاريخ قديم موغل فى القدم هى الخط المستقيم بين رفح شمالا وبيرطابة على خليج العقبة جنوبا (وكانت العقبة تابعة لمصر حتى سنة ١٨٩٢) • ولقد أثبت الباحث الالمانى الاشهر « ولفجانج هولك » ان رفح كانت تسمى فى التاريخ

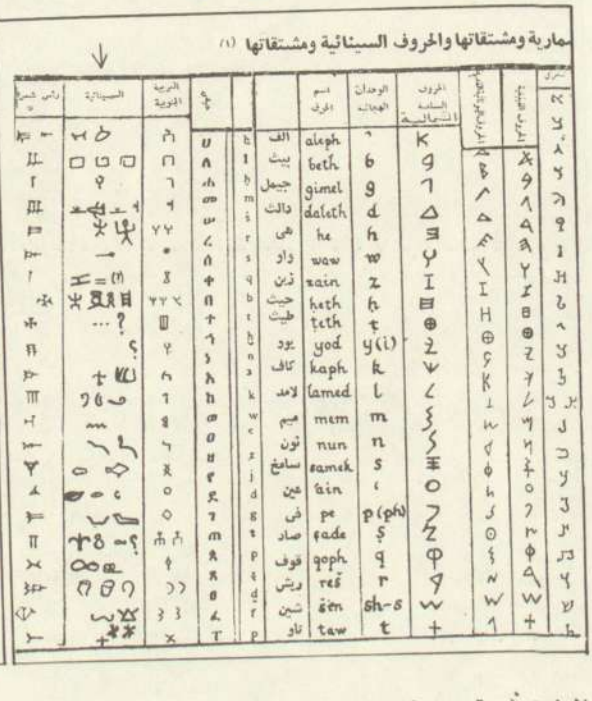


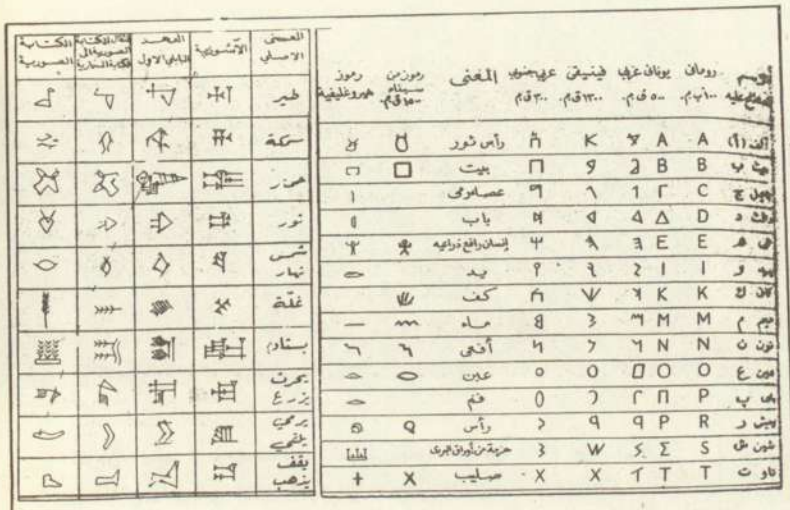
المصرى القديم « ونت » وذكر لنا ان الضابط « كانجس » المصرى كان حاكم رفح السياسى والعسكرى فى الاسرة الثالثة (٢٥٨٠ ق٠م٠) وان الجنرال « ونى » كان قائد جيش الحدود فى رفح أيام الملك بيبى الاول (٢٢٩٢ ـ ٢٢٦٠ ق٠ م٠) وكان هذا الجيش يحمى الحدود وقوافل التجارة بين مصر والشام والعراق ، وكان يفتخر بعسكره وجنوده ويمتدحهم بقوله : (انه ليس منهم من انتزع ولو حتى نعلا من عابر سبيل ، أو سلب رغيفا من أى انسان) هذا عن رفح • أما عن راس خليج العقبة ومصريته القديمة فقد جاء فى (بردية حاريس) على لسان الفرعون رمسيس الثالث (١١٩٨ ـ ١١٦٧ ق٠ م٠) ما معناه :

« لقد ارسلت المبعوثين الى ارض (آتيقا) بطريق القوارب بحرا وعلى ظهور الاتن والحمير برا ، فوجدوا المناجم مفعمة بالنحاس ، فجمعوا ما جنوه فى المخازن ، وكانت مئات الالوف من القوالب ، فى لون الذهب الابريز ، فلما بهرنى منظرها أمرت بعرضها على الشعب كاحدى العجائب ، لكى يسر لسرورى وكذلك ارسلت مبعوثين الى أرض المفكات (الاسم المصرى القديم لجنوب سيناء) بلاد آمى (حت ـ حور) سيدة الفيروز ، فاحضروا لى من العجائب من الفيروز وعرضوها أمامى فى عديد من الجرابات ، ولا أتصور انه سوف يحظى بهذا ملك بعدى » •

وكانت بلاد المفكات معروفة لدى الباحثين فى التاريخ المصرى القديم ، فهى جنوب سيناء ، حيث معبد (سرابيط الخادم) حيث

سيناء... مصرية...
منذ ماقبل التاريخ





نشأة الكتابة ، ومراحلها في الشرق الأوسط :

الكتابة ظاهرة انسانية عامة قديمة مهد لها اليها الانسان منذ ان عرف انسانيته ، احتاج هذا الاختراع للانسان الاول الى تعديلات وتحسينات و نسمي حتى كتبه من الباحثين الى معرفة كيف ومتى تم اختراع الالفباء . وليس في مقدور اى احد حتى الآن ان يعرف اسم اول شعب أطلق على الحروف اسمائها (الفباء) التي تتلاقى اسمائها الابجدية في مختلف اللغات في معانيها وصورها .

مرت الكتابة في أطوار رئيسية خمسة : ١ ـ الطور الصوري ، عندما كانت ترسم اللغة عينا ، فلنا اراد الانسان القديم ان يرسل الى انسان آخر رسالة يقول فيها انه ذاهب الى صيد السمك ، يرسم صورة رجل يمسك قصبة في رأسها شص متجها نحو بحيرة سمك . وهو طور مرت فيه جميع الشعوب القديمة التي تحضرت .

ب ـ ثم جاء بعد ذلك دور الطور الرمزي : وهو الذي توصل الانسان فيه الى استنباط صور ترمز الى المعنى ، صورة الشمس التي يمكن منها الضياء صالح لان تكون رمزا للنهار ، وكيف يمثل الجوع ؟ يرسم رجل يضع يده في فمه . ولا يزال شيء من هذا في زماننا للاشارة الى التي، المطلوب الهمام مثل مركز البريد فانا تشير الى العملة المتطرف ، وتشير الى الضرر يرسم جمجمة الى آخره .

ج ـ ثم جاء بعد ذلك الطور المقطعي : وهو بالمثل بدء الكتابة في لهجة كلمات لا علاقة لها بالصورة ذاتها ، كما كان الامر في الكتابة البابلية والمصرية القديمة . وهو « الصورة واصواتها » ، اى اسمائها لاستخدامها في كتابة الكلمات والجمل يكون كل منها مقطعا وليس حرفا لانهم لم يصلوا الى الطور الهجائي بعد . مثلا : اذا اراد ان يكتب كلمات ليدا بالقطع « يد » (كما في يدعس ، ويدهش ، فانه يرسم صورة يد ويعتبرها مقطع هجائي لا يراد بها (نفس الكف) وانما يراد بها صوت الياء والدال التي لم تكن معروفة بعد . وفي اطار اخرى مثل سينا، ومصر رسموا لهذه الغاية اشكالا اكثر تعبيرا .

د ـ ثم جاء الطور الصوتي : وفيه لجأ الكاتب الى استخدام صور الشيء يتألف من هجائها الاول لفظ الكلمة المعينة ، وهي الفاظ الصور كرمز للهجاء.

الوثنين (حت حور) و (سوبدو) وهو المعبد الذى بناه على الارجح « سمرخت » رابع ملوك الاسرة الاولى ، وعلى احدى لوحاته نقش الفرعون « سنفرو » الذى يقول « سنفرو مولانا الاعظم له القوة والثبات والعمر المديد والصحة وكل السعادة في القلب الى الابد » • وهذا المعبد كان القدس الذى يحج اليه الفرعون قبل تتويجه ملكا وامساكه بصولجان حكم مصر ، كما كان يهرع اليه اذا ازمع امرا خطيرا او عاد من الحرب منتصرا ، اما بلاد « أتيقا » فقد ظل المؤرخون حيارى تجاهها حتى سنة ١٩٧٢ حيث اكتشف في منطقة مناجم النحاس بمقاطعة (ايلات) تمثال ونصب للملك رمسيس الثالث جاثيا امام سيدة الفيروز والنحاس « حت حور » ، مما لم يدع مجالا للشك في ان أتيقا رمسيس الثالث هي وادى تمناع اى ان حدود مصر الشرقية حتى صبيحة ١٩٦٧/٦/٥ كانت كذلك من آلاف السنين •

نهر مصر

ويؤيد ذلك ايضا ، ان احمس الاول حينما قاوم الهكسوس سنة ١٥٦٧ ظل يطاردهم حتى تل الفارعة (فيما بين رفح وغزة) حتى اذا ما اطمان الى خروجهم من حدود مصر اعتبر مهمته قد انتهت مرحليا • وكان الهكسوس قد تسللوا الى مصر (سنة ١٧٣٠ ق• م•) حيث وضعهم المؤرخ المصرى القديم (ماتينو) (فيما بين الاسرتين الثانية عشرة والسابعة عشرة) بقوله : (لقد نزلت علينا نفحة من غضب الله ، فقد تجرا شعب وضيع الاصل من الشرق ، لم يتنبا احد عن قدومه على غزو بلادنا فسيطروا عليها بالقوة ، وبدون صعوبة ، حتى ولا معركة ، وبعد ان تغلبوا على حكامنا ، فانهم احرقوا المدن بوحشية وخربوا هياكل الآلهة وعاملوا السكان كلهم بمنتهى القسوة) • وكم ذا يعيد التاريخ نفسه •••

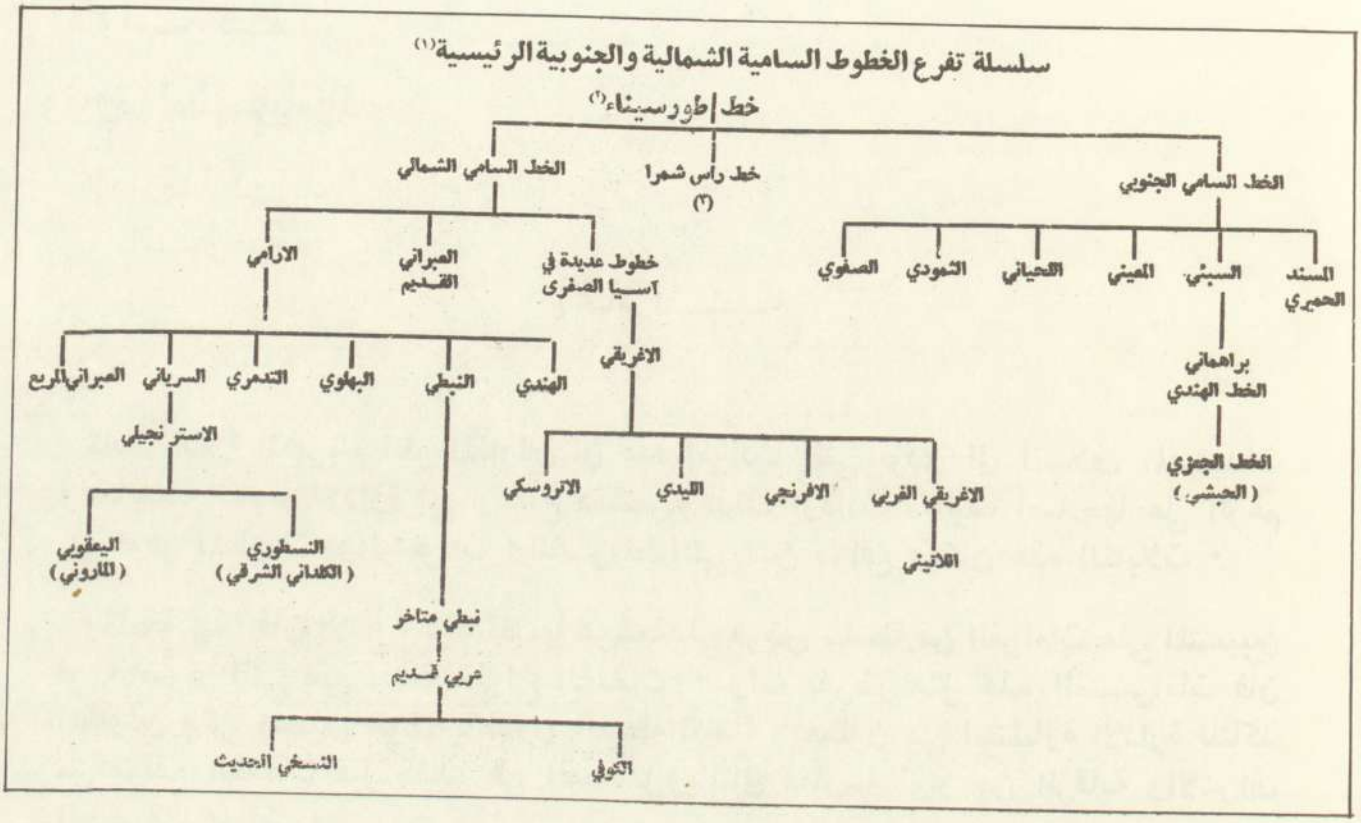
وفى سنة ٦٧١ ق• م• كانت موجة اخرى من الضعف تسرى في كيان نظام الحكم في مصر فاستجمع الاشوريون قواهم لغزو مصر فاخذ ملكهم « أسارحادون » ابن « سنحاريب » العدة لافتتاح « رفح » باستيلائه على « تل جمة » بوادى غزة وهى موقع اثبت معهد الاسمثونيان الامريكى انه موقع مصرى قديم (ابحاث سنة ١٩٧٢) ولما كانت السياسة التوسعية للعدو لا تخشى شيئا قدر خشيتها للبحث العلمى الصادق فقد طردت الباحثين بعد ان اثبت اكتشافهم هذا ان تل جمة يدل على ان وادى غزة هو « نهر مصر » التوراة وليس وادى العريش او أى واد آخر غرب العريش كما يريد مزيفو التاريخ ان يقولوا •

وتشتهر مصرية رفح ايضا بمعركتها المشهورة سنة ٢١٧ قبل الميلاد ، وهى المعركة التى انتصر فيها المصريون على الغزاة (السلوقيين) باستخدام الفيلة في الحرب كما ان آثار الجيولوجيين والمهندسين المصريين القدماء في جنوب سيناء وخاصة على الساحل الغربى لخليج العقبة كله تؤكد مصرية هذه الارض منذ سبعة آلاف سنة قبل اليوم على اقل تقدير •

اليعقوبى وابن اياس

يقول حجة التاريخ اليعقوبى (٨٩٠ م) في ذكره لحدود مصر : (وحدودها تشمل مسيرة شهرين (بالجمال طبعا) من اربعة اوجه ، وكان منتهى ذلك عند الشجرتين (رفح) والعريش الى اسوان طولا ، ومن برقة الى ايلة عرضا) •

كما يقول ابن اياس (٩٩٥ م) : (ان حد ارض مصر في الطول



من مدينة برقة الى عقبة ايلة وذلك نحو اربعين يوما ، ومسافة حدها فى العرض من مدينة اسوان من اعمال الصعيد الى العريش عند الشجرتين (رفح) وذلك نحو ثلاثين يوما فى مسافة العرض) •

وكانت سيناء ، والجفار خاصة ، قد وقعت تحت نير الغزو واستردها الجيش المصرى ، بالدم ، بقيادة « طلائع بن رزيك » سنة ٥٥٣ هـ •

سرابيط الخادم

اسلفنا أن معبد سرابيط الخادم كان مقر تتويج الملوك عند قدمى حت حور الهة الفيروز والنحاس ، ولكن تاريخ هذا المعبد لا يقتصر على تلك الصفة • فقد كانت منطقة المعبد فى جنوب غرب سيناء موطنا لتعدين النحاس والفيروز زهاء الفى عام كامل فيما بين الاسرة الاولى وما قبلها فى عصر البدارى حتى رمسيس الرابع (فى الاسرة العشرين) وكانت الكتابة الهيروغليفية ليست طبعة تماما للجيولوجيين والمهندسين فى كتابتهم للتقارير الفنية التعدينية والمنجمية فاخترعوا نوعا من الكتابة يسميها المؤرخون (الف باء او ابجدية سيناء) ويصر كثير من المؤرخين على ان ابجدية سيناء هى اصل كل الحروف الابجدية المعاصرة وان الفينقيين نقلوها الى اليونان ومن هنالك انتشرت كاصل لكل ابجديات اوروبا ولليك رسم تلك الابجدية كما حققها المهندس العراقى الفذ (ناجى زين الدين سنة ١٩٦٨) مستندا الى آراء ، فلندرز بترى سنة ١٩٠٦ ، والان جاردنر سنة ١٩١٢ - ومارتن سبرنجلك سنة ١٩٣١ ، وكورت سيته سنة ١٩١٧ :

وهذه الحروف اكتشفت أول ما اكتشفت فى وادى « المكتب » لكثرة كتاباته على اوجه الصخور وكان المظنون عند مزيفى التاريخ القدامى انه يمكن نسبتها الى تيه بنى اسرائيل ولكن البحث العلمى الدقيق ارجعها الى حوالى سنة ١٥٠٠ ق• م• ونفى أية علاقة لها بتيه بنى اسرائيل الذى لم يكن قطعا فى محافظة سيناء المصرية •

ويجنح ناجى زين الدين الى الاعتقاد بان موقع ابجدية سيناء من اصل الخط العربى يقع كما يلى :

تلك قطرة من بحر تاريخ سيناء العربية المصرية •

ولقد احصينا اكثر من الف مرجع بمختلف لغات الارض من كتب وابحاث ومقالات عن سيناء فى مختلف فروع المعرفة الانسانية : وعندما تعود سيناء الى احضان العروبة ، بثمن العودة المعتاد فى التاريخ ، فلابد ان يكون لها شان آخر ادارة وسياسة واهتماما ، ولابد لها أن تستوعب مليونا من العرب على اقل تقدير ينعمون بخيراتها من المعادن والزروع وصيد البحر وطعامه ، وبترول الاعماق ومياهها المعدنية ومرافقها السياحية التى لعل من ابرزها بعد معبد سرابيط الخادم ، قلعة صلاح الدين الايوبى التى تقع اطلالها اليوم على ربوة شامخة عالية الى الجنوب من مضيق (ام اتلا) تستصرخ احجارها ونقوشها كل ذى نخوة باقية فى العروق منذ أيام صلاح الدين وايام بيبرس ، وقطز ، حيث يعيد التاريخ نفسه ، ونغسل عارا ما عهدنا امة العرب فى تاريخها الطويل العميق قد لحقها مثله على مر السنين والايام •

دولة قطر

وزارة الكهرباء والماء

إدارة الكهرباء

الدوحة

إعلان

تلفت ادارة الكهرباء نظر المقاولين ان عدد الحوادث التى تؤدى الى اتلاف المعدات والكابلات التابعة للادارة فى ارتفاع مستمر وكذلك ازدادت تكاليف اصلاحها على الرغم من توفر المعلومات والرسومات والخرائط التى تبين مواقع ومكان هذه الكابلات ٠

ونتيجة لهذا فان الادارة تجد نفسها مرغمة على فرض سلسلة من الغرامات على المتسببين فى الاضرار التى تقع لمختلف أنواع الخدمات٠٠ وانه بفرض مثل هذه الغرامات فان المقاولين وكل المعنيين سوف يأخذون الحيطة الكاملة ويعملون على استشارة الادارة للتأكد من مواقع الخدمات قبل البدء فى العمل وبالتالى ممارسة نوع من الرقابة والاشراف الجيد على عمالهم ٠

ان الغرامات المذكورة أدناه سوف تضاف الى التكاليف الفعلية للاصلاحات الناتجة عن أى تلف لاى من خطوط الكابلات الارضية أو الهوائية بالاضافة ايضا الى أى غرامات أو عقوبات قد تفرض عن طريق المحاكم المختصة ٠

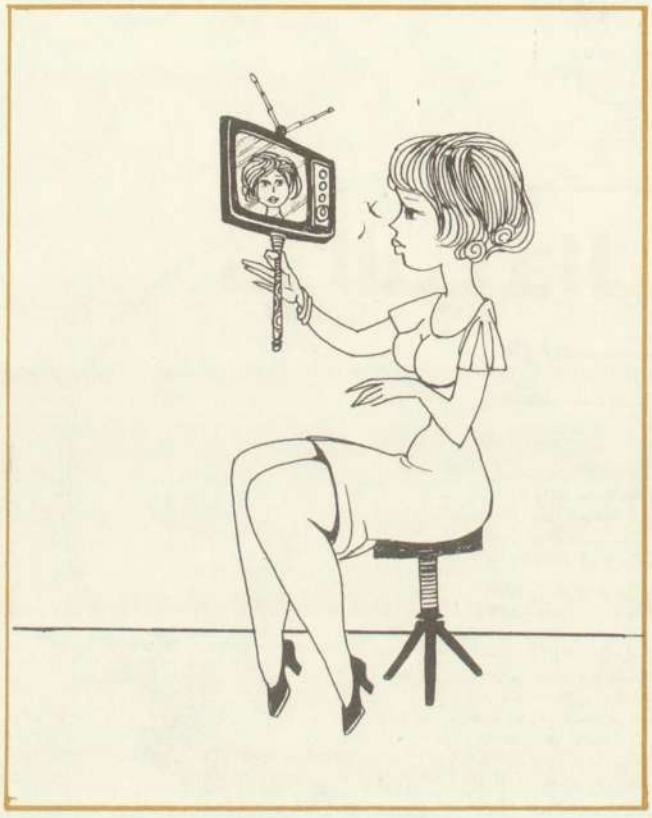
١ ـ خطوط انارة الشوارع وتشمل الاعمدة	٣٠٠٠ ريال قطرى
٢ ـ خدمات التوصيلات كابلات حجم ٥٠مم ٢ أو أقل	٧٥٠٠ ريال قطرى
٣ ـ خدمات التوصيلات كابلات حجم ٥٠مم ٢ أو أكثر	١٠ر٠٠٠ ريال قطرى
٤ ـ خطوط الضغط المتوسط	١٥ر٠٠٠ ريال قطرى
٥ ـ خطوط الضغط العالى قوة ١١ كيلوفولط	٣٠ر٠٠٠ ريال قطرى
٦ ـ خطوط الضغط العالى قوة ٦٦ كيلوفولط	١٠٠ر٠٠٠ريال قطرى
٧ ـ خطوط الضغط العالى قوة ١٣٢ كيلوفولط	٢٠٠ر٠٠٠ريال قطرى

ملاحظة : يسرى مفعول هذه الغرامات اعتبارا من ١٩٧٨/٩/١ ٠

ادارة الكهرباء

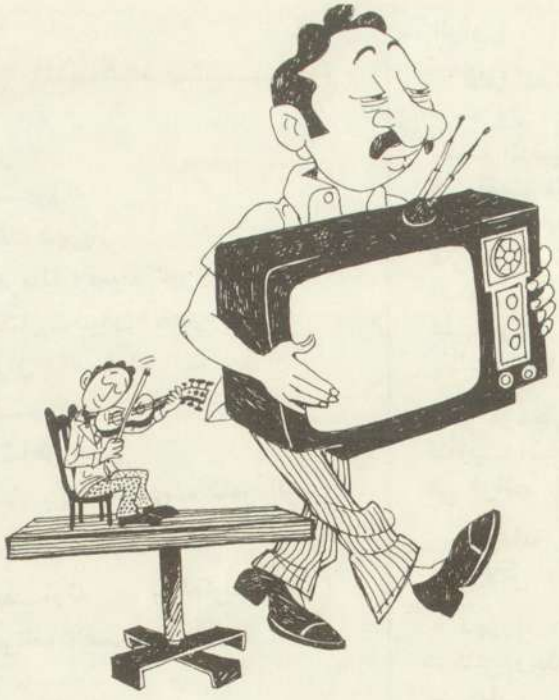
تأمل







١



٢



حكايات الغد

فى الليلة الثانية بعد الألف

دراما إذاعية

نعمان عاشور

كلمة ايضاح

يفصلنى عن كتابة الدراما الاذاعية اكثر من سبعة عشر عاما من الانقطاع التام ·· وذلك بعد تغطية اسبوعية واحيانا يومية ·· استمرت ما يقرب من عشر سنوات متصلة ·· تبددت فيها على متن الاثير آلاف الآلاف من الكلمات وبادت منى مئات ولا أقول عشرات الافكار الوليدة ·· وندت وضاعت وتلاشت فى الهواء كما يتلاشى دخان السيجارة التى لا تفارق فمى ·

هتف بى مخرج اذاعى كان من بين تلاميذى فى معهد الفنون الدرامية ·· ثم زارنى ملحا وهى عديد المرات ملحفا لاهديه دراما اذاعية يخرجها ·· وطرح على فكرتها فى هذا السؤال ·· ماذا كان يمكن ان يحدث فى الليلة الثانية بعد الالف من رائعة تراثنا الروائى العربى ·· الف ليلة وليلة ؟! وطاوعنى القلم بعد عناد وتعثر فانساب على الورق بهذه المسامع الدرامية ·· لكنى حين اطفات آخر سيجارة ·· تطلعت الى سقف الغرفة اتابع ما راح يتبدد من بقايا دخانها ·· فاختطفت الكلمات التى كتبتها وانا ضنين بها لاضمها الى صدر صفحات الدوحة قبل ان يبددها الاثير كما تبدد دخان سيجارتى الاخيرة نهائيا داخل الفراغ الراكد فى سقف الغرفة ·· فعندى ان الكلمة المكتوبة كانت ولا تزال ·· وستظل دائما ابدا ·· هى الاصل ·· وهى الابقى ·

الشخصيات

شهرزاد
الملك شهريار
كهرمانة وصيفة شهرزاد
شعتار ـ سياف القصر
فواز ـ مساعده
الوزير
الشاطر حسن
عياد بن الراشدى ـ قاهر الزمن :
(الصوت الآخر)
معاونه (الصوت الاول)
موظف الفندق

الراوى ·

فلما كانت الليلة الثانية بعد الالف ··· ولم يتخذ شهريار الملك مجلس الليلة الماضية ولم يكن ينتظر شهرزاد فى نفس الميعاد ··· كانت شهرزاد تحاول استدراك قلقها واستجماع فكرها بعد نهار طويل ··· وحينذاك اقبلت وصيفتها كهرمانة ·· ودخلت عليها وهى قابعة فى فراشها ··· يغالبها النعاس ···

(موسيقى خفيفة ناعمة على وقع تثاؤب واضح يصدر عن شهرزاد وهى فى فراشها)

كهرمانة : لم تر عيناك النوم يا مولاتى !·

شهرزاد : أين كنت يا كهرمانة ؟! تركتنى وحدى نهارا كاملا ·· ويا له من نهار !· كأنك لا تعرفين ان ليلة الامس كانت هى الليلة الاخيرة ···

كهرمانة : اغلقت النوافذ والابواب مع نهاية الفجر ·· وتركتك لتنامى·

شهرزاد : ولكنى لم أنم كالعادة كل يوم ·· الى أين ذهبت منذ الصباح ؟!

كهرمانة : توجهت الى ساحة القصر ··· وكما تسمعين فانهم يعدون العدة · (أصوات صليل سيوف) ·

شهرزاد : نفس الاصوات التى كانت تتناهى الى سمعى منذ اليوم الاول لدخولى قصر شهريار ··· احقا انقضت الف ليلة وليلة على وجودى هنا !!

كهرمانة : لا تشغلى نفسك بما فات يا شهرزاد ···

شهرزاد : لم يعد فى ذاكرتى شىء منه ··· أنمحى تماما ··· وعدت كما قلت لك لى نفس يوم حضورى ··· ماذا يجرى فى ساحة القصر



يا كهرمانة ؟!

كهرمانة : يظهر .... يظهر يا مولاتى ...

شهرزاد : هل أصدر شهريار أوامره ؟!

كهرمانة : يبدو انهم يعدون العدة ...

شهرزاد : ولكنه وعد بزيارتى هذه الليلة أيضا والا لما أبقى على حياتى حتى الساعة ... ترى فى أى وقت نحن يا كهرمانة ؟!

كهرمانة : الشمس تجنح الى المغيب وستأثرها الارجوانية تظلل مشارف السحاب ...

شهرزاد : أقبلت الليلة الثانية بعد الالف ... أقبلت الليلة الليلاء ... ومع ذلك فلا أرانى عاجزة عن شىء !

كهرمانة : ماذا تقصدين يا مولاتى ؟!

شهرزاد : حين غادرنى شهريار فجر امس مع صياح الديك .. كانت عيونه راضية .. أننى أعرفه من نظرات عينيه وحدها ...

كهرمانة : ولكنك لم تعديه بشىء ؟!

شهرزاد : فرغ كل ما عندى يا كهرمانة ولم يعد فى مقدورى أن أغذى خياله بأى جديد ...

كهرمانة : أنت فى حاجة الى الراحة يا شهرزاد ...

شهرزاد : آه لو استطعت أن أنام فى هذه الفسحة الفاصلة من المساء .

كهرمانة : وبعدها ؟!

شهرزاد : يحدث ما يحدث ... لقد حققت المحال ... ولم يعد من مزيد ...

كهرمانة : نامى يا مولاتى ...

شهرزاد : ليتنى استطيع أن أنام .

كهرمانة : حاولى ... حاولى ... هل أروى لك بعض القصص التى كنت ادفعك بها الى النوم وانت لا تزالين طفلتى الحبيبة ...

شهرزاد : لا .. لا يا كهرمانة .. الحكايات والقصص هى مصدر سهادى ومبعث يقظتى .. لا تشقينى بها .. عودى الى ما كنت فيه .. واذا جد جديد ... فأنا فى انتظارك ...

كهرمانة : نامى يا مولاتى ... حاولى ... حاولى ان تنامى !.

(فاصل بموسيقى ناعمة)

(وأصوات احتكاك سيوف ... وطرقات على نحاس وفضة ... شعتار سياف القصر ومعه معاونه فواز) ...

فواز : ماذا دهاك يا شعتار يا صاحب السيف البتار ؟!

شعتار : بل قل سيف الابكار كما كان يسميه مولاى شهريار .. آه .. آه .. كادت انفاسى تخمد . جميع السيوف قد علاها الصدأ ... ولم يعد من سبيل الى تجربتها ...

فواز : أصبحت ضرباتها لا تؤثر حتى فى الخيط الرفيع الذى يحيط بربطة حزامى ...

شعتار : لم يعد أمامنا الا هذا السيف يا فواز ...

فواز : أتظن مولاى شهريار ... سيقبل منك ان تستخدمه الليلة ؟.. وفوق رقبة من !! المرأة التى سحرته الف ليلة وليلة !!

شعتار : أعتقد انه لن يقبل منى أن أستخدم غيره ... اننى أعرف اتجاه فكره تماما ... يجب ان يجرى عليها ما جرى على الباقيات ... لانه لو ميزها بعد كل هذا .. لاعترف بهزيمته .

فواز : وشهريار لا يعرف الهزيمة

فى الليلة الثانية بعد الألف

... رغم ما حاق بسيوفه جميعها من ألوان الصدأ !! (ساخرا) ...

شعتار : اسكت يا فواز .. هناك من يشير الينا من طرف خفى ...

فواز : كهرمانة وصيفة شهرزاد ... جاءت لتعرف منك الميعاد ...

شعتار : أى ميعاد !! مولانا شهريار نفسه . لا يكاد يعرف متى يكون الميعاد ...

فواز : ماذا أقول يا شعتار ؟! لقد تزودنا بالكثير من افضال سيدتها ... اليوم وحده ستة أكياس من الفضة ...

شعتار : قل لها اننا لا نعلم لها موعدا ...

فواز : وانت الذى تعرف اتجاه فكره كما زعمت توا !!

شعتار : هذه الفتاة أطاحت بكل فكره ... المرأة لا زالت ترقبنا .. أنها تشير بالحاح .. اذهب اليها يا فواز ... ردها الى داخل القصر ... ستثير الشبهه حولنا ..

فواز : وماذا أقول لها يا شعتار ؟ لابد من جواب مقنع ...

شعتار : قل لها ... قل لها ..

فواز !!. ماذا أقول ؟!.

شعتار : عند الفجر ... وليس قبل صياح الديك .. وأن سيدتها شهرزاد لن تنعم بشمس الغد ...

فواز : هل تقرر ذلك فعلا يا شعتار ؟!

شعتار : لقد استرد شهريار عقله ومنطقه ... ولم تعد تؤثر فيه حكاياتها ... كهرمانة مقبلة ...

ردها على اعقابها يا فواز بسرعة ..

(فاصل ...)

فواز : (بهمس) ارجعى يا كهرمانة ... ارجعى ...

كهرمانة : أعرفتم الموعد ؟! ماذا فى جعبة سيافك شعتار ؟؟.

فواز : يقول انه لن يطلع عليها نهار ... ولابد من موتها قبل صياح الديك ...

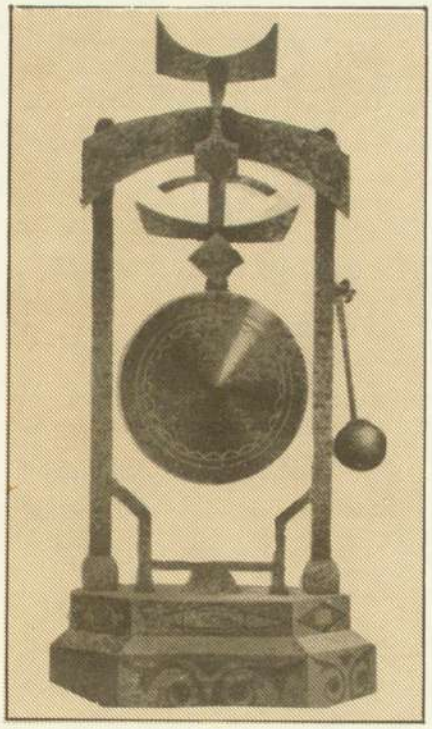
كهرمانة : قضى بذلك شهريار ؟

فواز : لا أحد يعلم ... ولكنه

استنتاج شعتار ... انه لا يعرف كل ما يمكن أن يدور بعقل شهريار ، فى حالته الدموية .

كهرمانة : ولكنه اليوم فى حالة عادية ... لقد استقبل العديد من الناس ولم يلحظ عليه أحد أنه غاضب أو ساخط أو يضمر أدنى شر ...

فواز : كان ذلك فى باكورة النهار ... وتلك عادته يا كهرمانة فى ادارة شئون الملك ...



كهرمانة : وبعد الظهر يا فواز .. الم يخرج الى رحلة صيد ...

(أصوات جياد تقترب .. وتهليل من بعيد . شهريار عائد من الصيد).

فواز : وها هو قد عاد منها قبل دخول الليل ... اذهبى يا كهرمانة ... اختفى يا كهرمانة يجب الا يراك أحد هنا ...

كهرمانة : اذا بلغكم جديد يا ولدى ... فأنا على باب غرفتها ... واكياسكم هذه المرة ستكون كلها من الذهب .

فواز : الحقى بها . الحقى بها . لقد ترجل شهريار فى ساحة القصر ... وعاد بصيد كثير ...

(ضحكات ... وشهريار يحادث حاشيته) .

الوزير : هذه اول مرة تخرج فيها بمثل هذا الصيد الوفير من الغزلان يا مولاى .

شهريار : اول مرة منذ أكثر من الف ليلة ...

الوزير : الف ليلة وليلة يا مولاى ...

شهريار : بالفعل ... والفضل كله لشهرزاد ... صادت خيالى فحرمتنى من الغزلان ...

الوزير : كان فى امكاننا يا مولاى ان نعود فى هذه الامسية بأكثر من مائة غزال ...

شهريار : ثم نوقف الصيد للايام المقبلة ؟!

الوزير : كل شىء موفور ... وديان الصيد تفيض بما فيها ... وما تعطل من حياتنا .. لابد وان يعود الى ازدهاره . لقد سلبتنا شهرزاد كل بهجة فى حياتنا .

شهريار : يبقى لدى سؤال ... هل أعددتم الترتيبات ؟

الوزير : كل شىء جاهز يا مولاى .



شهريار : هه !! لقد أشرفنا على النهاية ... انا لا أريد لشهرزاد ان تتميز عن الباقيات .

الوزير : وهل هناك ما يمكن ان يميزها عنهن يا مولاى ؟!

شهريار : نعم ... هناك الكثير ... ولكنها يجب ان تلقى نفس المصير ....

الوزير : السياف جاهز ...

شهريار : وهل هى جاهزة ؟!

الوزير : نرسل فى طلبها يا مولاى ؟!

شهريار : لا ... اتركوها فى غفلتها ... فربما راودها الامل فى مزيد من العمر ...

الوزير : ثم نسلب منها حياتها وهى فى نشوة الامل ... هذا أولى وافضل يا مولاى ...

(أصوات ضحكات)

شهريار : سأوافيكم فى عتمة الليل ...

الوزير ـ أمر مولاى ... انك تضحك من أعماق قلبك يا مولاى بعد ان زالت عنا الغمة ...

(الملك يضحك منصرفا ضحكة لا تنم عن السعادة) ...

(بعد لحظة كهرمانة تحاول دخول غرفة شهرزاد ولكنها تتوقف) ...

كهرمانة : يا حبيبتى ... تبتسم وهى نائمة ... يا صغيرتى ... كأنها لا تزال طفلة ... لن أوقظها نامى يا حلوة ... وانعمى بكل ما يراودك من أحلام ...

(صوت شهرزاد وهى نائمة تحلم وتتمتم) ...

شهرزاد : من هنا ... دعنا نتجه الى هذا الخندق ... انها مياه ضحلة ... لا تخف ... تقدم امسك بيدى .. (صوت مياه) ..

كهرمانة : انها تحلم ... ترى الى من توجه تحذيرها ... يا طفلتى .

صوت يأتى من فراغ بعيد الطريق من هنا .. الطريق من هنا !

شهرزاد : أتسمع ... أتسمع الصوت الذى يناديا ؟!

كهرمانة : يا طفلتى ... أى حلم انت غارقة فيه ...

فواز : كهرمانة ... انها تتكلم فى نومها ..

كهرمانة : اخفض صوتك يا فواز ... شهرزاد نائمة تحلم ... ماذا وراءك يا فواز (فى همس) .

فواز : الوزير استدعى شهرتار ليبلغه تعليمات الملك ...

كهرمانة : وعرفتم الميعاد ؟!

فواز : انما جئت لانذرك ...

كهرمانة : وتأخذ الذهب الموعود ... أبدا ... لن يحدث هذا الا اذا جئتنى بما دار بين شهتار والوزير .

فواز : انت وعدت يا كهرمانة ..

كهرمانة : ابتعد ولا ترفع صوتك ... تعالى هناك فى الردهة ... قلت لك انها نائمة تحلم .

(حلم شهرزاد)

الشاطر حسن : انا لا أكاد أصدق عينى يا شهرزاد !! من أين برز لنا هذا القصر ... لم المح صورته من قبل . والمكان كله قفر ؟!

شهرزاد : فعلا ... لم يكن له وجود ... كاننا فى واد مسحور .

الشاطر حسن : كان مختفيا وراء السراب . يا لخداع العين ...

شهرزاد : وما هذا الصوت الذى دفعنا الى اجتياز الخندق ؟!

الشاطر حسن : بل كيف عبرناه وهو مليء بالماء وكأنه بئر طويل ممتد حول السور ...

الصوت : يا هذا ... يا هذه .. من هنا ... الطريق من هنا ...

شهرزاد : أسمعت ما قال ؟!

حسن : أنظرى ... جدار القصر ينمحى وكأنه صورة على ورق ...

الصوت : بسرعة ... بسرعة .. ليس امامكما عائق .

شهرزاد : من اين يأتى هذا الصوت يا حسن ...

الصوت : من فراغ الزمن يا شهرزاد ...

شهرزاد : انه يعرف من أنا ؟!

الصوت : شهرزاد : ... وأسير أحلامها وحكايتها ... الشاطر حسن ...

الشاطر حسن : واسمى أنا

فى الليلة الثانية بعد الألف

ايضا ؟!

الصوت : الآن ... اصبحتما فى اول الطريق ...

شهرزاد : الى اين نتجه ؟! الى أين نسير !!

الشاطر حسن : بل أين نحن !! يا أيها الصوت الخفى . أين نحن ؟!

الصوت : على بعد مائة عام من الزمان ...

شهرزاد : وأين ذهبت جنود شهريار التى كانت تتبعنا فى كل مكان ...

الصوت : لا تزال أسيرة مكانها ... انهم يطرقون كافة مخارج المملكة بحثا عنكما ...

الشاطر حسن : وأين نحن منهما ... يا صاحب الصوت الخفى ...

الصوت : تقطعت بكما سبل المكان ... فأمرنى سيدى ان اجتذبكما الى هنا معه ...

شهرزاد : فى اى بلد نكون ؟!

الصوت : فى نفس مملكة شهريار ... مدينة قوطه على حدودها الشرقية ولكنكما على مبعدة مائة عام من الزمن !!

شهرزاد : بربك أيها الصوت الخفى كف عن هذه المعميات ...

الصوت : أبدا انه ليس لغزا ... لقد ضاقت بكم حدود المكان ... وانسدت مسالكه امامكما ... فأمر مولاى بأن اخترق بكما حدود الزمن ...

شهرزاد : ومن يكون مولاك ؟!

الصوت : أين ولت فراستك يا شهرزاد !؟ هل فقدت ذاكرتك !! ألا تذكرين مولاى !!

شهرزاد : مصيبتى وبلواى اننى فقدت واعيتى ... ولم يعد لدى مخزون من الحكايات ...

الصوت : ولهذا تهربين بفتى الاحلام ... الشاطر حسن ...

(صوت غريب يأتى من بعيد) .

الصوت الآخر : أنظرى .. أنظرى يا شهرزاد الى ناحيتى هنا ..

شهرزاد : ضباب على صورة انسان !! ويتحرك على الارض !!

الشاطر حسن : يمشى على رجلين كاملتين !!

شهرزاد : اننى فى حلم ولا شك .

الصوت الآخر : نعم ... انك تحلمين يا شهرزاد ...

شهرزاد : أيها الصوت الخفى ... من يكون هذا الانسان الضبابى ...

الصوت الاخر : أنا رجل الليلة الخامسة بعد المائة من لياليك الالف يا شهرزاد ...

شهرزاد : يا الهى ... رباه ... رباه ..

الشاطر حسن : ماذا دهاك يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : انظر بعينيك يا حسن .

الصوت الآخر : انه لن يعرفنى لانه لم يرنى ولم يروعنى ... لكنك أنت التى . ألا تذكرينى يا شهرزاد أحقا لا تعرفينى ...

شهرزاد : أبدا يا سيدى ... لم أعد أعرف حتى نفسى ...

الصوت الآخر : ربما كانت صورتك عنى مخالفة لحقيقتى ... وأنا لا أستطيع أن أنفذ الى طوايا خيالك الخصب لانبش عن صورتى فيه ...

شهرزاد : من تكون اذا بربك ؟!

الصوت الآخر : أنا قاهر الزمان يا شهرزاد ...

شهرزاد : آه ... قاهر الزمان .. قاهر الزمان ...

الصوت الآخر : وانت التى صنعتنى بخيالك . الا تذكرين ؟!

شهرزاد : أذكر ... نعم تذكرت .. حقا .. كانت ليلة من اشق ليالى مع شهريار ... انها تكاد تعادل ليلتك أنت يا حسن ...

الشاطر حسن : ليلتى أنا ... وما ليلتى أنا الآخر يا شهرزاد ...

شهرزاد : فى كل حكاياتى التى



بدون تعليق

رويتها للملك شـــهريار ... كنت أعتمد على منطق واحد ... هو ان أخرج عواطف وأحاسيسى الخاصـــة منها ... وفي ذات ليلة ... وأظنها كانت ليلتك أنت يا سيدى ... عز على النطق ... وران على الصمت وتلعثم لسانى فجلست صامتة ...

(انتقال بعودة الى الـــوراء - ذات ليلة من ليالى الف ليلة وليلة)

شهريار : ماذا دهاك يا شهرزاد .. تكلمى .. انطقى ...

شهرزاد : مو .. مو .. مولاى .. (تتلعثم عاجزة عن النطق كما لـو كانت تريد أن تتثاءب) .

شهريار : هل أنت مريضة ؟.

شهرزاد : على العكس ...

شهريار : اذن فمـا الـــذى حاق بلسانك ؟!

شهرزاد : حكاية لم أروها لك من قبل ... طافت بفكـــرى فاربكت كيانى ...

شهريار : اغـــرب من الصـــياد والقمقم ...

شهرزاد : بل أغرب من كل مـا رويته لك حتى الآن يا مولاى ...

شهريار : اريد ان اسمعها منـك يا شهرزاد ...

شهرزاد : والسندباد ؟.. الا اتم لك حكايته ؟!

شهريار : يمكن ان ندخرها الى ليلة أخرى ... يا لك من فتاة ... ملأت على الليالى بحكاياتك .

شهرزاد : انت يا مولاى الـــذى اشعلت خيالى حتى اصبحت الحكـايات تختلط فى واعيتى ... وكأنهـــا أمواج بحـــر تتلاطم .. ثم تذوب وتنساب كل منها فى الاخرى .. لكن هذه الحكاية ...

شهريار : ما شأنها يا فتاتى ؟!

شهرزاد : أقـــرب اليـــك منى



يا مولاى ...

شهريار : كيف ذلك يا شهرزاد !!

شهرزاد : انها عن رجل الاحـــاجى الذى نقبت عنه جنودك فى كل أنحاء المملكة ...

شهريار : اختفى من كل مكان ومنذ شهور ونحن لا نكاد نعثر على أثر ..

شهرزاد : لانكم لم تنقبوا عنه فى الزمان يا مولاى ...

شهريار : ماذا تقولين يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : هذا الرجل ... واسمه ان لم تخنى الذاكرة ...

شهريار : عماد بن الراشدى ؟!

شهرزاد : هو بعينه يا سيدى ...

شهريار : ما حكايته عندك ؟

شهرزاد : انه قاهر الزمان ...

شهريار : بماذا تهرفين يا شهرزاد .. كان ساحرا ومشعوذا ودجالا ..

شهرزاد : على العكس يا مولاى .. لقد كان على قمة المعرفة بين كافة علماء المملكة ... وقد بذهم جميعا فيما لا يمكن ادراكه ... واعتقـــد انه باختفائه حتى الآن ... لابـد وان يكون ... لابد وأنه الآن ...

شهريار : أين ذهب ؟

شهرزاد : عبر حدود الزمن ...

شهريار : افصحى يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : انه قاهـــر الـــزمان يا مولاى ...

شهريار : كيف ذلك ...

(الديك المعتـــاد يؤذن)

شهرزاد أتسمع يا مولاى !! صوت صياح الديك !!

شهريار : أكملى يا شهرزاد ... ما حكايته ... ما حكاية هـــذا الرجل ؟!

(يتوالى صوت الديك)

شهرزاد : الديك يا مولاى ... طلع الفجر .. وبان النهار ...

شهريار : الى الغد اذن ... الى الغـــد يا شهرزاد ... وتذكـــرى ولا تنسى حكاية الغد . من صاحبها؟! تقولين من صاحبها ؟!

شهرزاد : قاهر الزمان يا مولاى .

(عودة الى شهرزاد وهى تحكى)

الصوت الآخر : وكنت أنا صـاحب حكايتك .. عماد بن الراشدى ... الا تذكرين ؟!

شهرزاد : نعم ... نعم ... لقد كانت اول ليالى التعسة مع شهريار .. اذ بدا خيالى يخمد بعد أكثر من مائة ليلة ... وسمعت عن وجودك ... وبحثهم عنك .. ولمست ما اجتـــاح شهريار من غضب لاختفائك المفاجىء .

حسن : كأنها كانت حكـــــاية حقيقية !؟

شهرزاد : مستلهمة من الحقيقة .. كحكايتى معك يا حسن !!

حسن : وانت قهرت الزمن بالفعل يا سيدى ؟!

عماد بن الراشدى : حتى الآن .. استطعت ان أعبر الى خمسة قـرون مقبلة .. وقد اجتذبتكما الى هـــذا القرن الاول منها ...

في الليلة الثانية بعد الألف

حسن : معنى هذا !! اننا .. أننا !!

الصوت الاول : على مسيرة قرن .. لكن مولاى عماد ... يستطيع أن يرسلنى بكم الى خمسة قرون مقبلة .

حسن : ما قولك يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : كأن شهريار بكل جنوده وجحافله لن يستطيع ادراكنا ونحن هنا !؟

حسن : وأين نحن بالله عليك يا سيدى ؟!

عماد بن الراشدى : انتم فى جوف صحراء قاحلة ... على مبعدة مائة عام من العصر الذى كنتم تعيشون فيه .

شهرزاد : وهذا القصر ؟!

عماد بن الراشدى : ليس هذا بقصر ... وانما هو سفينتى التى أعبر بها الزمان ...

حسن : اذن فنحن ..

ابن الراشدى : أنتم فى اطار الزمان ... بعد ان أخرجتكم من اطار المكان ...

حسن : هذا سحر !!

عماد : ألم يكن هذا صلب حكايتك عنى يا شهرزاد ...

شهرزاد : لم يصدقنى الملك شهريار حين بدأت أرويها له ... واستبعدها مفضلا عليها حكايات السندباد !!

عماد : أنا الذى أبعدت خيالك عنى يا شهرزاد ... فلم أكن قد أتممت بعد ... أول تجاربى فى اختراق اطار الزمن ...

الصوت الاول : ولهذا دفعنى مولاى الى نطاق المكان حيث كنتما ... لاجتذبكما الى سفينتنا السابحة عبر مراحل الزمان ... هذا القصر الضبابى الذى لا يراه غيرنا ...

شهرزاد : شكرا لك على انقاذنا .

عماد : انقاذكما ؟

حسن : نعم ... لقد انقذت شهرزاد ... وانقذتنى معها من مصيرها المحتوم فى هذه الليلة !!

التابع : كان ذلك منذ مائة عام .. اما الليلة .. فانتما ضيوف سيدى .. أو بالاحرى هل أصارحها بالحقيقة ؟!

عماد : لا أحسب انهما سيمانعان فى اى خطوة أخطوها بهما ...

شهرزاد : ماذا تريد بنا يا ابن الراشدى !!

حسن : ألم تجتذبنا لتنقذنا ؟!

عماد : كخطوة أولى ... كان هذا هو هدفى ... ولكن ..

تابعه : بعد ان أفلحت فى اجتذابكما .. قررنا ان تكونا موضع تجربتنا الجديدة ...

حسن : أنا لا أفهم يا سيدى ...

شهرزاد : ما قصدك يا ابن الراشدى ؟!

عماد : هذا الطلسم الجديد ... يمكن ان يوصلكما الى آخر القرون التى يسلكها الزمن فى مداره الابدى .

التابع : لو أفلحنا فى ارسالكما .

عماد : واستعادتكما ثانية ...

شهرزاد : هل يمكن ان نعود ..؟

عماد : فى طرفة عين يا شهرزاد .

معاونه : وهذا هو الثمن الذى يجب دفعه فى مقابل انقاذك وانقاذه .

الشاطر حسن : انقاذها وحدها .. ان شهريار لا يعلم بوجودى الا فى حكايتها له عنى ومن المفروض انه سيقتلها فى هذه الليلة ...

عماد : نعيدها اليه وأنت تبقى معنا يا شاطر حسن .

حسن : لا .. ابدا .. اننى لن أفارقها بعد اليوم أبدا ..

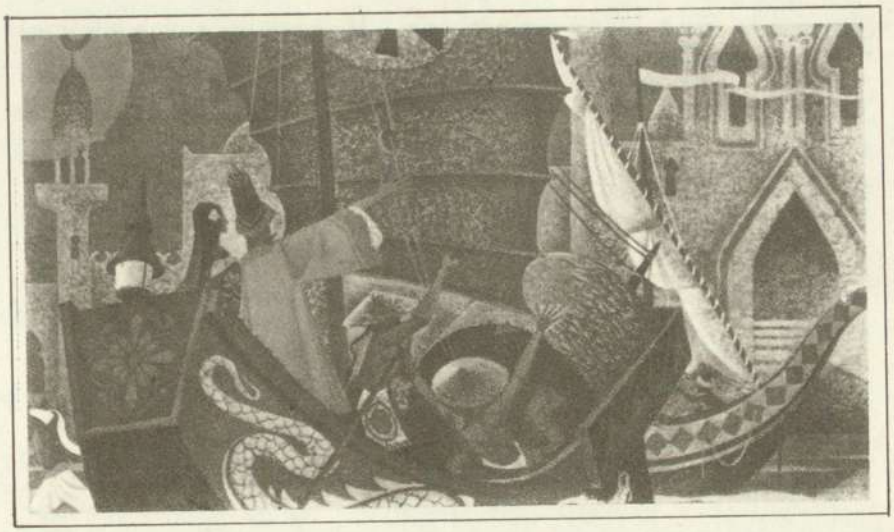
عماد : ما رأيك يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : أنا لا أمانع ... بشرط ان نعود ثانية ...

عماد : سأعود بك الى زمانك . الى عصر شهريار ...

شهرزاد : ليقتلنى كالباقيات ...

عماد : لا ... لا يا شهرزاد ... سأعود بك اليه وفى جعبتك عن آخر



القرون ما يجعل لياليك معه ... تمتد الى آخر القرون ...

معاونه : ما رأى الشاطر حسن ؟!

حسن : لا يمكن ان أحجم عن مثل هذه المغامرة ...

عماد : كل ما نريده منكما ... وهذا سر اختيارى لك يا شهرزاد لمثل هذا الانجاز العظيم .. ان تعودى الى من آخر القرون ... وقد استوعبته بخيالك ... كاملا بكل ما فيه من ناس وأحداث ...

معاونه : وبعض القرائن الثابتة يا سيدى ...

عماد : هذا ما لابد منه ... الى أى عصر تقدمت مسيرة الزمن ؟! وما هى شواهد هذا العصر !!

معاونه : بالدليل المادى ...

عماد : والا لما عدتما من هناك أبدا ...

حسن : شهرزاد ... ماذا ترين يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : تكفل أنت بما يريدان من دلائل مادية مثبتة لظواهر العصر وطبيعته ...

حسن : وأنت يا شهرزاد ...

شهرزاد : أنا يكفينى ما فيه من حكايات ...

عماد : تأهبا للرحيل ...

معاونه : ستطلع عليكما شمس الغد ... وانتما فى آخر قرن وصلت اليه مسيرة الزمن على الارض.

(أصوات كالصواريخ تدل على هذه الرحلة) (الى منطلق الزمن)

موظف الفندق : ... انتوا جايين من أى بلد ؟!

شهرزاد : لا ندرى ... قطعا نحن من بلد عربى ...

الموظف : الباسبورتات من فضلكم !

العدد القادم

إنها قضيّة الكلمة

نعمان عاشور

شهرزاد : أرجوك يا سيدى ؟

الموظف : نعم ... سيدتى !

حسن : فى أى قرن نزلنا !!

الموظف : دا مش قرن ... دى لوكاندة ... وبالعربى اسمها فندق .. فندق الشيراتون ..

شهرزاد : تقصد فى اى عام نحن ... (تليفون) ...

الموظف : صبركم أرد على التليفون وبعدين أرجع لكم ... الو .. الو .

حسن : شهرزاد ... لن تطيب لنا الاقامة هنا أبدا ...

شهرزاد : انتظر ... ألا تسمع الصوت الذى يجاوبه فى البوق ...

حسن : أرجوك يا حبيبتى ... يجب ان نهرب من هنا ...

(ينادى عليهما بعد ابتعادهما)

الموظف : يا مدام !! يا أستاذ !! على فين ؟! على فين ؟! يا مدام !! يا أستاذ !!

(أصوات سيارات فى الطريق وأبواق وكلاكسيات وصوت ترام .. الخ)

شهرزاد : لماذا توقفت يا حسن ؟!

حسن : هذه العربات ... كيف تسير على عجلاتها من تلقاء نفسها .

شهرزاد : انظر هذه المركبة الضخمة التى تسير على قضبان الحديد ...

حسن : ياه !! الطريق يكاد يلفظ الناس من كثرة ما فيه ...

شهرزاد : أصوات مزعجة ... وحركة لا تنقطع ... حسن ..

حسن : ماذا دهاك يا شهرزاد ...

شهرزاد : اشعر بدوار متصل ... اننى لا أكاد أقوى على السير ... راسى ... راسى ..

حسن : شهرزاد .. شهرزاد ...

أحدهم : لا حول ولا قوة الا بالله

(صوت عربة الاسعاف وضجيج الناس وبعد لحظة)

شهرزاد : من أين جئت بكل هذه الاوراق يا حسن ؟!

حسن : هذه نقود وليست مجرد أوراق ياشهرزاد ... استبدلتها بما كان حول معصمك من ذهب . وما كان فى حقائبك من حبات اللؤلؤ ...

شهرزاد : وهل ستكفينا لاكثر من يومين ؟.

حسن : بل نستطيع ان نعيش بها ثلاثة أعوام كاملة ...

شهرزاد : هذا مكان مريح ... ولكن يلزمنا ان نلم بكل ما فيه من أدوات ..

حسن : تعرفت عليهما جميعا من صاحب البيت . انظرى اولا الى السقف ..

شهرزاد : ما هذا بربك !!

حسن : هذه مسرجة الكهرباء ...

شهرزاد : كهرباء !

حسن : تضاء بالليل والنهار ... بمجرد ان تحركى هذه الازرار ...

(ويحرك أحداها) ...

شهرزاد : حسن ... حسن ... انه نور باهر يعمى الابصار ..

في الليلة الثانية بعد الألف

حسن : هذا قليل من كثير .. تعالى معى لاريك بقية العجائب ... كل شيء عندهم يدار بالكهرباء .. استغنوا نهائيا عن الخشب والنار ..

شهرزاد : وما هذا أيضا ؟!

حسن : آه !! هذا اعجوبة العجائب .. يسمونه الراديو .. وهو ينطق بكافة الاصوات وينقل كافة اللغات ... ولا يكف عن عزف أعذب الالحان ... (ويدير الراديو على عدة محطات عربية وافرنجية) .

شهرزاد : وهذا الصندوق الكبير ؟!

حسن : التليفزيون .. آه .. حل موعد ارساله .. اجلسى .. اجلسى هنا وتطلعى الى ما بداخله ...

شهرزاد : حسن .. حسن .. فيه أناس تجرى .. وأناس تتكلم .. وفيه حدائق .. وبيوت وجبال .. وانهار .. واحياء .. واموات .

(أصوات صادرة من التليفزيون .. اعلانات عن الشامبو .. ومباراة كرة القدم منقولة بالقمر الصناعى الخ ...)

حسن : فيه كل شيء يمكنك ان تريه فى حياتهم ...

شهرزاد : لكن فى أى عصر نحن يا حسن ؟!

حسن : يقولون اننا فى القرن العشرين ...

شهرزاد : وفى أى بلد ؟!

حسن : لاتهم البلد .. فكل البلاد عندهم ... فيها ما فى هذا البلد ..

شهرزاد : كاننا اذن فى زمن بعيد ...

حسن : آخر سنة وصلت اليها مسيرة الزمن ...

شهرزاد : أنا لا أكاد أصدق عينى يا حسن ... أنا أحلم .. أنا فى حلم .. انا لا زلت احلم (وهى تتقلب فى فراشها متمتمة وقد كانت تحلم)

(صوت جهورى يرد عليها هو صوت شهريار)

شهريار : حلم العافية يا شهرزاد .

شهرزاد : مولاى !! مولاى !! شهريار !! أين أنا يا مولاى ؟! أين أنا ؟! يا مولاى ...

شهريار : أكنت تحلمين يا شهرزاد؟

شهرزاد : وأى حلم يا مولاى !؟ حلم عجيب !! حلم غريب يفوق كل تصوراتى وأحلامى جميعا لقد ارتحلت الى آخر مسيرة فى الزمن ...

شهريار : أنا هنا من ساعات ...

سمعت تمتمات شفتيك فادركت انك تحلمين ...

شهرزاد : ولماذا لم توقظنى ؟! لماذا لم تقتلنى ؟!



شهريار : عز على ان اقطع عليك احلامك وانا الذى عشت الف ليلة وليلة اسيرا لاحلامك ... ما كان اشهى احلامك يا شهرزاد ...

شهرزاد : أحقا يا مولاى ؟!

شهريار : كانت لياليك عذبة ... وكلها احلام فى احلام ...

شهرزاد : لكن هذا الحلم يا مولاى ؟!

شهريار : أى حلم يا شهرزاد ...

شهرزاد : حلم هذه الغفوة .. حلم عجيب لا يضاهيه حلم آخر .. حلم لم يأتينى من رواية عن أحد وانما شهدته بعينى وعشته بنفسى ورأيت فيه ...

شهريار : ماذا رأيت ؟

شهرزاد : رأيت فيما يرى النائم ... رأيت أيها الملك السعيد ... ذو العمر المديد .. رأيت فيما يرى النائم ...

شهريار : لقد غيرت لهجتك يا شهرزاد .. كنت تقولين .. بلغنى أيها الملك السعيد ...

شهرزاد : لاننى كنت أروى لك على لسان الآخرين ... اما هذا الحلم .

شهريار : شهدته بعينك وعشته بنفسك ...

شهرزاد : نعم يا مولاى ...

شهريار : وماذا شهدت ياشهرزاد؟!

شهرزاد : لحظة واحدة يا مولاى ... لحظة واحدة يا مولاى ...

شهريار : هل نسيت الحلم أيضا !!

(آذان الديك يأتى من بعيد)

شهرزاد : لا يا مولاى ... ولكن .. آه .. آه .

شهريار : ماذا بك يا شهرزاد ..

(الديك المعتاد يؤذن)

شهرزاد : اتسمع يا مولاى ...

صوت صياح الديك ...

شهريار : والحلم يا شهرزاد ...

(آذان الديك من جديد يقترب قويا)

شهرزاد : الديك يامولاى .. طلع الفجر ... وبان النهار ..

شهريار : والحلم يا شهرزاد ؟!

شهرزاد : الاحلام من صنع الليل يا مولاى ... الأحلام لا تكون الا بالليل ... (ديوك عديدة تؤذن) .

شهريار : ولكن ماذا رأيت !!

شهرزاد : رأيت يا مولاى ... رأيت فيما يرى النائم .. رأيت أيها الملك السعيد .. ذو العمر المديد .. مولاى .. (وتتثاءب) سأعود الى النوم ... سأعود لاستكمال الحلم .

شهريار : ومتى ترونه لى ...

شهرزاد : غدا يا مولاى ... فى الليلة الثالثة بعد الالف ...

(صوت باب يغلق)

(وبعد لحظة)

كهرمانة : اغلق وراءه الباب ... انصرف الملك من عند مولاتى واغلق وراءه الباب يا فواز ...

فواز : لا يمكن ان يكون قد قتلها بيديه يا كهرمانة ؟

كهرمانة : قطعا ... هذا ما لا يفعله شهريار ... ثم انه دخل الحجرة بدون خنجره المرصع ...

فواز : كان يرتدى نفس ردائه المعتاد ... أنا لاحظت ذلك أيضا .

كهرمانة : ربما فاجأها باستدعاء شمتار بسيفه من الباب الايسر للحجرة ...

فواز : أى سيف يا كهرمانة ... ان سيوف شمتار كلها ... رماها الوزير فى قاع البحيرة لانها لم تعد صالحة بعد ان علاها الصدأ .

كهرمانة : لابد وانهم استعملوا الخناجر ...

فواز : شمتار !! كهرمانة !! هذا هو شمتار متخفيا وراء الاعمدة ...

كهرمانة : تعالى يا شمتار .. انتظر يا شمتار ...

شمتار : هل رأيتم الملك فى عودته الى جناحه ... مر على وأنا فى البهو ... فاشاح بوجهه عنى .. كنت انتظر ان يأمرنى بقتلها ...

كهرمانة : كأنك لم تقتلها .. لم تقتل سيدتى ؟

شمتار : هى التى قتلتنى ياكهرمانة .. قتلتنا جميعا ... قضت على سيوفنا وأسلحتنا بكلماتها هل هذا معقول ... ان تكون الكلمة أقوى من السيف ! وأمضى من كل سلاح !!

(صوت ياتى من بعيد ... من داخل حجرة شهرزاد) ...

شهرزاد : كهرمانة !! كهرمانة ..

كهرمانة : مولاتى .. مولاتى شهرزاد ولا تزال حية ... الحمد لله .. الحمد لله ...

شهر زاد : لا .. لا .. ارجعى لا تغلقى النوافذ .. دعينى اغرق فى أشعة الشمس .. دعينى أرى الغد من خلال خيوطها ...

كهرمانة : الحمد لله .. أصبح لنا غد يا شهرزاد ...

شهرزاد : لم يعد لدينا الا الغد يا كهرمانة ... لا يمكن ان أعود به بعد اليوم الى حكايات الامس ..

كهرمانة : وهل لديك حكايات أخرى للغد يا مولاتى ؟!

شهرزاد : ملايين الحكايات ... آمالنا جميعا معلقة بالغد يا كهرمانة ... وحكايات الغد لا تنتهى أبدا .

(ختام على اللحن الكورالى من المقطع الاخير لسيمفونية بيتهوفن .. السيمفونية التاسعة) ...

نعمان عاشور

قصص فى بلاد الاغتراب ؟

● الحذر هو أول ما يتعلمه ابن الصحراء .. وهو من خواصى أيضا .. فالكلمة عندما تنشر فى صحيفة او كتاب لا يمكن سحبها بعدئذ .. تصبح ملكا للآخرين وشاهد اثبات لا يمكن طمسه .

● على المؤلف ان يكون قابضا على كامل العمل الذى بين يديه .. فمسالة التركيز على الرصد الخارجى للاحداث والشخصيات واعطائها حجما أكثر مما يستحق ، لا تؤدى الى عمل ابداعى ، مهما كانت القدرة متمكنة من صنع الجمالية .

● يوجد من كتاب القصة الذى يعيشون فى بلاد الاغتراب من خدموا قصصا فلسطينية افضل من أولئك الذين يقيمون ضمن جغرافيا المواجهة او الذين حملوا البندقية .. فالبندقية تكسب المرء شرفا نضاليا وممارسة ميدانية على أرض الواقع يستفيد منهما فى اعماله ، ولكنها لا تجعل منه اديبا ، اذا لم يكن اديبا فى الاصل .

من حديث مع القاص الفلسطينى
محمود الخطيب

فوزى العنتيل

الأمثال الشعبية
وسوار العرف الإجتماعى

● المثل : قول تعليمى مأثور يمتاز بجودة السبك وبالإيجاز

● هناك بعض الأمثال تتضمن الإشارة إلى حرفة أو عادة أو معتقد

يحدد الدارسون المثل بأنه قول تعليمى مأثور يمتاز بجودة السبك وبالايجاز • انه كما قيل حكمة المجموع وفطنة الواحد • ومعظم الامثال الشعبية هى تعبيرات مجازية عن الحياة اليومية •

وقد يكون المثل مجرد تقرير لحقيقة من الحقائق كهذا المثل •

لا شجرة الا وهزها الريح ،

أو المثل العربى القديم :

انك لا تجنى من الشوك العنب •

وقد يكون المثل مجازا يستخدمه الشخص فى موقف معين مثل :

امشى سنة ولا تعديش قنا •

والمثل فى العادة لا يعبر عن مثل اخلاقية عالية صعبة المنال ، ولكنه تلخيص للخبرة اليومية فى تناولها للحياة كما هى •

والامثال فى الادب تستخدم غالبا لوصف شخصية من الشخصيات أو لتلخيص موقف من المواقف فى مهارة واضحة ، كقول القائل :

أول العزم المشورة ، وويل للشجى من الخلى •

وهما منسوبان الى الحكيم العربى أكثم بن صيفى ،

أو قول عامر بن الظرب العدوانى •

فى بيته يؤتى الحكم •

وكثيرا ما يستخدم هذا النوع من الامثال فى المناوين كمسرحية شكسبير :

« العبرة بالخواتيم » أو « جهد الحب ضائع » •

وفى كثير من الامثال الشعبية وبخاصة الامثال التى تعالج أفكارا طيبة ، أو تتصل بقاعدة تشريعية مصدرها العرف الاجتماعى ، أو تلك التى تتصل بالطقس نجد أن العنصر التعليمى فيها انما هو تركيز حكيم للخبرة المأثورة مثال ذلك :

آخر الطب الكى •

من عطس ما فطس (فى مدح العطاس لانه يزيل ما احتقن فى الدماغ) •

السكوت علامة الرضا •

الضرورة لها أحكام •

أمشير يخلى المجوزة تقيد الحصير •

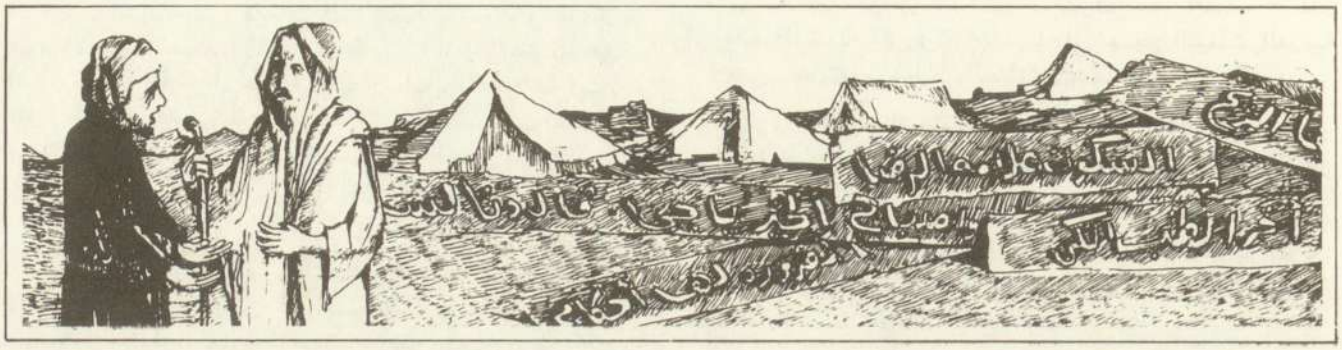
وطائفة كبيرة من الامثال التى تدور حول الطقس تتضمن نصائح حول شئون الفلاحة كهذه الامثال :

البطيخة ما تكبرش الا فى غيطها (يعنى ان نقلها من موطن زراعتها قبل نضجها يجعلها تجف وتفسد) •

لا تخلى ندى الورد يفوتك ، ولا طل « بابه » ينزل عليك •

ان فاتك زرع « هاتور » ، اصبر لما السنة تدور • (وبابه وهاتور شهران من شهور التقويم الزراعى فى مصر) •

والمثل القائل : ازرع كل يوم تاكل كل يوم ، فهو وان تضمن دعوة للعمل الذى ينتج زيادة فى الكسب الا انه فى الوقت ذاته تجربة قديمة فى شئون الفلاحة •



● فى المنازعات .. تصبح الأمثال تقريرًا موجزًا لمبدأ قانونى

● الأمثال الشعبية تعبير عن فلسفة فى الحياة ومبادئ فى السلوك

التعليق على موقف

ومن الامثال ما هو مأخوذ عن قول من الاقوال : مثل قول الفلاح وهو يقبل بقرته

كل واحد وذوقه ·

أو هذه الامثال : (قالوا صباح الخير يا جحا ، قال دنا لسه سارح) أى لم أذهب بعد الى الحقل ·

أو قالوا : (ترمس امبابة أحلى من اللوز قال دا جبر خاطر للفقرا) ·

يضرب هذا المثل لمن يفضل الرديء على الجيد بلا حجة مقنعة ·

وأيضا : قالوا : الجمل طلع النخلة ـ قال آدى الجمل وآدى النخلة · (يضرب لمن يدعى المستحيل ، وتكذبه شواهد الامتحان) · وهو شبيه بالمثل الشامى :

قال له الكردى نطح الحيط ، قال هيدا الكردى وهيدا الحيط ·

وهذه الامثال ذات شكل مأثور ، وتستخدم بغرض احداث تأثير ساخر أو تعليق انتقادى لاذع لموقف ما

ومن الامثال الشعبية ما ينطوى على مقارنة ، وهذا النوع من الامثال له شكل تقليدى ثابت ولكنه لا يتضمن أية نصيحة خلقية كهذه الامثال :

● أحمر زى الورد ·

● زى غزطط لا يوحشه من غاب ولا يؤنسه من حضر ·

(والمقصود المقارنة بغز التتار فانهم كذلك لغلظة قلوبهم) ·

● أكثر من الهم على القلب ·

● زى بعجر اغا ما فيه الا شنبات ·

كلمة أغا « لقب تركى للتعظيم ، ولكن كلمة «بعجر» هى مجرد اسم اخترعه قائل المثل لاحداث التأثير الساخر من الجاهل الغبى الذى يظن أن فضائل الانسان تتمثل فى هذا المظهر الخارجى » ·

ومهما يكن من أمر فان معظم الامثال الشائعة هى مجازات مستقاة من الحياة اليومية · أو من ملاحظة الطبيعة ، أو هى ملخصات محبوكة للخبرة ·

وهناك بعض الامثال التى تتضمن اشارة الى حرفة خاصة أو اعادة أو معتقد ، والامثال كثيرا ما تصاغ على أنماط موجودة بالفعل ·

والمثل شأنه شأن مواد الفولكلور جميعا له عديد من الصور المأثورة (الروايات) وكلها موثقة بنفس الدرجة ·

تقرير المبادىء القانونية

وقد لاحظ الدارسون ان بين الشعوب التى ليس لديها قوانين مكتوبة يكون للامثال الشعبية وقع كبير حين تقال فى المنازعات ·

وقد تتضمن الامثال القانونية تقريرا موجزا لمبدأ قانونى :

الجار أولى بالشفعة · الحرامى وعملته · (بمعنى اللص مسئول عما سرق ومأخوذ به) ·

حرامى بلا بينة سلطان · المشروطة محطوطة (بمعنى ان العقد شريعة المتعاقدين) ·

ومن الامثال التى تثير الاهتمام تلك التى تعبر عن فكرة ذات طبيعة قانونية لم تدون فى القانون ·

الأمثال الشعبية

ويهتم الدارسون بالامثال بين الشعوب المتخلفة ، اذ أن هذه الامثال تستحق دراسة متأنية ، لا لانها تعبر عن أفكار منسية ما تزال حية فى الممارسات وانما لانها تمثل نظرة أولئك الذين يستخدمونها ، تمثل فلسفتهم العملية فى الحياة ، ومبادءهم فى السلوك .

كرم الضيافة

من الاشياء الملحوظة بين أفراد الطبقات الشعبية هذه الالفة السريعة للآخرين ، والبساطة فى تناول شئون الحياة ، وشدة الحفاوة بالضيف ، فهم يصدرون فى ذلك عن طبع متأثر بالمثل العليا فى النجدة والكرم ، وحياتهم صدى لمواضعات هذا التراث المستمر المتصل . تدل على ذلك أمثالهم كقولهم : لاقينى ولا تغدينى ، وقولهم : بصلة المحب خروف . فاولزاد القليل كثير مع المحبة ، وهذا القول الشائع : البساط أحمدى دليل على هذه البساطة التى تعنى بطرح التكلف .

ويرتبط هذا المثل بالسيد أحمدى البدوى ، وكان له بساط صغير يجلس عليه ويقال ان هذا البساط كان يسع من أراد الجلوس معه .

على أن كرم الضيافة والجود بما تملك اليد يعد فى سجل المآثر العربية ظاهرة اجتماعية من أقدم العصور . فقد كان العرب يوقدون النار فى البادية ليلا حتى يراها الضيف فيأنس اليها ويستهدى بشعاعها من مكانه البعيد حيث يجد القرى والدفء .

ولم يمل شعراء العرب ـ كما هو مشهور ـ من التغنى بفضائل الضيافة التى كانت تعد هى والحماسة والمروءة من أعلى الفضائل العربية ، وقد حفظ التاريخ أسماء كثير من الاجواد المعروفين منهم حاتم الطائى الذى يعتبر الشخصية التى تجسد فيها المثل الاعلى للكرم البدوى حتى ضرب به المثل السائر : « أجود من حاتم » .

واذا كانت طبيعة الصحراء القاسية قد جعلت من الضيافة واجبا مقدسا يجعل الامتناع عن اكرام الضيف جريمة ضد قوانين الاخلاق والشرف عند العرب . فان هذه الفضيلة الموروثة استمرت فى جميع البيئات العربية حتى بعد تغير أساليب الحياة الاجتماعية .

وقد مثلت الحكمة الشعبية والامثال المتواترة صور السلوك الاخلاقى لهذه الفضيلة الانسانية النبيلة من جوانب عديدة :

فالمثل الشعبى المصرى الذى يمجد الرجل الكريم بقوله: أجود من الدهب من يجود بالدهب . شبيه بالمثل العربى القديم : ان خيرا من الخير فاعله .

ولا يكتفى المثل الشعبى بمجرد العطاء اذ يشترط ان تواكبه سماحة النفس ، يقول الشاعر : بشاشة الوجه عطية ثانية .

ويقول : خلى المية ميّة واردب . أى اجعل المائة تزيد واحدا ، يقصد اتمام المعروف باجزال العطاء .

وهم من فرط تقديرهم لفضيلة الجود يستخدمون صفة الجود فى معنى الاصيل الكريم المعدن ، يقول المثل :

الجيد يتنخى والندل لأ .

فالجواد يخضع ويلين بعكس النذل ، فليس الجود اذن صفة عارضة ولكنها جزء من التكوين النفسى عند صاحبها .

وهذه الطبقات الشعبية تتهلل لمقدم الضيف وتعتبر قدومه بشيرا للخير ومن أقوالهم :

الخير على قدوم الواردين .

وعندما يفد الضيف فجأة يلقونه بقولهم : دا وشك والا ضى القمر . يعنى أهذا وجهك أم ضياء القمر .

وتصور الامثال الشعبية القيام بهذا الواجب فى صورة الامر الهين الذى لا تحيط به أية مشقة :

من زق بابنا أكل لبابنا . أى طعم أحسن ما عندنا .

المعلقات العربية فى باريس !

● صدر عن دار الثقافة والارشاد القومى فى دمشق كتاب بعنوان « أدب الحرب » . وقد اشترك فى تاليف الكتاب كل من حنا مينة والدكتورة نجاح العطار ، والكتاب يتحدث عن أدب الحرب عقب حرب تشرين ودور الكلمة فى صناعة الوجدان .

● حول غرائب الموت وغرائب الانسان والحيوان وغرائب الطبيعة والفضاء وغرائب العمران فى العالم أصدرت دار الطليعة اللبنانية كتابا بعنوان « غرائب العالم » لمؤلفه ميشال مراد .

● من الكتب الجديدة فى باريس كتاب بعنوان « المعلقات » او القصيدة العربية قبل الاسلام .. الكتاب أصدرته دار « سيفرز » وهو من تقديم وترجمة الباحث « جان ـ جاك شميدث » وفى الكتاب قدم الباحث تعريفا لشعراء المعلقات مع خرائط توضح مواقع القبائل المنتسبين اليها .



وحصيرة الصيف واسعة • واللقمة الهنية تكفى مية • فالطعام الهنىء وان قل يكفى العدد الكثير •

ومن الطبيعى اذن ان يقابل هذا التمجيد لفضيلة الكرم ، الاحتقار للبخل ، فالمثل يصف البخيل بالعدم حين يقول : لا ينفع ولا يشفع ، ومن أجل ذلك فان قواعد العرف والاخلاق الشعبية تحتم على الشخص الذى لا يجد ما يقدمه للضيف أن ينفى عن نفسه صفة البخيل :

بين عذرك ولا تبين بخلك • أى قدم عذرك عن العجز ، ولكن لا تظهر بخلك •

وترفض المواضعات الشعبية الكرم الناقص ، وتسخر من الذى يتظاهر بالجود من مال غيره :

بسملة قهوة من جيب الاغا • وهو شبيه بالمثل العراقى : كرم الخليفة من غير كيسه ، ويصور المثل الشعبى الكرم الناقص فى هذه المقارنة :

دخان بلا قهوة سلطان بلا فروة •

ولا خير فى زاد يجى مشحوط ، ولا نيل يجى فى « توت » •

فالزاد القليل يماثل فيضان النيل المتأخر عن موعده بعد ان تموت أعواد الذرة •

وتربط الامثال الشعبية بين الكرم والشجاعة لانهما ينبعان من معين واحد هو المروءة ، ومن ثم نجد مثل هذا البخل الذى يجمع البخيل والجبان فى معنى عدم النفع يقولون : لا للسيف ولا للضيف •

فلسفة العدالة الاجتماعية

يعرف علماء الاجتماع العدالة بانها مبدأ يقوم على التجزئة واعطاء كل فرد ما يخصه لا ما يخص أحدا غيره • وفى الجماعة التى يتمثل فيها حقيقة هذا الوصف نجد أن الحاكم يسن القوانين لنفسه كما يسنها للرعية ، كذلك فان من يفرض الضريبة يدفع الضريبة نفسها التى يدفعها الآخرون •

وقد عبرت الامثال الشعبية عن هذا المفهوم • مفهوم المساواة والعدل فى صورته البسيطة مع تنوع فى جوانب تصورها : يقول المثل : من ساواك بنفسه ما ظلمك •

ثم يصف الوجه المقابل للمفهوم بقوله : ناس ياكلوا البلح وناس يترموا بنواه •

وهو شبيه بالمثل العراقى :

ناس تاكل دجاج وناس تتلقى العجاج •

وقد عبر بيرم التونسى عن هذا المعنى بصورة لاذعة :

ناس البصل خش فى عنيها البصل تصرخ •• وناس بنضارة تتفرج على الماشيين •

كذلك فان المثل يلخص فكرة المساواة حين يقرر هذا المبدأ الطبيعى :

البلاد بلاد الله ، والخلق خلق الله •

ولما كانت النظم الاجتماعية المختلفة تؤدى الى نشأة كثير من الامثال ، نجد ان هذه الامثال تكشف عن طبيعة هذه النظم بحسب تصور جمهور العامة من الناس لها ، وتنعكس فى هذه الامثال مظاهر السلطة الاجتماعية زمنية كانت أم روحية • ويتبدى ذلك فى مظهرين متعارضين • هما الخضوع والمقاومة : فالمثل القائل : ارقص للقرد فى دولته يصور النظرة الاولى • ولكن نقيضه هو المثل الذى يدعو الى الجهر بالرأى •

الساكت فى الحق زى الناطق بالباطل •

وهذه السلطة التى اجتمعت فى مصر كثيرا لفترات طويلة من التاريخ ـ للغزاة الاجانب ـ انعكست فى الامثال الشعبية المصرية فى صورة نقد لهذه السلطة الاجنبية ، فراحت تسخر منها وتصور جشعها للمال ، وميلها الشديد للظلم ، واعتمادها على جهد الآخرين :

فالامثال تصور هؤلاء الحكام الاجانب بانهم لصوص :

حاميها حراميها •

وتشبه جشعهم للمال واستغلالهم للسلطة بمنشار الخشب :

زى المنشار طالع واكل ونازل واكل •

الأمثال الشعبية
وسوار العرف الإجتماعى



وتسخر الامثال من طبائعهم الظالمة ، واحكامهم العشوائية الجائرة :

يسيب اللى يدبح ويمسك اللى يسلخ · أى يترك الجانى الاصلى ·

ويقول المثل فى التشهير بالاجنبى الغاصب :

اشترى بدرهم بلح بقى له فى الحى نخلة ·

ويصف أخلاق هؤلاء المستبدين التى تجزى الخير شرا : أكلوا الهدية وكسروا الزبدية ، وآخر خدمة الغزعلقة ·

ويتمثل الجانب المقابل للصورة فى النفور الشعبى من الظلم ، وتمجيد العمل والكسب عن طريقه :

« بتاع الناس كناس » · « بيت النتاش ما يعلاش » ·

ان حب جمهور العامة للعدل يدفعها الى كراهية الظلم فى جميع مظاهره واشكاله ، فهى تكره ظلم الغنى للفقير :

عاز الغنى شقفة كسر الفقير زيره ·

وتصور الامثال هذا التناقض فى قسوة تعتمد على التجسيد الساخر من الظلم والظلمة :

● قال له نام لما ادبحك ، قال دا شىء يطير النوم ·

● اقول له أغا ـ يقول ولاده كام ·

كذلك تصف الامثال بعض القضاة فى هذه العهود الجائرة فى صورة ساخرة كأن تصف القاضى الذى يجانب العدل بأنه :

يفتى على الابرة ويبلع المدرة (والمدرة خشبة طويلة تدفع بها السفينة) ·

ويستخدم الرمز أحيانا فى تلخيص واقعة ، يظل المثل من بعدها حيا ، كهذا المثل :

الحق نطاح · وأصل المثل كما قيل ان رجلا قدم الى بعض القضاة أوزة ، فلما علم خصمه بذلك رشا القاضى بخروف فحكم القاضى للثانى وقال : الحق نطاح ·

الحرف الشعبية فى الامثال

من الطبيعى أن يرتبط كثير من الامثال بالحرف الشعبية :

وهذا النوع من الامثال يرتكز وراء مدلوله المجازى تاريخ وممارسات كانت حية فى يوم من الايام ، مثال ذلك قولهم :

« يبيع الميه فى حارة السقايين » يضرب لمن يضع الشىء فى غير موضعه · أو : « سلم عليه سلام الماوردى على بياع الفسيخ » أى سلم عليه بطرف لسانه ، يضرب للارستقراطى النظيف يسلم على السوقى ، (والماوردى هو الذى يسقى الناس الماء ممزوجا بماء الورد) ·

فهذان المثلان وغيرهما كثير قد نبعا من صور كانت موجودة فى الحياة الشعبية القاهرية ·

وقد حدثنا المؤرخون عن القاهرة فى القرنين السابع عشر والثامن عشر بأن تنظيم المدينة كان يعتمد على نظام الطوائف أو الحارات ، وكانت هذه الطوائف تمثل عنصرا هاما فى حياة مدينة القاهرة ·

كانت الطوائف المهنية تضم جميع أصحاب الحرف والصناعات والتجار ، وكانت تتوزع على أحياء المدينة أو ما عرف فى ذلك الوقت بالحارات ، وكان لكل طائفة شيخ يفصل فى المنازعات التى تقام بين أفراد طائفته · ويقوم بنقل أوامر السلطة العليا وتعليماتها الى أفراد طائفته ·

وقد أفاض المستشرق الانجليزى (ادوارد لين) فى وصف حياة السكان فى مصر فى مطالع القرن التاسع عشر ، وقدم وصفا مفصلا للشوارع فى مدينة القاهرة والدكاكين التى كانت تقوم على جانبيها وتمتد الى كثير من الشوارع الجانبية وكان من المعتاد ان تشغل الشارع كله وجزءا منه دكاكين تختص بنوع معين من التجارة ، ويسمى كل شارع سوقا لهذه التجارة مثل سوق النحاسين ، والجوهرجية (صناعة الجواهر) ، والخردجية حيث تباع الخردوات · والصاغة والنحاسين والفحامين والخيامية (بائعى الخيام) ، والعقادين ، وكانت تباع فيها الخيوط والزرابر ونحوها ، وبعض هذه الاماكن ما تزال تحتفظ بأسمائها القديمة ·

وكانت الحارات تستخدم كمقر لسكنى الصناع ، وهذه الوحدات المنفصلة كانت تضم عادة جماعة من النـــاس متجانسة نسبيا ·

وقد أورد كتاب (وصف مصر) قائمة بأسماء الحارات أيام الحملة الفرنسية ، ومنها : حارات : الســقايين ، والزياتيين ، والفرنساوية ، واليهود ، وغير ذلك ·

وبعض هذه الاحياء السكنية ما يزال قائما حتى اليوم محتفظا بتسميته القديمة ·

والامثال الشعبية التى تدور حول الحرف والصـناعات الشعبية مثلها مثل تلك التى تصف الطوائف المختلفـة تعكس وجهة نظر جمهور العامة تجاه هـــذه الحـــرف واصحابها · كما تصور حالة هذه الحرف فى ذلك الزمان ، والاوضاع الاجتماعية لاصحابها · فمما يتصل بالملاحين نجد مثل هذه الامثال :

زى المراكبية يتخانقوا على حبل ، أى يتشاجرون على التافة من الاشياء ·

وزى النوتى الغشيم تقله على الخشب · (الغشيم هو الجاهل بالعمل ، ثقيل على السفينة بدو فائدة ·

ومن الامثال التى تدور حول مهنة « الحلاقة » ·

« زى المزين يضحك على الاقـــرع بطقطقة المقص ، والمزين هو الحلاق · عرف بالمزين لانه يشذب الشـــعر ويصلح من هيئة الرأس والذقن ·

كذلك نجد النجار يضرب مثلا للصانع الذى يصرف عنايته الى اتقان ما يصنعه للآخرين طمعا فى الاجـــر فقالوا :

باب النجار مخلع · وعند المقدة يوحل النجار · أى انه اذا صادفته عقدة فى الخشب غلبته وأوقفت عمله ·

وكان الجزار أيضا موضع التنـــدر حتى انـه يذبح المريض من البهائم :

« زى الجزار كريهه ؟ اللى يشتر ، أى أنه يكـــره الصحيح الذى يجتر ·

وشبهوا اهتمام الرجل بالمرأة البدينة الممتلئة بالجزار :

« زى الجزار ما يحبش الا السمينة » · و « مال لحمتك مشفته قال الجزار معرفة » ·

وبعض الامثال تصور فى سخرية ألوانا من التنـــاقض بين المهنة والمشتغل بها ، وتتضمن فى الوقت نفسه كراهيته للمهنة نفسها :

أعمش وعامل صراف ·

وزبال وفى ايده وردة · والزبال هو جامع القمامة ·

« طحان ما يغبر على كلاس » · والكلاس هو الجيار أو الجباس والمعنى أن غبار الدقيق لا يؤثر فيه لان عليه من غبار الجير ما هو أعظم ·

وقد يصور المثل غلبة الطبع الناشىء عن الحرفة وتأثيره على السلوك ، من ذلك :

يموت الزمار وصباعه يلعب ·

وتموت الرقاصة ، ووسطها يلعب ·

ذلك ان من شب على شىء شاب عليه كما يقولون ·

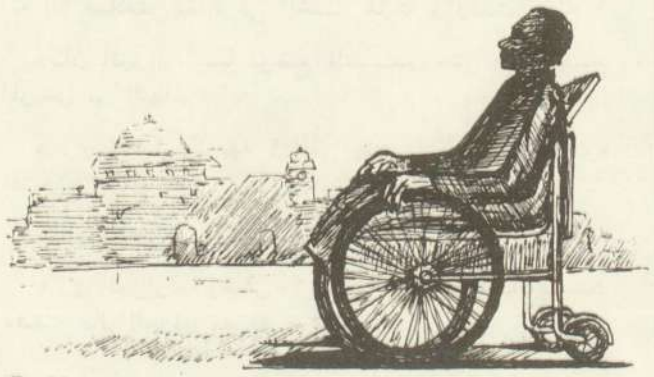
الفراشات الثلاث

طارت ثلاث فراشات الاولى بيضاء والثانية حمراء والثالثة صفراء ، ورحن يمرحن فى اشـعة الشمس ويرقصن على الازهار ولم يتعبن من شدة الفرح · وذات يوم هطل المطر فابتلت الفراشات وحاولن أن يرجعن لبيتهن ولكن الباب كان مغلقا ولم يجـدن اى ملجا ، ولهذا بقين تحت المطر فابتلت اجنحتهن · ثم طرن الى الزنبقة وقلن لها : « ايتها الزنبقة افتحى زهرتك قليلا لنا حتى نحمى انفسنا من المطر » فقالت الزنبقة : « يسرنى أن آخذ الفراشة البيضاء فقط لانها تشبهنى ، ولكنى لا أستطيع ان آخذ الفراشتين الحمراء والصفراء ، فاجابت الفراشة البيضاء : « اذا لم تاخذى صديقتاى فاننى افضل أن ابتل تحت المطـــر من أن اتركهما » · وعندما هطل المطر غزيرا ، طرن حتى وصلن الى الوردة وقلن لها : « ايتها الوردة الجميلة ، افتحى اوراقك قليلا حتى نحمى انفسنا من المطر » ، فقالت الوردة : « يسرنى ان آخذ الفراشتين الحمراء والصفراء ، فقالت الفراشة الحمراء » : اذا لم تاخذى صـديقتنا الفراشة البيضاء فاننا سنبتعد عنك ، وهكذا طـرن جميعا بعيدا عن الورد ·· وبعد قليل تلاشت الغيوم وتوقف هطول المطر وبزغت الشمس وكانت معتجبة خلف الغيوم وانتشرت اشعة الشمس الدافئة فى الحقول ففرحت الفراشات وجفت اجنحتهن فاخذن يمرحن بين الازهار ويطرن من زهرة الى زهرة بقية النهار ·

ترجمة : خليل عبد الكريم الرياض

رأيت

اصرار



رأيت العزيمة والاصرار فى عينى ذلك الشاب البطل ، الذى فقد ساقيه فى معركة •• ويتحرك على كرسى يدفعه بيديه •

رأيته يدخل مدرج كلية الحقـــوق ويواظب على حضور كل المحاضرات يسمع •• ويناقش •• ويسجل ••

ثم رأيته فى آخر العام فرحا بعد ان رأى اسمه معلقا فى كشوف الناجحين ، فيحمد الله • وشعرت بالحب اكثر والتقدير نحـــو اولئك الذين ضحوا من اجلنا •• وادركت لماذا انتصروا ؟•

لقد انتصروا بنفس روح العزيمة والاصرار •• الاصرار على النصر فى كل شىء •

محمد عبد الهادى عبد السلام خليفة
بدواى ـ مركز المنصورة ـ ج• م• ع•

رأيت

حرب فى المقهى

المقهى فى تلك الساعة المتاخرة من الليل مزدحم برواده ••• سكون الليل بديع لا يعكر صفوه الا ضحكات عريضة منبعثة من المعلم « عبد الحىّ » ورفاقه ، وتصفيق الزبائن عند تاخر وصول المشروب •

جلست مع صديقى فى ركن بعيد عن العيون ، كنا نراقب ما يدور حولنا فى صمت وهدوء •• لفت نظرنا شاب اسمر يجلس منفردا ، نظراته فى عالم مجهول ، ووجهه تعلوه سحابة حزن •

سمع الجميع صوت طائرة مقاتلة تطير على ارتفاع منخفض ، صوت محركاتها الضخمة رهيب للغاية •• وفجاة صاح الشـــاب الاسمر الوحيد •

ـ طائرات العدو تهاجمنا •• انبطحوا ارضا ، اجـــروا الى الخنـــادق •

ورايته ينبطح على الارض •• ويزحف فى كل اتجاه كانه فى ميدان قتال •• مال صديقى على اذنى وحدثنى بصوت خفيض •

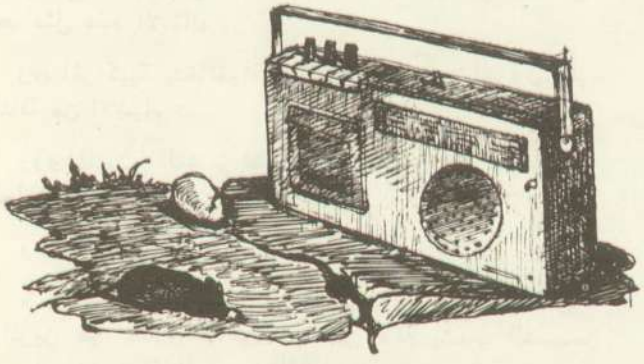
ـ صاحبنا كان ضابطا بالقوات المسلحة واصيب بمرض عصبى يجعله يظن أن الطائرات تطارده !

ولعنت فى سرى الحرب وويلاتها ، ولكننى ايقنت انه بـــدون تضحيات لا يعلو شان الامم •

جمال محمد عبد الكريم ابراهيم
ج• م• ع• ـ الاسكندرية ٥ شـارع وجيه الدين ـ متفـــرع من شارع الاسحاقى ـ محرم بك

سمعت

صيد الاصوات



هواية غريبة يمارسها الكثيرون فى العالم •• وهى هواية تسجيل والتقاط الاصوات الغريبة ، والاحتفاظ بها ، بل وتبادلها فيما بينهم مثل هواة طوابع البريد مثلا •

فمنهم فتاة ثبتت قطعة كعك فى ميكروفون جهاز التسجيل ، ووضعته فوق عش النمل ، وسجلت صوت النمل وهو يمضغ •• وآخر سجل اصواتا للكلاب فيما بينها ، وآخر سجل اصوات الحياة داخل البيضة بدءا بدقات قلب الكتكوت الى نقره للقشرة ، ثم صوت تكسير قشرة البيضة ، وسجل هاو رابع صوت تشقق الثلج فى بحيرة متجمدة •

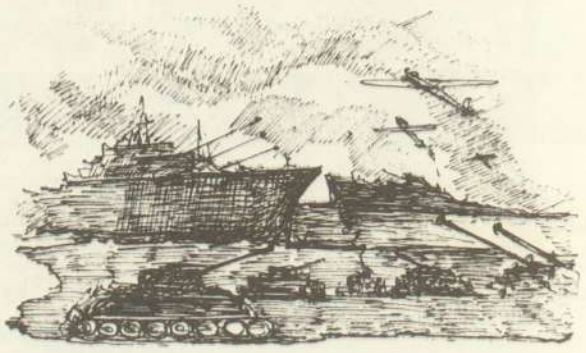
ومن الاصوات الطريفة التى سجلها الهواة صوت تغيير الحراس فى قصر بكنجهام ، وضجيج الاسماك الصغيرة فى البحر ، ونسيم الصحراء •• بل ان البعض سجل صوت فار وهو يقرض قطعة من الجبن ••

انه عالم غريب مثير •• عالم الهوايات !

محسن محمود خضر
شبرا ـ القـــاهرة ـ كلية زراعة عين شمس

سمعت

عالم الحرب والسلام



استخدم احد علماء النرويج عقلا الكترونيا فى عمل احصائية عن عدد الحروب التى نشبت فى التاريخ •• وجد انه فى خلال خمسمائة عام قامت ١٤٫٥٠٠ حربا اى بمعدل ثلاثة حروب فى السنة تقريبا •

وفى تاريخ البشرية المكون من مائتى جيل ـ باعتبار الجيل خمسة وعشرين عاما ـ لم تعرف الارض السلام سوى عشرة اجيال او مائتين وخمسين عاما فقط •

ومن الغريب ان تنشب اكثر من خمسين حربا منذ وضع ميثاق الامم المتحدة لتحريم الحرب ومنع التهديد بها •• اى منذ عام ١٩٥٤ وحتى الآن •

وبسبب التطوير المستمر لاسلحة القتال ، فان عدد ضحايا الحروب تضاعف الى اربعة او خمسة اضعاف عما كانوا عليه فى حروب سابقة، ويكفى ان نعلم ان البشرية مهددة بالفناء فى اية لحظة اذا استخدم مخزون الاسلحة النووية الذى يكفى لتدمير العالم كله تماما ثلاث او اربع مرات •

وقانا الله شر الحروب وويلاتها •

محاسب/ملاك ميخائيل
شركة مصر لصناعة الكيماويات ـ
الاسكندرية ـ ج• م• ع•

قرأت

نبوغ طفل

ظهر فى تاريخ البشرية عدد من الاطفال النوابغ الذين ابدوا فى سن مبكرة قدرات خارقة فى ميادين شتى • احد هؤلاء الاطفال يعيش فى كوريا الجنوبية واسمه « كيم يون فون » ، ويمكن اعتباره « ابا » لكل الاطفال النوابغ ، اذ انه يمثل ظاهرة شاذة حتى على صعيد النبوغ المبكر •

والد « كيم » عالم فى الفيزياء ، ووالدته استاذة فى الطب •• وقد ظهر نبوغ كيم (حاليا ١٩ سنة) وهو فى الشهر الرابع من عمره ، بدأ يتمتم باولى كلماته ، وفى الشهر الخامس تعلم السير ، وفى السادس اخذ يتجول وحده فى الحديقة وهو يردد اسماء الحيوانات ، وتعلم القراءة والكتابة ولعبة الشطرنج •

وعندما بلغ كيم السنة الاولى اخذ يتكلم الانجليزية بطلاقة ، وبعد شهر واحد تعلم الالمانية ثم الصينية •

بدأ يرسم اللوحات الزيتية وعمره سنة ونصف سنة ، وظهرت بعض رسومه فى المجلات التى كان يطالعها باستمرار •

فى الرابعة من عمره صدر له ديوان شعر ، وتحت اشراف والده بدأ يحل اصعب المسائل الرياضية فى التفاضل والتكامل •

وما ان تناقلت الصحف انباء هذا الطفل النابغة حتى اصبح هدفا لزيارة الوف السائحين الاجانب الى ان بلغ عدد زواره يوميا حوالى ستمائة شخص • وقد كتب « كيم » فى مذكراته يقول « ياتون الى هنا كل يوم •• لقد سئمت من هذه الاسئلة السخيفة •• لم اعد احتمل •• اننى لا اريد اى شىء ، اريد اقلاما ملونة فقط •

عطا رشيد جميل الطالبانى
الجمهورية العراقية ـ بغداد ساحة الغلانى ـ دار الثقافة والنشر الكردية

قرأت

الرسم بالوشم

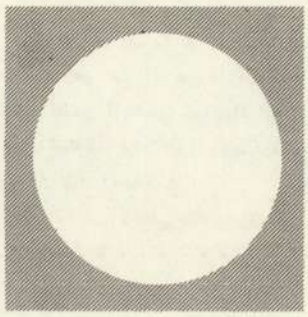
عرف الانسان الوشم منذ ان عرف التاريخ ، فهو عادة قديمة جدا ، ولا تزال منتشرة حتى وقتنا هذا فى اغلب بقاع العالم •• وللشعوب عادات من حيث شكل الرسم واتساعه ، فمنه ما لا يزيد عن نقط قليلة ترسم على الايدى او مساحات كبيرة على الاجسام •

ويرسم الوشم بان تجمع ثلاث ابر او اكثر معا وتغط فى حبر اسود او احمر او ازرق ويشك بها الجلد حتى يتغلغله الحبر •• والانواع المستعملة من الاحبار هى محلول البارود ، والحبر الصينى •• ويمكن استعمال الاحبار النباتية ولكنها تزول بعد فترة قصيرة •

وبعد رسم الوشم يظهر تحت الجلد بلون ازرق لا اسود ويدوم الالم حوالى اسبوعين ثم يعود الجلد لحالته الطبيعية ، اما خطوط الوشم فتظهر واضحة على البشرة بعد نحو شهرين •

وقد ثبت ان الوشم يدوم مدى الحياة ، ولا يتغير لونه ابدا الا اذا كان الحبر خاليا من الفحم نفسه • اما اذا اريد ازالته فلا يتم ذلك الا بنزع انبشرة والانسجة التى تحتها اما بالكى واما بالكاويات •

أسامة موسى جوبسنى
عمان ـ الاردن



د. عبد الرحيم بدر

الأرض الراسخة

● هناك السماء الزرقاء العالية التى تزينها الشمس فى النهار والنجوم فى الليل

● المقيم فى اليونان يرى نجومًا معينة فى السماء.. فإذا انتقل إلى الإسكندرية رأى نجومًا أخرى

كان الانسان منذ فجر التاريخ يحاول ان يكون منطقيا معقولا فى تفسير الظواهر التى يراها أمام عينيه • ومن هذه النقطة بدأ العلم• فكان الاقدمون الاوائل يرمون الطرف الى ما يمتد أمامهم من الارض الراسخة فلا يشاهدون لها آخرا • وهم اذا ساروا فى اتجاه معين يقطعون مسافات طويلة قد لا يجدون لها آخرا ، او قد يصلون الى البحر • ولكن البحر أيضا ليس له آخر على ما يبدو • فمن الطبيعى أن تكون الارض مسطحة مستوية ، بصرف النظر عما فيها من جبال ووديان •

وهناك السماء الزرقاء العالية التى تزينها الشمس فى النهار والنجوم فى الليل • وهى التى ذهب المرء يجدها تمتد فوق رأسه من كل ناحية حتى تلتقى بالافق • يجب أن تكون هذه القبة مستندة فى المدى البعيد على شىء عند التقائها بالارض ، ومن المعقول أن تستند على أعمدة ضخمة عند أطرافها حيث تلتقى مع الارض المنبسطة ، ولو لم تكن كذلك لتهاوت السماء على الارض ، كما تتهاوى كل الاشياء الاخرى التى لا يسندها شىء عن الوقوع •

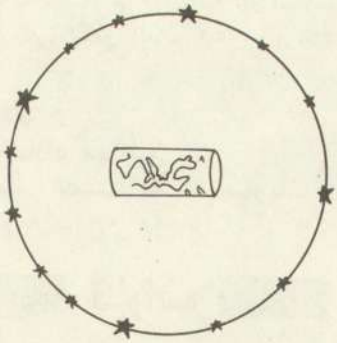
النظرة الاولى .. والحقائق

هذا هو التفكير البدائى الخالص الذى بدأ يفكر فيه الانسان فى فجر التاريخ • ولكن هذه النظرة الاولى سرعان ما تصطدم بحقائق تدعو لتعديلها • فالسماء ذات القبة الضخمة لا يمكن أن تكون ثابتة لان الشمس والقمر والنجوم تتحرك فيها باستمرار تشرق من الشرق وتغيب فى الغرب • والنظرية التى تقول بوجود أعمدة تسندها على الارض لا يعود المنطق يستسيغها •

ونحن نرى أن السماء ، بنجومها الثوابت ، تدور دورة واحدة حول الارض كل حوالى أربع وعشرين ساعة • ونحن نسمى النجوم « الثوابت » لانها فى الواقع ثابتة بالنسبة الى بعضها البعض • فهى تشكل فى السماء أشكالا معروفة ، وهذه الاشكال لا تتغير بالدوران اليومى • فهى اذن فى الحقيقة ثوابت • وما دامت السماء تسير هذه الرحلة بنجومها كل يوم ، فلا يبقى أمامنا تفسير الا انها هى التى تدور حول الارض • وهذا هو التفسير المنطقى المقبول المعقول للوهلة الاولى •

ولكن فكرة دوران السماء حول الارض تعطينا مفهوما ضمنيا جديدا • وهو أن الارض لها حجم محدود • فليس من المعقول أن تكون منبسطة الى ما لا نهاية • قد يكون حجمها كبيرا جدا ، ولكنه على أية حال أصغر من حجم الكرة السماوية ، ولولا هذا لما استطاعت الكرة السماوية أن تدور حولها •

واذا كانت الارض ذات حجم محدود ، فيجب أن يكون هناك شكل لهذا الحجم • فما شكلها ؟ هل هى اسطوانة ، أو كرة أو مكعب ؟ أو أنها هرمية الشكل ؟ لقد استبعدت كل الاشكال التى فى أطرافها خطوط مستقيمة ، كالمكعب والهرم ، وذلك لاننا لا نعرف حدا من حدود الارض فيه من الانحدار ما يوحى بهذه الاشكال • وقال الفيلسوف اليونانى « اناكسيماندر » فى القرن السادس قبل الميلاد بانها اسطوانية الشكل والانحناء فيها من الشمال الى الجنوب •



شكل « ١ »
« شكل العالم كما تخيله الفيلسوف اليونانى اناكسيماندر » ، الكرة الارضية اسطوانة داخل القبة الفلكية •

بين الشمس والقمر

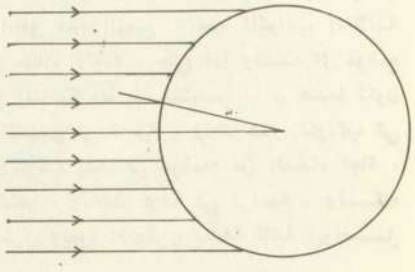
غير ان الفلاسفة اليونان أخذوا يعرفون بالملاحظة الدائبة ، أن خسوف القمر هو نتيجة وقوع الارض بينه وبين الشمس • والخسوف نفسه هو ظل الارض على القمر • وهذا الظل يكون دائما مستديرا • والشكل الذى يرمى الظل المستدير دائما هو الكرة • فالارض كروية الشكل اذن • هذا ما قاله الفيلسوف « ارسطوطاليس » فى القرن الرابع قبل الميلاد ، وكان قد قاله قبله الفيلسوف « فيلولاوس » فى القرن الخامس •

واصبح العلماء يعرفون أن الارض كروية منذ ذلك الحين • ولم يظهر بعد ذلك رأى جدير بالاهتمام يعترض على كرويتها •

وكان هناك أمران يسندان هذا الرأى ويؤيدانه ، بالاضافة الى الخسوف • أولهما أن الواقف على الشاطىء اذا كان يراقب سفينة تبتعد عنه فانه يرى أن جسمها يبدأ بالاختفاء شيئا فشيئا عندما تقارب الافق ويظل الصارى ظاهرا ، واذا ما ابتعدت أكثر فان الصارى يأخذ بالاختفاء من اسفله بالتدريج حتى تختفى كليا • أن هذه الظاهرة تدل على أن سطح الماء نفسه محدب من اى جهة نظرت اليه ، وهذا دليل على كروية الارض •

أما الدليل الثانى فمن السماء نفسه • فالمقيم فى اليونان يرى نجوما معينة فى السماء ، ولكنه اذا انتقل جنوبا الى الاسكندرية يرى ان نجوما جديدة بدأت تظهر أمام عينيه فى الافق الجنوبى لم تكن تظهر فى اليونان • واذا سافر الى اسوان ، فان نجوما اخرى ستظهر له فى الافق الجنوبى لم تكن تظهر فى الاسكندرية • وهذا دليل على انحناء سطح الكرة الارضية من الشمال الى الجنوب على الاقل •

وقد أصبحت كروية الارض أمرا مفروغا منه عند العلماء منذ ذلك الحين • حتى ان الفيلسوف ايراتوستين تمكن من قياس محيط الارض ومعرفة طول قطرها • كان يعمل فى مكتبة الاسكندرية • وسمع أن الشمس فى ظهر ٢١ حزيران ـ يونيو تكون عمودية على أسوان ، بحيث تصل اشعتها الى أعماق بئر فتنعكس عن سطح الماء الموجود فيه • وانتظر حتى ٢١ حزيران فى السنة التالية وقاس زاوية سقوط الشمس فى الاسكندرية • وكانت حوالى سبع درجات • ومعنى هذا بالحساب أن المسافة بين الاسكندرية وأسوان سبع درجات من محيط الكرة الارضية • فكم يكون المحيط الذى هو ٣٦٠ درجة • وبالحساب خرج بنتيجة قريبة جدا من الحقيقة التى نعرفها حاليا • واذا عرف محيط الكرة أصبح فى الامكان معرفة قطرها •



شكل « ٢ »
« شكل يبين الطريقة التى قاس بها ايرانوستين محيط الارض » •

وعلى ذلك ، فان الشكل النهائى للعالم الذى وصل اليه اليونان فى حضارتهم هو كرة أرضية تحيط بها كرة سماوية تدور حولها • الارض ثابتة فى مركز العالم والسماء بما فيها من أجرام تلف حولها • وكان هذا هو النموذج المنطقى المعقول آنذاك ، بحسب ما هو متوفر للعلماء من أدلة وبراهين •

الا أن هناك اسئلة كانت تساور عقول العلماء ، ويبدو انها صعبة والاجابة عليها تبعث الحيرة فى الانسان • واحد هذه الاسئلة هو ما يلى :

اذا كانت الكرة السماوية هى التى تدور حول الارض دورة واحدة كل يوم ، فكم تكون سرعة دورانها ؟ ولكى نعرف السرعة يجب أن نعرف بعدها عنا • يبدو انها بعيدة جدا • ويترتب على ذلك أن تكون سرعتها هائلة جدا جدا •

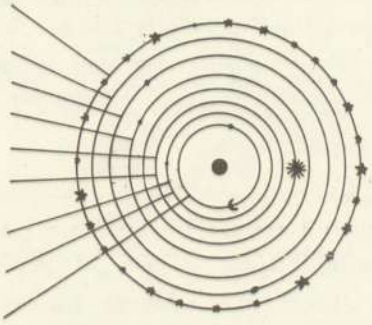
هذه السرعة الهائلة قد تجعلنا نراجع أفكارنا مرة أخرى ونعيد النظر فى مفاهيمنا ، ونطرح السؤال التالى : أليست القبة الفلكية الكبيرة هى الثابتة والارض هى التى تدور حول نفسها ؟ وقد كان هذا من رأى الفيلسوف اليونانى « اريستاركوس » من القرن الرابع قبل الميلاد •

سؤال محرج

ان هذا الرأى يريحنا من الاجابة عن السرعة الهائلة التى تدور فيها القبة الفلكية حول الارض ، فقد كان سؤالا محرجا • ولكننا اذا جعلنا الارض هى التى تدور فاننا نصطدم بسؤال لا يقل احراجا• فلو كانت تدور حقا فلماذا لا تقع صخورها وجبالها علينا ، ولماذا لا تتساقط الاعمدة القائمة والمبانى المنتصبة ؟ لم يكن هناك مفهوم صحيح عن الجاذبية • ولهذا استبعدوا رأى « ارستاركوس » ، وفضلوا أن تدور القبة الفلكية نفسها •

ولكن دوران السماء يجرنا الى ورطات أخرى ، كما سنرى • فالنجوم الثوابت العديدة التى لا يكاد يكون لها حصر ، تدور حولنا مرة كل يوم • وبما انها تحافظ دائما على ثباتها بالنسبة لبعضها البعض ، فيجب أن تكون ملصقة بشكل من الاشكال فى القبة الفلكية، فتدور معها ، وهى جزء منها • ولكن هناك أجراما أخرى نراها تسير فى السماء بين النجوم الثوابت ، وتنتقل من مجموعة الى أخرى ، ولها نظام خاص تمشى على هدية • هذه الاجرام هى الشمس والقمر والكواكب السيارة الخمسة المعروفة آنذاك وهى عطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل • ولكل من هذه الاجرام خط محدد معين تسير عليه وتستقل به وحدها ، لا يرتبط بالنجوم الثوابت ولا باى جرم آخر • اذن ، كيف ترتبط هذه الاجرام بالكرة السماوية ؟ ليس من المعقول ان تكون ملصقة بها ما دامت تتحرك بين النجوم الثوابت التى فرضنا انها ملصقة • ولهذا فان التفسير المعقول الباقى لدينا هو أن تكون هناك كرة خاصة لكل جرم من هذه الاجرام • وعلى ذلك ، يكون لدينا فى السماء ثماني كرات • سبعة منها للاجرام السيارة والثامنة هى التى تلصق بها النجوم الثوابت • وهذه الكرات فى قلب بعضها • اصغرها فى الداخل هى كرة القمر ، ويلى ذلك من الداخل الى الخارج كرة عطارد ثم كرة الزهرة ثم كرة الشمس ويلى ذلك المريخ فالمشترى فزحل • وخارج ذلك كله بالطبع الكرة التى تحمل النجوم الثوابت • ونرى من هذا

ان الفلكيين القدماء كان لديهم فكرة صحيحة عن ترتيب ابعاد الكواكب السيارة ، ولولا ادخال الشمس بين هذه السلسلة لكان الترتيب صحيحا كل الصحة •



شكل « ٣ »
« العالم كما وصفه الفلاسفة اليونان » ، « الارض ثابتة في الوسط ، تدور حولها ثماني كرات ، الخارجية هي التي تحمل النجوم الثوابت » •

وما دامت هذه الاجرام السبعة تنفرد كل منها بخط معين تسير فيه، بكرة خاصة في الفلك ، اذن يجب ان يكون لها قيمة غامضة لا نعرفها ، وفيها شيء من القداسة يميزها عن النجوم الثوابت • ومن هذا المنطلق اعتبرت حضارة ما بين النهرين ان هذه الاجرام تتقمص روح الآلهة ، واعتبرتها الحضارة اليونانية انها الآلهة نفسها • وقد رات الحضارات القديمة كلها ان الزهرة المتالقة الزاهية البراقة هي ربة الحب والجمال • وسماها البابليون « عشتروت » ، وسماها اليونان « افروديت » وسماها الرومان « فينوس » أما العرب في الجاهلية فقد سموها « العزى » • وبالمثل اطلقوا على المريخ الاحمر المشتعل لقب « اله الحرب » والمشترى « المتلألىء » لقب كبير الآلهة •

وما دامت الاجرام المقدسة سبعة ، اذن يجب ان يكون هذا الرقم متميزا يتفاءل به الانسان • ومن حق هذه الاجرام ان يكون لكل جرم منها يوم من أيام الاسبوع • وقد كان الاسبوع خمسة أيام عند البابليين ، فجعلوه سبعة ، وسموا كل يوم باسم جرم من الاجرام • ولا تزال اسماء ايام الاسبوع حتى يومنا هذا تحمل أسماء هذه الاجرام في اللغات الاوربية •

وقد جمع هذه المفاهيم كلها العالم الفلكي بطلميوس في القرن الثاني الميلادى ، ووضعها في نظام يحسب حركة الافلاك والاجرام السماوية السبعة ، وشرح ذلك كله في « المجيط » • وقد ترجم العرب هذا الكتاب ، وهم الذين اطلقوا عليه اسمه الجالى ، ومنهم اخذه الغرب ثانية •

الكواكب الثلاثة

وقد راى الفلكيون العرب في « الماجسط » شيئا من القدسية وتقيدوا به اكثر مما ينبغي • ومع ان العلماء العرب الكبار أمثال « البيروني » و « الصوفي » كانوا ينتقدون الكثير من « الماجسط » ، سواء في الرصد او حلول بعض المسائل الفلكية ، الا انهم لم يتجاوزوا الاطار العام من تعاليمه • وقد بقيت تعاليمه مسيطرة حتى القرن السادس عشر الميلادى ، أى اربعة عشر قرنا من الزمن •

وقد نامت قصة دوران الارض حول نفسها وحول الشمس طيلة هذه الفترة • ومع ان العربة الفكرية كانت متوفرة نسبيا للعلماء العرب ، الا انني لم اعرف غير عالم واحد قال بهذا الرأى • وهو احمد بن محمد بن عبد الجليل السجزى « أبو سعيد » •

قال محمد أبو الريحان البيروني في كتابه « الاستيعاب » •

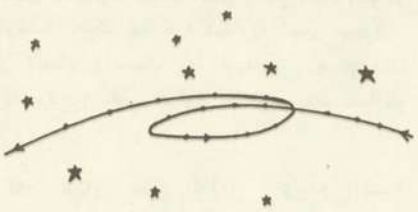
« وقد رايت لابى سعيد السجزى اصطرلابا من نوع واحد بسيط غير مركب من شمالى وجنوبى سماه (الزورقى) ، فاستحسنته جدا لاختراعه اياه على اصل قائم بذاته ، مستخرج مما يعتقده بعض الناس من ان الحركة الكلية المرئية الشرقية هى الارض دون الفلك •

ولعمرى هى شبهة عسرة التحليل صعبة المحق ، ليس على المعولين على الخطوط المساحية من نقضها شيء ، أعنى بهم المهندسين وعلماء الهيئة ، على أن الحركة الكلية سواء كانت للارض أو كانت للسماء ، فانها في كلتا الحالتين غير قادحة في صناعتهم ، بل ان امكن نقض هذا الاعتقاد وتحليل هذه الشبهة فذلك موكول الى الطبيعيين من الفلاسفة » •

اذن فقد كان أبو سعيد السجزى يرى بان الارض هى التى تدور لا السماء • وقد صنع اصطرلابه على هذا الاساس • وأبو الريحان البيروني ـ اكبر عقلية عرفها التاريخ على رأى ساخو ـ يروى هذا الخبر ، ولا يستطيع ان ينفى هذه الحقيقة ، لان احتمالها وارد وانما يترك الامر للفلاسفة الطبيعيين •

أما أبو سعيد السجزى فلا أعرف له كتابة عن هذا الموضوع بالذات ، وكل ما اعرفه عنه هو رسالة في الشكل القطاع كتبها موجهة الى البيروني ، وبعض مسائل اخرى هندسية يأتى لها بطرق جديدة في الحلول يذكرها البيروني في كتبه • اذا كان قد كتب شيئا عن دوران الارض ، فاما ان يكون قد فقد فيما فقد من العلوم العربية ، او انه موجود كمخطوط في احدى المكاتب الشهيرة لم يكشف عنه بعد •

وبقى العالم يؤمن بنظام « بطلميوس » على الرغم مما فيه من امور غريبة غير التى ذكرنا سابقا • ومن هذه القصص الغريبة ما يحدث لكواكب ثلاثة هى المريخ والمشترى وزحل ـ تلك التى يقول النظام نفسه بانها بعيدة عنا ، والشمس اقرب منها ، اى الكواكب النائية اذا صح لى ان اطلق هذا التعبير • هذه الكواكب الثلاثة تسير في طريقها العادى بنظام وتؤدة ، حتى اذا وصلت الى موضع من السماء تكون فيه في الناحية المقابلة للشمس . أى عندما تكون الارض في الوسط ، والشمس في ناحية ، واحد هذه الكواكب في الناحية الاخرى ، فان الكوكب يقف في موضعه من السماء فجاة ، ثم يبدا الرجوع الى الخلف ، ويمكث برهة في تراجعه ، ولكنه ما يلبث ان يقف مرة اخرى ويعود القهقرى بعدها ثانية ليواصل السير في طريقه الاصلى •

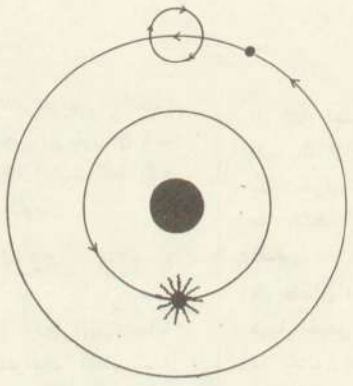


شكل « ٤ »
« تحير الكوكب في السماء بين النجوم »

● هنـاك السَّـماء الزرقـاء العالية التى تزيّنها الشـمسُ فى النهـار والنجـومُ فى الليـل

وقد سمى العرب هذه الظاهرة « تحير الكواكب » ، والواقع انه اسم موفق جدا • فكان الكوكب السائر قد نسى شيئا وراءه فعاد اليه ، ولكنه ما يلبث أن ينثنى راجعا • فهو اذن متحير •

وقد حل بطلميوس هذه القضية بتعقيد آخر أو ورطة اخرى • فقال ان هذه الكواكب وهى تدور فى افلاكها ، اذا وصلت النقطة التى تكون فيها مقابل الشمس ، فانها تدور فى حلقة صغيرة اضافية داخل حلقتها الاصلية فى الفلك •



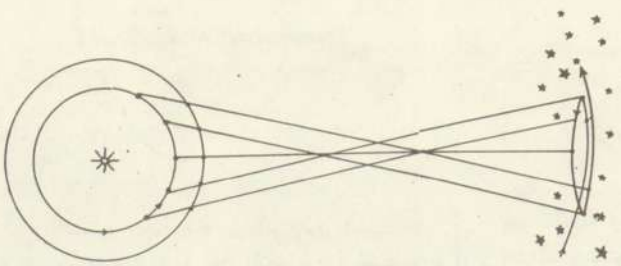
شكل « ٥ »
« تفسير تحير كوكب المريخ فى نظام بطلميوس » •

وهذا هو التفسير الوحيد المعقول بحسب هذا النظام • ولكنه تفسير نشاز ، يجرعه المرء بصعوبة لكى يجعل هذه الظاهرة منسجمة مع بقية النظام ، ما دام هو النظام الوحيد المعترف به وليس هناك نظام آخر غيره •

ولكن تحير الكواكب كما نعرفه الآن ، له تفسير بسيط خال من التعقيد • ولا يكون هذا التفسير بسيطا الا اذا كانت الارض والكواكب الاخرى هى التى تدور حول الشمس •

فالكواكب الثلاثة المعروفة بانها تصاب بالتحير منذ القدم هى المريخ والمشترى وزحل (ونحن نعرف الآن ان التحير يصيب اورانوس ونبتون وبلوتو أيضا) ، وهذه كلها أبعد عن الشمس من الارض ، وهى أبطأ من الارض فى اكمال الدورة حول الشمس • فالارض تقطع الدورة فى سنة واحدة والمريخ فى حوالى سنتين والمشترى فى اثنتى عشر سنة وزحل فى سبع وعشرين سنة • ومعنى هذا ان الارض تسبق هذه الكواكب دائما كل فترة واخرى فى اثناء دورانها• وهى عندما تلحق بها وتسبقها تبدو لنا بانها اخذت تمشى القهقرى خلال ما وراءها من النجوم •

شكل « ٦ »
« التفسير العلمى الحديث لتحير الكوكب » •



« الارض تسبق الكوكب المتحير فى مدارها حول الشمس ، فيبدو بانه قد تراجع الى الوراء »

لقد خطر هذا التفسير الصحيح ذات يوم ببال العالم الراهب البولندى نيكولاى كوبرنيكس فى القرن السادس عشر الميلادى ، وهو جالس على مائدة الطعام ، فترك المائدة وقام ليكتب كتابه « دورة الفلك » يعلن فيه ان الارض كوكب كالكواكب الاخرى تدور حول الشمس ، وهو يتسلح بالبرهان العتيد الجديد ، وهو التفسير الصحيح لتحير الكواكب •

ولنا أن نعتبر كتابه هذا هو الخطوة الاولى للانتقال الى علم الفلك الحديث •

الاردن : د• عبد الرحيم بدر

بعض مصادر البحث •••

١ ـ القانون المسعودى ـ محمد أحمد أبو الريحان البيرونى •

٢ ـ صور الكواكب الثمانية والاربعين ـ عبد الرحمن بن عمر الرازى المعروف بالصوفى •

٣ ـ الرسائل المتفوقة فى الهيئة للمتقدمين ومعاصرى البيرونى ـ طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد ـ الدكن •

٤ ـ وكتب أجنبية أخرى عن الفلك الحديث منها •••

جبل مغناطيسى يحلل الاشخاص !

الظاهرة الغامضة لمثلث برمودا أصدر عنها العالم الامريكى « تشارلز بيركنز » كتابا بعنوان « بدون أثر » •• أصبح هذا الكتاب من أكثر الكتب رواجا وشهرة فى الولايات المتحدة الامريكية •

فهو يرى أن المثلث الذى تبلغ مساحته ١٢٥ الف ميل مربع ما بين ميامى وسان جوان وبرمودا ، والذى فقد فيه منذ عام ١٩٤٥ حوالى الفى شخص على متن طائرات وبواخر وزوارق •• هذا المثلث ليس السبب فى الرعب القائم بسببه هو تلك المخلوقات الفضائية التى تشفط الآدميين الى مغابىء تحت أعماق البحر ، ولكن السبب العقيقى هو وجود جبل مغناطيسى يبلغ ارتفاعه ثلاثة آلاف قدم فى قاع المثلث ، وهذا الجبل يحتوى على طاقة كهرومغناطيسية تعمل على تحليل الاشخاص والسفن والطائرات فورا !

وما زالت الانتقادات والمناقشات دائرة بين علماء الولايات المتحدة الامريكية حول صحة هذه النظرية !

الإكتئاب النفسى

لماذا.. وكيف الخلاص منه؟

د. عبدالرحمن عيسوى

الاكتئاب اتجاه انفعالى قد يصل أحيانا الى حد المرض العقلى أو النفسى • ويتضمن شعور الفرد بعدم المواءمة والشعور باليأس وفقدان الامل • وقد يكون أحيانا شديدا وطاغيا • وأحيانا خفيفا • ففى حالات الشدة تحتوى الفرد مشاعر الحزن الشديد • ويصاحبه حالة عامة من هبوط الحيوية النفسية والجسمية • ويتصف الفرد المكتئب بقلة استجابته لبعض أو كل العوامل المثيرة كما يتصف بانخفاض الروح المعنوية وضعف روح المبادأة • كما تعترى الفرد الافكار المظلمة أو القاتمة أو الكئيبة أو الحزينة • وقد يكون الاكتئاب من بين أعراض الامراض العقلية ، وخاصة الجنون الدورى أو الذهان الدورى • وقد يكون من بين الاعراض النفسية ويطلق عليه فى هذه الحالة الاخيرة اكتئاب « رد الفعل » ولكن هذا لا يعنى أن الاشخاص الاسوياء لا يشعرون بالاكتئاب فى بعض الاحيان فكل منا تواجهه بعض المواقف التى يشعر حيالها بالحزن • والسمة الغالبة على مرضى الاكتئاب هى انكسار النفس أو الخاطر • ويحدث الاكتئاب النفسى فى حالات وفاة شخص عزيز أو محبوب أو فقدان الوظيفة أو الفشل فى الحصول على مكان فى الجامعة أو الفشل فى الحب ، وفى حالات النكسات الاقتصادية •

ويختلف اكتئاب رد الفعل عن الاكتئاب العادى من حيث الكثافة والدعوية • حيث يشعر الفرد بصفة دائمة نسبيا بعدم الراحة والوحدة واليأس وعدم القدرة على التعامل مع مشاكله • وقد يعانى من بعض الصعوبات فى النوم والطعام وقد ينفجر باكيا عند أبسط اثارة • وقد يعتقد المريض أن الانتحار هو الحل الوحيد لسوء حظه ، وقد يقتل المكتئب نفسه بالفعل • ويصاب المريض بالشعور بالتعب والارهاق وباتجاه التبلد نحو الحياة ويشعر مع ذلك المريض بالاهتمام الزائد بصحته • وقد يشعر المريض أن أحدا لا يرغب فيه وأن حياته قد انتهت كما يشعر بالفشل واليأس ويتمنى الموت •

الاكتئاب لماذا ؟

وبالنسبة للاسباب التى تؤدى الى الاصابة بالاكتئاب وغيرة من الاضطرابات النفسية والعقلية فيمكن ارجاعها الى نظريتين :

أولهما : نظريات الدنيامية النفسية وهى النظريات التى تنحدر من التحليل النفسى الفرويدى ومشتقاته •

وثانيهما : نظريات التعلم وهى النظريات التى نشأت من علم النفس التجريبى •

أما نظريات الدنيامية فهى النظريات التى تؤكد الدوافع والبواعث الداخلية كمحدوات للسلوك • أما نظريات التعلم فهى تركز أكثر على اعتبار ان السلوك عبارة عن نتيجة للمثيرات الخارجية • وقد يعانى مريض الاكتئاب من التاخر فى الاستجابات الحركية ولكنه دائما يعانى من التاخر فى عملية التفكير وغيرها من العمليات العقلية • وسرعان ما تكشف المعادثة معه على أنه حزين أو يميل ميلا نحوليا • كما يعانى المريض من بعض الآلام الجسمية كعسر الهضم والصداع والآلام وفقدان الشهية وعدم القدرة على النوم • وقد يحتويه الحزن بحيث لا يستطيع أن يفكر فى أى شىء سوى حزنه ويعجز عن توجيه نفسه للقيام بأبسط مطالب الحياة اليومية • وتصبح الحياة عنده عديمة القيمة • وتمثل الافكار الانتحارية ٧٥٪ من تفكيره وتؤدى تلك المشاعر بالفعل بنحو ١٠٪ من الحالات لارتكاب جريمة الانتحار فعلا • ولكنه لا يميل الى ايذاء غيره من الناس سوى تلك الامهات اللاتى يدفعهن الحزن الشديد الى قتل أطفالهن الصغار فى حالات الاكتئاب البسيط لا يوجد سوى مشاعر بسيطة وقليلة بالميلانخوليا وقليل من التاخر • وكثيرا ما يخلط بين الاكتئاب العقلى والاكتئاب النفسى • ولكن الاكتئاب النفسى لا يؤدى الى فقدان المرضى القدرة على العناية بانفسهم فيما يختص بحاجاتهم الاساسية ونادرا ما يعانون من الهذيانات أو الهلاوس ولكنهم يميلون الى الانتحار • ويشعر المريض بالرضا من البقاء وحده وبلا عمل أو نشاط حيث يعيش مع أفكاره المؤلمة التى تدور حول كيفية تحول كل شىء الى الطريق الخطا وكم من الهول هو يشعر ، وان سوء الحظ يحالفه دائما •

انهم يكرهون أنفسهم !

وفى حالات الاكتئاب الشديد فان اعراض الاكتئاب البسيط تصبح أكثر كثافة وحدة • ويعانى المرضى من مزيد من مشاعر الكراهية حيال ذواتهم • وغالبا ما يتهمون أنفسهم بانهم ارتكبوا أفظع الجرائم وتسيطر عليهم فكرة وسواسية بانهم « وش فقر » أو أنهم ملتصقون بالفقر • واذا استمرت هذه الحالة ولم تتغير بتغير حالته المزاجية فالمريض يعانى من الاكتئاب اضطهادى • وفى الحالات الشديدة من الاكتئاب تظهر الهلاوس ولكنها ليست بوضوح الهلاوس التى توجد لدى مرضى انفصام • وتدور معظم هلاوس الاكتئابى حول انفصالات الاسى والاسف والحزن • وتتكون من أصوات تتهم المريض •

الاكتئاب الخبيث

ويمكن تمييز مستوى ثالث من الاكتئاب هو الاكتئاب الخبيث وفيه تحدث أعراض الميلانخوليا والتاخر بصورة مبالغ فيها

- السمة الغالبة على مرضى الاكتئاب هى انكسار النفس أو الخاطر
- ودائمًا يعانى مريض الاكتئاب من التأخر فى عملية التفكير وغيرها من العمليات العقلية
- ٧٥٪ يفكرون فى الانتحار .. و ١٠٪ يرتكبون جريمة الانتحار فعلا!

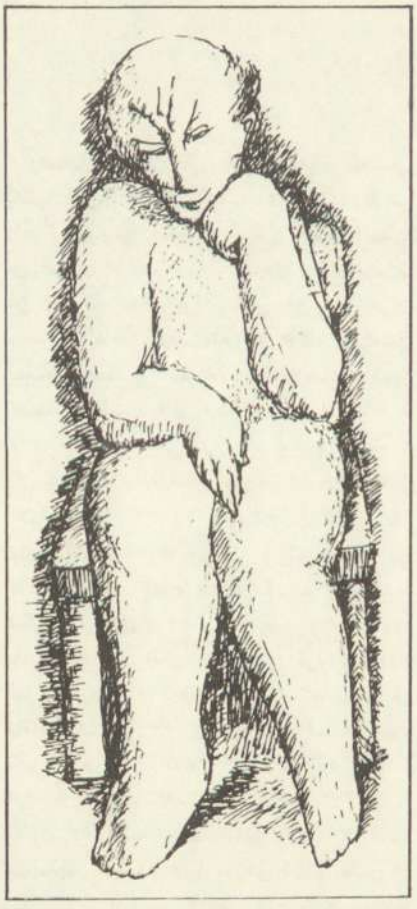
لدرجة تجعل المريض ساكنا خاملا غير نشط بالمرة ويكتفى بالنوم فى الفراش بلا حراك ولا يتناول الطعام الا اذا أجبر على ذلك ولا يبذل أى جهد لاشباع حاجاته الاساسية وربما يموت اذا لم يوجد من يعتنى به • وهنا نجد المريض غارقا فى مشاعر الحزن ويبدو كما لو كان لا يسمع ولا يرى ما يدور حوله من أحداث • متقطع الاتصالات معه ويبدو كما لو كان أخرس فيما عدا الامور الحزينة • وما لم تعالج الحالة فانه يفقد وزنه ويصاب بالضعف والهزال مما يجعله عرضة للاصابة بالامراض وخاصة الالتهاب الرئوى • ولكنه لا يحاول الانتحار وهو فى هذه النوبة الشديدة •• انما يحاوله بعد خروجه منها •

الاكتئاب الهائج

ويميز علماء النفس نوعا آخر من أنواع الاكتئاب هو الاكتئاب « الهائج » وفيه توجد مشاعر الحزن والمزاج الميلانخوليا ولكن دون التاخر أو الاعاقة الحركية • فقد ياخذ المريض فى العدو أماما وخلفا أو القفز داخل الغرفة وتشغل باله أفكار الموت والحركة والنشاط ويستطيع أن يرتكب الانتحار • وهنا نلاحظ أن المزاج الاكتئابى هو السائد • وفى حالة الاكتئاب يشعر المريض بانه ملىء بالخطايا •

اكتئاب رد الفعل

عرفنا انه يطلق على هذا النوع من الاكتئاب اصطلاح اكتئاب « رد الفعل ذلك لان الفحص الطبى للمريض لا يكشف عن وجود أى خلل عضوى يعد مسئولا عن حدوث الاصابة • وانما هى نتيجة أو هى رد فعل لحدث خطير فى حياة المريض كوفاة أحد أقاربه المقربين كتلك الام التى فقدت ابنها فى الحرب والتى ظلت



حزينة وعاجزة عن القيام باعمال المنزل حتى بعد مرور الكارثة بثلاثة شهور وظلت ماتمة بليدة ، وبدأت ترفض تناول الطعام وكانت تشعر بالذنب لكونها أما فقيرة عندما كان ابنها حيا •• الخ •

تلك بعض جوانب الدراما التى يعيشها مريض الاكتئاب وهى بحق ماساة لا تؤثر فى حياته وحسب وانما تنعكس آثارها على كل المحيطين به • ومن ثم فهى جديرة بتوفير أقصى ما يمكننا من عناية طبية واجتماعية وتربوية وأسرية بحيث نعمى مريض الاكتئاب كانسان له حق الحياة السعيدة الهانئة كغيره من الناس • وعلينا ان نعامل أطفالنا ومراهقينا وشبابنا معاملة طيبة والا نعرضهم لكثير من خبرات الفشل والاحباط • وان نجنبهم مواقف الالم والحزن والضيق والضغط والتوتر •• الخ •

وعلى الزوجات بصفة خاصة خلق جو السعادة فى محيط أسرهن وابعاد شبح الغم والهم والفكر والحزن والاكتئاب والبعد عن الشجار داخل دائرة الاسرة •

كثير من مناهج العلاج

وعلى المريض أن يعرض نفسه على دائرة من الاخصائيين قبل ان تستفحل حالته وبصعب علاجها • وفى الوقت الحاضر هناك كثير من المناهج الفعالة والناجحة فى علاج الاضطرابات العقلية والنفسية منها منهج التحليل النفسى والعلاج السلوكى والعلاج الموجه وغير الموجه ، والعلاج الجماعى والعلاج عن طريق التمثيل ، وعن طريق اللعب ، والعلاج عن طريق الفن والموسيقى ، والعلاج بالعمل • هذا الى جانب استخدام العقاقير والصدمات ، وفضلا عن تغيير بيئة المريض وتحسينها وجعلهما بيئة صالحة للتمتع بالصحة العقلية • ان امتنا العربية فى نهضتها الشاملة فى حاجة الى الاستفادة من كل طاقات افرادها وانهم ثروتها البشرية الغالية التى ينبغى استثمارها الى أقصى ما تحمل من خيرات •

الخرساء

بقلم : أم أكثم

عشرون عاما •• وانا صامتة •• عشرون عاما تشابهت فيها كل ساعات يومى •• وكل سنوات عمرى •• تراكمت كالجبل •• نسيت كم هى الثوانى فى الدقيقة •• وكم هى الدقائق فى الساعة •• وكانى وحدى اعيش فى كوكب آخر غير الارض اربعة جدران صماء هى العشرون عاما من عمرى •• اربعة جدران جاحظة العيون •• فاغرة افواهها تزيد من لوثة الحزن والوحدة فى اعماقى •• كنت فى السابعة عشرة من عمرى وعلى مقاعد الدراسة عندما وافق ابى على تزويجى من ابن عمى عبد الله •• ولم ارفض •• لانه لم يكن هناك من ترفض •• ولم يكن هناك زمن يسمح بطرح سؤال •• ولم ارفض ؟ •• ومع رفع ستارة اول فصل فى حياتى •• ووجهت باربعة جدران متجهمة هى كل عالمى •• وزوج متجهم كالجدران الاربعة •• صامت •• عابس لا يتكلم الا لطلب الطعام •• وكوب من الماء •• كان تاجرا يخرج فى السابعة صباحا ويعود فى الواحدة •• لياكل بصمت وينام •• ويخرج فى الرابعة ويعود فى السابعة مع ضيوفه لياكل وينام •

وانا برنامجى اليومى كعقارب الساعة لا تتغير دقاتها •• منتظمة دائما : تنظيف المنزل الواسع واعداد الطعام وغسل الملابس وسقى اشجار المنزل وانتظار الزوج ••• وتجهيز طعام الغداء •• وغسل الصحون والبدء باعداد طعام العشاء لضيوف المساء •• وانتظارهم حتى يفرغوا •• وازالة ما تبقى من آثارهم •• و •• النوم بصمت كصمت القبور وسكينة الاجداث •

وعندما شكوت لامى رتابة الحياة الجمتنى بنظرة نارية لم اشك بعدها •• ووطاتنى الحياة بقسوتها عندما كنت فى الشهر السابع من حملى •• لقد تورمت ساقاى •• وعجزت عن الحركة •• وتجرا لسانى •• فسالته ان يحضر لى خادما للمساعدة •• فوقف يتاملنى بعينيه وهما لا تطرفان •• وبعد صمت كصمت القبور قال وهو يصرك باسنانه : « هل احتاجت امى او امك لخادم فى احد الايام ؟! » والتزمت الصمت •• وجاء طفلى الاول محمد •• وعائشة وسارة وانا ادور كثور الساقية •• وزادت اعباء الحياة على كاهلى •• ولم اشك •• لم اسمع يوما كلمة شكر او حنان •• الزوج يامر •• والاولاد يامرون •• لم يفكر احدهم فى ترتيب فراشه قبل الخروج •• ولا بوضع ملابسه فى المكان المناسب •• ولا بمسح اقدامه امام باب المنزل قبل الدخول •• ولم تفكر عائشة او سارة بمساعدتى فى المطبخ او تنظيف المنزل •• كلما سالتهم ذلك •• قالوا دراستهم اهم •• وانا ما هو الاهم عندى ؟! لقد تركت دراستى ودفعت عشرين عاما احترقت بلا ثمن •• هل الثمن هذه الحياة التعسة المقبورة •• والابناء العاقون •• هل الزواج يعنى الاحتراق •• لا •• لا شك ان هناك حياة اخرى •• اجمل واروع •• ولكن •• ترى •• اين مكمنها ؟

نسيت ملامح وجهى •• لم انظر للمرآة منذ سنوات الا صدفة وانا اقوم بتلميعها اليومى •• لقد اسود اديمى •• واهترات جفونى •• وذبلت ومضة الاشراق التى كانت تكتحل بها عيناى •• وتراكمت السنون على كاهلى •• و •• هربت من المرآة لاغرق همومى فى رغوة الصابون الطافية على جردل الماء واكملت تنظيف المنزل •

زمن طويل نسيت فيه انوثتى •• الاهتمام بها ورعايتها •• امى كانت تذكر ذلك بين عام وآخر بثوب تشتريه لى •• واكتفى به •• واعيد غسيله حتى تزعق الوانه فى وجهى بذبولها وشحوبها •• واعيد رتقه حتى اشك انه كان يوما ثوبا جديدا •• ولم الاهتمام ؟ وليس هناك فى البيت من يهتم بامرى •• حتى ايام الاعياد ترعبنى •• اعباء جديدة تتراكم على صدرى حتى الاختناق •• وتتعاظم وحدتى فيها امام ناظرى حتى ترتد لتفقا عينى •• واروض خاطرى على العيش بمعزل والحياة بمناى •• و •• ادور كثور الساقية من جديد فى دوامة هذه الاعباء لاهرب من هذا التوتر البالغ الذى استولى على اعصابى وتمكن منى •

عندما عرفت الجرائد والمجلات طريقها لمنزلنا من خلال ابنائى لم افكر فى قراءتها •• كنت اخاف ان ارى وجهى المتعب يقفز من بين السطور •• يصفع وحدتى •• ليجعلها شرانق تنسج خيوطها حول عنقى •• اكتفيت بحفظها فى ادراج المطبخ لاستخدامها فى تلميع زجاج النوافذ •

لم افكر انا •• ولم يفكر احدهم بدعوتى لجلسة استرخاء امام التليفزيون •• كنت اهرب •• من كل ما يوقظ المارد النائم فى قمقمه •• ولم يخطئنى فى ذلك السداد •• لقد دجنتنى الايام •• وعلى ان ابقى فى اسار هذا التدجين •• لقد انقضت زهرة العمر •• لم يبق فى العمر الكثير •• ما زلت اذكر يوما تمردت فيه على طعم الموت الحريف فى حلقى •• كنت اشك دوما بان للحياة طعما كالزلال •• وان للعب جذورا ضاربة فى باطن هذه الارض •• ولكنى انا التى لم استظل بفيئة •• وحدى انا •• فلاتمرد اذا •• لابحث عن هذه الظلال الوارفة •• وكان ان انطلقت بصغارى الى بيت والدى •• وكان ان اعادنى والدى بصفعة ما زالت آثارها محفورة فى اعماقى كالوشم •• وكان فى بيتى الذى اعدت اليه الوشم الذى حفر

على عنقى •• وعدت من جـــديد كثـــور الساقية •

وكان يوما اجتازت فيه نظراتى حـــدود منزلى •• كنت أزيل الغبار من على النافذة وسرقت بعينى لحظة حب بين زوجين أمـــام الباب المقابل لنافذتى •• كانت تودعه بحب •• وكان يودعها بشوق •• وبدات اجـــد لذة ممتعة فى مراقبة هذا المنزل •• عرفت الكثير من التفاصيل عنه •• وعن سكانه •• ستائره المخملية الحمراء •• والمقاعد الوثيرة ولوحـــة الموناليـــزا تتصدر الحـــائط و •• والزوجة الشابة الجميلة الانيقة •• وخروجهما سويا مساء كل خميس وجمعـــة ••• و •• كثيرا من التفاصيل الصغيرة التى وهبتنى الكثير من السعادة •• وكاننى البطلة •• و •• ذهبت لزيارتها •• ورحبت بى •• كانت السعادة والبهجة تتدفق من كل اركان المنزل الصغير •• ومن البسمة الحلوة المشرقة على وجه صاحبته •• اخبرتنى ان زوجهـــا صحفى باحدى الجرائد اليومية •• وانهـــا لا تجد من وقته الكثـــير •• لكن بالحب والتفاهم استطاعا ان ينظما حياتهما •• انها تقضى وقت فراغها فى القـــراءة •• وتراسل احدى الصحف النسائية •• وتتلقى دروسا فى الفرنسية ثلاث مرات فى الاسبوع •• وتنمى هوايتها فى الرسم •• ومساء كل خميس تقوم وزوجها بزيارة لاصدقائهما •• ومساء كل جمعة يرتادان احدى دور السينما وتقوم معه بشراء حاجات منزلهما الشهرية والاسبوعية •• وتوفر له الهدوء ليكتب ••

وتعاونه فى تنظيم اوراقـــه واوقاتـــه •• وبطفليهما الصغيرين لا تجد فراغا اكبـــر •• و •• و •• والكثير الذى قالته ••• وخرجت من عندها ومعى اعداد من المجلات النسائية وبعض الروايات واتخذت ســـمتى الى البيت حزينة •• كاسفة النفس •• كان قلبى ينزف •• وكنت اضغط على صـــدرى خشية من صحوة المارد النائم •• كانت ليلة انغرست فيها عيناى فى اعماق الليل مسهدة متعبة •• آه •• ما قيمة حياتى ؟ ما جدواى ؟ ولم تحترق ايامى عبثـــا ؟ يجب ان اوقظ اهل هذه الدار من نومة اهل الكهف •• عليهم ان يمنحونى بعض السعادة ثمنا لعشرين شمعة من عمرى احترقت عبثا •• عليهم ان



يشاركونى جزءا من اعبائى •• لقد نـــاء كاهلى بما حمل •• عشرون عاما حلمت فيها بكلمة حنان واحدة •• كلمة شكر وعرفان •• نظرة تقدير من احدهم •• لكنهم جاحدون •• ساصرخ فى وجوههم جميعا •• ساقول لهم اننى لست خادمة هنا •• لن احرق دقيقـــة اخرى من عمرى •• اما ان اكون زوجة حقيقية واما حقيقية •• والا فعلى وعلى أعدائى يارب ساتركهم ولن اعود ولو حفروا على جسدى عشرين وشما •• ســـاترك هـــذه الحيـــاة الآسنة ••

و •• استيقظت فى الصباح •• وشـــعرت بشجاعتى تخوننى •• وصمت •• وتفجرت عينى بالدمع اللاهب•• وخرجوا جميعا •• وتركونى وحيدة مع الجدران الباردة •• آه •• اليوم فقط تذكرت ان احدهم لم يتمن لى قط صباحا

خيرا •• ساعاقبكم أيها الجاحدون •• ولم أقم بتنظيف المنزل •• واخذت حماما دافئا •• وارتديت ثوبا قديما ولكنه نظيف ••• سرحت شعرى •• آه نسيت اننى لا أملك عطرا •• لا يهم سوف اشتريه •• واسترخيت على أحد المقاعد •• واكملت قراءة المجلات •• و •• عادوا جميعا •• ولم اتحرك من على مقعدى •• ووقفوا قبالتى ذاهلين وكان على رؤوسهم الطير •• ونطق زوجى اخيرا متجاهلا وضعى :

– جهزى الغداء •

– ليس هناك غداء •

– ليس هناك غداء •• ماذا تعنين ؟

– لقد كنت تعبة •

– اجننت ؟!

– لا !! بل عقلت •• من حقى ان ارتاح يوما واحدا بعد عشرين عاما من العناء •

– لا شك انك جننت •• اننى آمرك ان تعدى الغداء فورا !

– لا لن اعده •

ولم أشعر الا والدم العار ينبثق من فمى •• وصرخت كاللبؤة الجريح •• صرخت باعلى صوتى •• وكان صراخا غريبا ••• مبحوحا •• والدموع الساخنة تحرق وجنتى •• اريد أن أحمى سنوات عمرى القادمة لكننى عاجزة •• يارب •• دعنى اقل ما فى أعماقى •• دعنى أكفر عن صمت عشرين عاما احترقت فيها آدميتى •• ولكنى عاجزة •• ماذا حدث •• اننى اتكلم بلا صوت •• وابكى بلا صوت •• واصرخ بلا صوت •• وصفعت وجهى •• وضربت رأسى على الحائط •• آه يارب ساعدنى •• وجثـوت على الارض راكعة •• وانا ارتجف كعصفور جريح •• يا الهى ساعدنى •• وخرج الصوت همسا مبحوحا عاجزا كفحيح الافعى •• وتطلعت فى الوجوه الشاحبة مذعورة •• وعدوت اتخبط فى انحاء المنزل وأنا اضغط باصابعى العشرة على عنقى •• واصطدمت عيناى بالساعة المعلقة على الحائط •• وشعرت بالقشعريرة تسرى فى جسدى •• لقد توقفت لاول مرة فى تاريخها منذ الساعة التاسعة من مساء أمس وانا لم اشعر •• لاول مرة تتوقف عن دقاتها المنتظمة •• آه •• يارب •• انه اليوم الذى انتظرته •• عشرين عاما من عمرى •• الرحمة يا ربى •• اننى اتكلم بلا صوت •• وابكى بلا صوت •• واصرخ بلا صوت •• اننى خرساء •

سنوات

العدد القادم

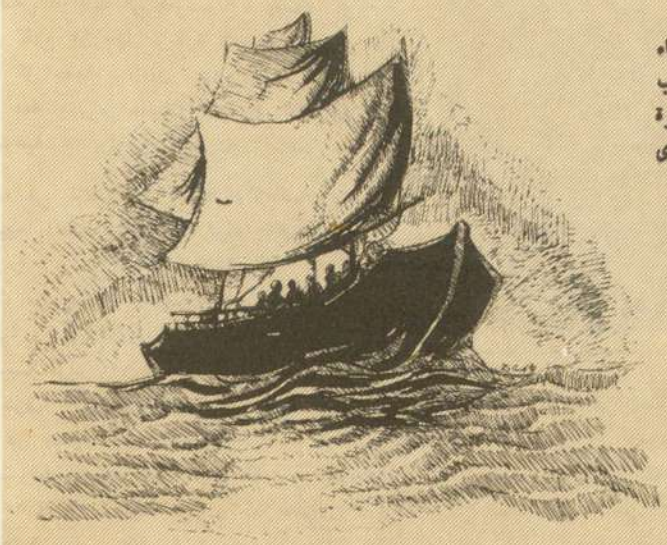
في الوديان تنبت الزهور

محمد سمارة

دفنوا مرتين

غرق عشرة من البحارة عندما تحطمت سفينتهم فى ميناء « كرايست تشرش » • ودفنوا بالقرب من الميناء ، الا ان صاحب الارض اعترض على دفنهم فى أرضه • فتم نبش قبورهم ليدفنوا مرة أخرى فى مقبرة « كرايست تشرش » • وعلى شاهد قبرهم الذى وضع فى سنة ١٦٤١ م ، وجدت العبارات التالية مكتوبة :

نحن لم نقتل فقط رفعنا
لا لنحيا ولكن
ليدفننا من جديد رجال مجاهدون
اى راحة يرجوها الاحياء
حين يفتقدها الموتى
اتفقوا فيما بينكم
فنحن العشرة أصبحنا
رجلا واحدا •



درويش مصطفى الفار



أحلام أضغاث

..نحو جامعة عربية للعلوم والتكنولوجيا

كانت المدرسة السعيدية الثانوية ، بجوار جامعة القاهرة بالجيزة ، قبيل الحرب العالمية الثـــانية وأثناءها ، مونلا للرعيل الاول من المتعلمين فى الوطن العربى • وكان ناظرها الاستاذ جعفر النفراوى ، يرحمه الله ، من المهتمين بكل ما يتعلق بالاسلام والعروبة والغيرة علىمستقبل هذه الامة ، وكانتتربطه آصره صداقة مع السياسىالمصرى الداهية على ماهر باشا •• وكان على ماهر يؤثر الاستاذ النفراوى ببعض أسراره ولواعج نفسه ••• ومن ذلك ما كان الناظر الصلب الفذ يقصه علينا أثناء زياراته للقسم الداخلى بالسعيدية العتيدة فى الرواية التالية •••

ذهب الدكتور أحمد لطفى السيد باشا (استاذ الجيل) ليشارك فى وضع الحجر الإساسى (للجامعة العبرية) فى القدس ، ابـان عنفوان الانتداب البريطانى ••• وردا على ذلك (الجميل) زار الدكتور (حاييم وايزمان) الجامعة المصرية ، وكان رئيســـها آنذاك ، هو على ماهر باشا ••• وعقب الزيارة دار الحوار بـين الباشا واليهودى :

● الباشا : لعلك سررت من جامعتنا يا مستر وايزمان •••

● اليهودى : نعم بالتاكيد ، انها ابنية فخمة تفوق ابنية جامعتنا بالقدس (لم يقل أورشليم) •••

● الباشا : سوف تستفيدون من جامعتنا مستقبلا يا مســـتر وايزمان •••

● اليهودى : لا أظن ذلك يا باشا ••• ربما ستحتاجون انتم لمعاونتنا لكم •••

● الباشا : كيف ؟

● اليهودى : عرفت ان كل كبار الاساتذة عندكم غير مصريين ••• أما نحن فى جامعتنا فان كل المعيدين والمدرسين والاساتذة المساعدين والاساتذة ورؤساء الاقسام ومحضرى المعامل •• بلا استثناء ••• يهود ••• فالفرق يا باشا بين جامعتنا وجامعتكم ، لا يحتاج الى تعليق !!

وانصرف اليهودى تاركا فى قلب الباشا حسرة ومرارة لا توصفان •• وكان الباشا يجد بعض العزاء فى تكرار تلك القصة لنـــاظر المدرسة الكبيرة ، طالبا منه أن يرويها (لابنائه الطلبة) لعل فيهم من يدرك خطورتها فى مستقبل الايام ••• ومرت الاعوام ، وأفرخت (جامعة القاهرة) فى كل قطر عربى ، بلا استثناء ، نواة جامعة ••• وتوالى ولا زال يتوالى ، انشاء الجامعات فى الوطن العـــربى ، حيثما تيسر المال فيما بين المحيط الهندى والمحيط الاطلسى ••• ولست بصدد الخوض فى مزايا أو مثالب (فلسفة) انشاء الجامعات فى الوطن العربى ••• ولكن الذى يعنينى فى مقامنا هذا ، على الرغم من ظلمات اليأس ، وأشواك الطريق ، وارهاصات التيه والضياع ، ان نفيق لنعترف بان (القوة العلمية الفاعلة) فى أى من الجامعات العربية ، ليست (عالميا) على مستوى التاثير الذى للجامعة التى بارك وضع حجرها الاساسى (أستاذ الجيل) أحمد لطفى الســـيد باشا ، على أحد تلال القدس سنة ١٩٢٥ ••• ولنفكر على مستوى التحدى الذى يواجه الوطن العربى كله ، فى تسخير قسط كاف من أموال البترول التى أفاءها الله على كثير من الدول العربية ، لانشاء جامعة علمية تكنولوجية (عربية اللسان ، اسلامية الصبغة) فى أى مكان مناسب من الوطن العربى ، على سعته ، يتولى التعليم فيها نخبة منتقاة ، بكل عناية ودقة ، من علماء العرب والمسلمين من كل الاقطار بلا استثناء ••• حيث يلتقى العراقى ، والسورى ، والمصرى ، والليبى ، واللبنانى ، والسعودى ، والكويتى ، واليمنى ، والعدنى ، والبحرينى ، والقطرى ، وابن الامارات ، والعمانى ، والفلسطينى ، والاردنى ، والسودانى ، والجزائرى ، والصومالى ، والتونسى ، والموريتانى ، والمغربى ، (والتركى ، والباكستانى ، والايرانى ، والاندونيسى ، والماليزى) ، على صعيد واحد بلا خلافات ولاحساسيات ، وقد طرحوا وراء ظهورهم كل المؤثرات التى تعوق قيامهم بتربية أجيال من أبناء هذه الامة يحملون أمانة اقالة عثارها ورأب صدوعها ولم شتاتها وجمع كلمتها وتوحيد صفوفها لتعـود مرة أخرى حاملة لمشعل النور لبنى الانسان علما واخلاقا •••

● وبعد اختيار المكان المناسب لهذه الجامعة المنشودة ، يصمم المهندسون العرب والمسلمون بنيانها بصورة تعيد مجد العمـــارة الاســـلامية ولتستوعب (مليون طالب) بمعاملها ومختبـــراتها ومدرجاتها وردهاتها ومطاعمها ومساكنها ، وتسمى المدرجات باسماء ابن الهيثم ، وابن سينا ، وابن البيطار ، والرازى ، وعلى ابراهيم ، ومشرفة وعبد السلام ، والبتانى ، والفرغانى ، والبيرونى والقرطبى، والغزالى ، وابن رشد وجـــابر ، والاصطخرى الخ • الخ • الخ ••• ويفد اليها الطلبة من كل أركان الوطن الاسلامى وشعارهم الذى يمسون عليه ويصبحون هو (تحدى التحدى) الذى تواجهه هـــذه الامة من كل أعدائها الاخفياء والظاهرين فى الداخل والخارج على الســـواء •

ولقد سبق للدوحة أن نادت بجدية عربية على غرار جـــوائز (نوبل) فكان ان استجاب نخبة من الاوفياء لتراث هذه الامـــة ومستقبلها وانشاوا جائزة (الملك فيصل) طيب الله ثراه ••• ولن تعدم هذه الامة (مهما تبدى من سوء حالها اليوم) أوفياء أنقيـــاء شرفاء كرماء يحققون انشاء (جامعة علمية تكنولوجية) عربيـــة اللسان اسلامية الصبغة ، تنقذ مستقبل البشرية من التردى فى هاوية (اللاأخلاقية) التى تسيطر اليوم على العلم والادب والفن ، فى هذا الزمان العجيب •

عباس خضر

بين الادب والحياة
فلوس حرام

عجيب أمرى مع السودان ·· يلعقنى الملل عندما تطول اقامتى فيه ، وفى عزمى أنى لن أعود اليه أبدا ، ثم اشتاق اليه كأنه مسقط رأسى ، وكان ماء النيل هناك له مذاق خاص يختلف عن مذاقه فى مصر ، وقد ذقته فى السودان ، ولابد من الرجوع اليه ، كما قال مثل ذلك الرحالة القديم فى تصوير شعوره نحو مصر ·

أوائل سنة ١٩٥٨ وأنا بالسودان، كانت مرحلة ملل ، تسرب الى نفسى هكذا :

أرى وأسمع وأقرأ أن فى مصر نشاطا أدبيا يبرز فيه رفقاء القلم ، وينبت آخرون ، وممن نبتوا يوسف ادريس ورجاء النقاش ، وينشأ المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب· وفى ثنايا ذلك وظائف يليها زملاء ويأخذون درجات ، والنفس : نفس هذا الانسان الذى يتقمصنى ·· تتطلع الى كثير وترنو الى أفق بعيد ·

ثم أنا لست الآن فى مصر مدرسا ، أنا منتدب من وزارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، فاذا عدت الى مصر فالى هذه الادارة مع أصدقائى من الادباء أمثال دريني خشبة ومفيد الشوباشى والمدير العام هو الاديب الكبير الدكتور حسين مؤنس · فلماذا أشقى نفسى بالتدريس وأشغل به طاقتى ؟ ولماذا أنفى نفسى فى « الموردة » بالسودان بعيدا عن كل ذلك ؟ أليس الادب أولى بطاقتى ؟·

التدريس ·· هو ايضا مثل السودان ، أمله وأبعد عنه ، ثم أشتاق اليه ، ولا يخيفنى منه الا ما هو عليه فى مصر : ازدحام فى الفصول وجدول كبير ومفتش أحسنت الوزارة بتغيير اسمه الى « موجه » وان كان بعضهم يحتاج الى أن يُوَجَّه ·· (بفتح الجيم) ·

زملاء فى الثقافة

عدت الى القاهرة التى كانت مركز الجذب ·· وظيفتى هناك فى الادارة العامة للثقافة ، وجدتنى هناك بالمجمع الحكومى الكائن بميدان التحرير ، فى حجرة كبيرة بالدور الثامن ، بها نحو ثمانية مكاتب لثمانية موظفين هم موظفو ادارة التراث ، يتصدرهم مدير الادارة ابراهيم الابيارى · والابيارى والمرحوم محمود حسن اسماعيل صديقان مما أذكرهما به أنهما كانا يمدانني بأسماء أدوية مقوية ، اشتريها وأتناولها فلا تقوينى ·

هناك بجوار نافذة شمالية يقعد خالد محمد خالد ويتلقى الهواء من النافذة وأتضايق أنا من التيار البارد الذى يصل الى من تلك النافذة ··

لذة السلام والشعر

● ماذا اريد في النهاية ؟ اني أريد الاشخاص والاشياء التي تلذ لي في جو من السلام والشعر ، والا اهتم بما عدا ذلك · ان مهمتي الوحيدة الا اضاد نفسي في شيء . وان القي على عاتقي كل التزام ، وان احصر اهتمامي بالفن وتذوق الشعر · يالها امنية تنطلق كالسهام ، وياله قصدا اموت فيه من اللذة !

كلمات للاديب الفرنسي (هنرى مونتر لان)

اعمال عاشت

● تعتبر مسرحية « أليس الصغيرة الحجم » من اهم اعمال الكاتب المسرحي الامريكي « ادوارد ابي » فهي أقرب الى مسرحيات الافكار ، وهي احتجاج ضد ميل فتشر لدى المؤسسات لاستخدام البشر كوسائل ·· والمعروف ان الجوانب المحلية في اعمال « ابي » اقل اهمية من الجوانب العالمية ·· فعالمه في كل مكان وليس في اى مكان ·· عالمه هو الانسان اينما كان ·· فهو يكره ان يحبس نفسه داخل دائرة ضيقة أو انتماء محدود !

- ماء النيل فى السودان .. قطرة منه تعيدك إليه ولو بعد حين
- الأدوية التى كان ينصحنى بها الأدباء .. لم تكن تنفع ولا تضر!
- عندما استمتعت بالقهوة .. ولم أفهم قصائد الديوان

وماذا أقول لخالد وهو انسان دمث ، تراه ساكنا فى الظاهر ولكنه مضطرب الاعماق • انه كبير الشأن فى عالم الكتابة والتاليف ، صغيره فى الوظيفة مثلى •• مشغول الفكر بالمثل والقضايا فى سلوكه كما هو فى كتابته • أهم ما يسترعى انتباهى فى الكاتب والاديب التطابق أو عدمه بين السلوك والانتاج ، التطابق هو الصدق بعينه، ولا شىء يفسد الشىء مثل الكذب •

مجلة خيالية

لم يكن لى عمل فى هذه الادارة : ادارة التراث ، وأنا أريد أن أعمل شيئا يحلل « القرشين » أراد رئيسها ابراهيم الابيارى أن يشغلنى فقال لى انه فرغ من مشروع مجلة تصدرها ادارة التراث باسم « تراثنا » وانى ساكون سكرتيرها ، وطبعا هو رئيس التحرير ، وقال لى : « هيا •• شد حيلك واتصل بالكتاب الذين سيكتبون لنا فى المجلة » •

وشددت حيلى •• واتصلت بالكتاب ، ولبى بعضهم ، منهم المرحوم محمد فتحى أستاذ الموسيقى الكبير ، كتب عن تراثنا فى الموسيقى •

أخذت الموضوع ماخذا جديا ، ولم ألتفت الى أن ابراهيم الابيارى يستطيع أن يوهمك بأن المستحيل واقع وان « البحر طحينة » كما يقولون فى المثل الدارج • وطبعا لم تصدر المجلة ، ولم يكن هناك قرار بشانها ، وبدا لى أنها مجرد خيال فى ذهن الابيارى ، لو تحقق لكان شيئا نافعا ، ولكنه لم يتحقق •

لم نلبث حتى صدر قرار جمهورى بضم الادارة العامة للثقافة التابعة لوزارة التربية والتعليم الى وزارة الثقافة التى كان اسمها وزارة الارشاد القومى • أنشئت وزارة الثقافة فى مصر سنة ١٩٥٨ تلبية لما ارتاه كثير من الكتاب والمفكرين من ضرورة أن تكون لنا وزارة ترعى الشئون الثقافية فى البلد • ونقلنا اليها جملة بكراسينا ومكاتبنا « الهكعة » التى أكل عليها الموظفون « سندوتشات فول » وشربوا شايا وقهوة • كان كل من مفيد الشوباشى وحسن لطفى المنفلوطى (ابن مصطفى لطفى المنفلوطى) يضع فى مكتبه « وابور سبرتو » وباقى عدة القهوة بما فيها من بن « بيتى معتبر » ولم يكن السخان الكهربائى قد عرف بعد • فى بعض الاحيان يدعونى أحدهما الى شرب القهوة ، فاشرب عنده فنجانا مضبوطا لذيذا ليس كمثل القهوة المغشوشة التى يصنعها « البوفيه » العام •

فى نادى الخريجين

فى احدى المرات دفع الى حسن المنفلوطى كتابا اسمه « بلوتولاند وقصائد أخرى » وقرأت اسم المؤلف « د• لويس عوض » الذى لم يكن قد عرف بعد فى الحياة الادبية العامة •

– من هذا ؟

– مدرس فى القسم الانجليزى بكلية الآداب •

وكان حسن من خريجى هذا القسم وكان عضوا فى « نادى



العقاد



طه حسين



توفيق الحكيم

● التطابق هو الصدق بعينه ، ولا شيء يفسد الشيء مثل الكذب

الخريجين » الذى يضم الاذاعى المشهور محمد فتحى وغيره من خريجى قسم اللغة الانجليزية . وكان لهذا النادى شان ونشاط ملحوظان فى الحياة الثقافية بما يلقى فيه من محاضرات وما يعقد من ندوات ، اذكر منها محاضرة حوالى سنة ١٩٤٨ للدكتور محمد عوض عرفنا فيها بشيء عالمى جديد اسمه « اليونسكو » كما اذكر محاضرة للدكتور طه حسين وهو وزير للمعارف هاجم فيها توفيق الحكيم فى مسرحية « أوديب ملكا » هجوما عنيفا .

كنت اذ ذاك اكتب فى مجلة الرسالة الباب الاسبوعى « الادب والفن فى اسبوع » . قرأت كتاب لويس عوض أو قلت تصفحته ، ثم أعدته الى حسن المنفلوطى كانى أخشى من شيء أن يلدغنى .

– هيه .. هل أعجبك ؟

– لم افهم ماذا يعنى .

– هل كتبت عنه ؟

ولحظت أنه ساخط على الكتاب ويريد ان يعرينى به .. فقلت :

– انه شيء لا أعرف تكييفا له . مثلا هذه المسماة « قصائد » أشعر هى أم نثر ؟ واللغة ، اهى فصحى أم عامية ؟

– لم لا تقول هذا بقلمك ؟

– لان الكتاب لم يفتح شهيتى للكتابة .

الى وزارة الثقافة

نقلنا الى الوزارة الجديدة ، وكان قد سبقنا اليها ، قبل أن يتغير اسمها ، زميل كبير له نشاط يذكر فى الترجمة ، وكان أحد الاضلاع الثلاثة فى اصدار دائرة المعارف الاسلامية ، والضلعان الآخران هم عبد الحميد يونس وأحمد الشنتناوى . ذلك الزميل هو ابراهيم زكى خورشيد

عملت مع ابراهيم زكى خورشيد ، فلم يكن يغيظنى منه الا التدقيق فى الحضور المبكر وضرورة توقيع الموظف على دفتر الحضور فى موعد مبكر .

خمس مجلات

على أنى تخلصت من ذلك القيد بالحصول على « التفرغ » والاخلاء من عمل الوظيفة . وعندما انتهت مدة التفرغ عدت فلم أجد ادارة الثقافة .. ذهبت الى حيث تحولت الى مؤسسة للتاليف فى شارع ٢٦ يولية ، وحلت محلها – فى ٢٧ شارع عبد الخالق ثروت – مجلات ادبية خمس أنشأها عبد القادر حاتم وزير الثقافة وقتئذ

لما سألت عن مكانى قالوا لى : مع الزيات فى مجلة الرسالة (تانى !) الزيات فى هذه المرة رئيس تحرير فقط ، وصاحبة المجلة هى الوزارة .

رثاء صديق حى

زعم من أبلغنى أن صديقا عزيزا من أدباء العراق توفى .. فكتبت رثاء له ، ثم سافرنا الى بغداد لحضور مؤتمر الادباء العرب فوجدته لا يزال حيا يرزق من جامعة بغداد التى يعمل مدرسا بها ، وهو الشاعر ابراهيم الوائلى ، وأرجو أن يكون الآن بخير . سقى الله عهدا كنا نلتقى فيه بالقاهرة ، ونقضى أوقاتا سعيدة ، وخاصة فى مجلة الرسالة القديمة التى كانت مجالا فسيحا لشعره وهو طالب فى دار العلوم ، كما كانت مجالا لكثير من أدباء العراق ، سواء منهم من كان يطلب العلم فى القاهرة أو غيرهم .

لم أجد أى صدى فى العراق لما كتبته فى رثاء الصديق الحى .. فالمجلة ليست منتشرة هناك ، وعجبت .. كانت فى عهدها الاول توزع فى



● تلفتُّ حولى فوجدتُنى فى العَراء : ياناس أنا آخذ مرتبًا لِقاءَ ماذا؟



د. يوسف ادريس



المنفلوطى



محمد عوض محمد



رجاء النقاش

العراق مثل ما توزع فى مصر ، وهى الآن لا يشعر بها العراق .. شعرت بخيبة أدبية ، كنت مثل الزمار الذى وقف يزمر أمام باب ، رجاء أن يطلع عليه أحد يعطيه .. فلما طالت وقفته وزمره سأل :

ـ أليس فى هذه الدار محسن ؟

ـ دار من يا عم ..؟ هذا جامع !

ـ جامع ؟ لله يا زمرى !

فصارت مثلا .. وما أصدقه على من يكتب ولا يجد صدى لما يكتب .. واذا كان الزمار يرجو ثواب الله فالكاتب ان لم يجد اليوم صدى فان القول لا يغنى ، كل ما هنالك أن غثاءه يذهب جفاء ، والنافع يبقى .

الوحدة الثقافية

منذ القديم تجمع البلاد العربية وحدة ثقافية تشمل الادب وعلوم اللغة وعلوم الدين الاسلامى مع تمزق وانفصال فى العلاقات السياسية ، ولكن فى تلك الفترة ضعفت الروابط الثقافية حتى كادت تنقطع ، على حين كان رجال السياسة يحاولون توثيق علاقات سياسية ، وهنا مفارقة تبدو عجيبة ، ولكن الظاهرة تتضح أسبابها بالتأمل ، فهناك القيود المتعلقة باستيراد الكتب والمجلات وتصديرها وما يلابس ذلك من تشدد فى استعمال النقود ، أضف الى هذا أن الثورات المحلية ، سواء فى الحكم أو فى الاجتماع ، ومالابسها من المشاعر الوطنية المحلية جعلت الانتاج الادبى يفرق فى الشعور بالمحليات ويبعد بهذا عن الشمول والاهتمام بالقضايا العامة ، ومن أهمها التراث العربى الذى لا يفرق بين شعب وآخر من شعوب العرب ، حتى ليعد أعلامه فى واحد منها أعلاما للعرب جميعا .

ومما يبشر بالخير أن تلك العوائق أخذت الآن تنزاح شيئا فشيئا ، وخاصة بظهور المجلات الثقافية التى تنتشر هنا وهناك . وليس شىء يحيى الحركة الثقافية ويقودها مثل المجلات الثقافية .

جرائر النقد

لم أكن على وفاق مع العقاد وطه حسين ، بسبب كتابات لم تكن ترضيهما ، وكم جر على النقد من جرائر أقلها استثقال دم ! أذكر مقالا كتبته فى مجلة الحياة بعنوان « أساتذتنا ضيوف علينا » ضمنته تقديرنا لادبائنا الكبار واكبارنا لهم واعترافنا بدورهم فى الريادة الادبية العظيمة ، ولكنى ـ وهذا هو المهم المقصود ـ أخذت عليهم هربهم من المجتمع ومشكلاته وتخليهم عن مسئوليتهم الادبية نحوه ، ولجوءهم الى التاريخ وغيره من أفكار مجردة هائمة فى أجواء بعيدة عن مواجع الشعب ، ولهذا نعدهم « ضيوفا » على مجتمعنا كأنهم ليسوا من أهله .

وقبل هذا المقال كتابات كثيرة فى مجالات شتى ، أذكر بالخير « سيد قطب » الذى كان من أقرب تلاميذ العقاد اليه ، أسندت اليه رياسة تحرير مجلة « العالم العربى » فقادها نحو دعوة اصلاحية ثائرة ، ولكنها لم تأخذ الصفة الدينية التى غلبت عليه فيما بعد ، ودعانى الى الكتابة فيها ، فكتبت فيما كتبت نقدا للعقاد فى قصيدة ألقاها فى تأبين « النقراشى باشا » الذى أقيم فى الاربعين بعد حادث اغتياله ـ قلت ان العقاد يخالف مذهبه الشعرى ، ودعوته الى الوحدة العضوية فى القصيدة ، وأظهر شىء فى هذه المخالفة أنك لو قدمت أو أخرت فى أبياتها لما أخل ذلك بسياق فيها . وكان ذلك أهم قياس وضعه هو للوحدة العضوية .

● رَشَيْت أحد الأدباء .. ثم فوجئت به حيًّا بعد النشر!


د. حسين مؤنس


د. لويس عوض

العدد القادم

كنتُ صَاحبَ بالين

عباس خضر

واطال الله فى عمر عبد الرحمن الشرقاوى كما يطيل فى عمرنا الآن .. قامت معركة أدبية بينه وبين الدكتور طه حسين فى جريدة « الجمهورية » وحفزنى الى الدخول فى هذه المعركة ما رأيته من عداونية أدبية على الشرقاوى ، اذ زعم طه حسين أنه أخطأ لغويا فى استعمال كلمة « متادب » فى التعبير عن الاديب الناشىء ، وقال له لو أنك رجعت الى معجم « جيد » من معاجم اللغة لرأيت أن المتادب هو الاديب لا فرق بينهما . فكتبت في الجمهورية مقالا أثبت فيه صحة استعمال الشرقاوى مستدلا بنص من معجم « لسان العرب » وسألت طه حسين : أهناك في معاجم اللغة ما هو جيد وما هو غير جيد ؟

لجنة التفرغ فى حاجة الى التفرغ

أذكر ذلك كله لما كان له من رسوبيات فى نفس الاديبين الكبيرين فضحت فى « لجنة التفرغ » التى الفتها وزارة الثقافة لتنظر وتقرر منحة التفرغ للانتاج الفنى والادبى، وكان من أبرز أعضائها طه حسين وعباس العقاد . تقدمت بطلب الى هذه اللجنة فى أول عملها ، وقلت اني أريد أن أتفرغ لدراسة القصة القصيرة فى مصر ، وسألت صديقى عبده بدوى الموظف بمكتب الوزير وسكرتير اللجنة ـ سألته عن طلبى ، فانهى الى ما أحفظنى على العقاد وطه حسين ، وأطلعنى ـ بدافع الصداقة ـ على « محضر الجلسة » فرأيت عجبا فى المناقشة .. وأثار انتباهى بصفة خاصة أن أعضاء اللجنة لا يعرفون الادباء المتقدمين للتفرغ ، ومن هؤلاء من عرف فى الحياة الادبية وعرف انتاجه الادبى. والواقع أن هذا مضافا الى موقف الاديبين الكبيرين بعث فى نفسى الغضب والغيظ .. حملنى هذا وذاك على كتابة مقال في جريدة الجمهورية بعنوان « لجنة التفرغ فى حاجة الى التفرغ » اقترحت فيه ساخرا أن يمنح أعضاء اللجنة وقتا يتفرغون فيه لقراءة الانتاج الادبى حتى يستطيعوا أن يحكموا على منتجيه .. وكان عبد المنعم الصاوى اذ ذاك وكيلا لوزارة الثقافة ، وهو المهيمن الفعلى على الوزارة كلها ، اذ كان حائزا لثقة وزيرها ثروت عكاشة ، ويقال ان الوزير يضع فى مكتبه مسجلات الموسيقى الكلاسيكية ليستمع اليها ، والبركة فى الوكيل .

قابلت عبد المنعم الصاوى على أثر ذلك المقال ، فلم يعجبنى من حديثه أن ضمنه ما يفيد التهديد .. تهديد من يكتب ضد الوزارة ! ما كنت أتوقع ذلك منه وهو الكاتب قبل أن يكون وكيل وزارة . كان الوكيل لا يزال صاحب الشان فى الوزارة كلها ، ولم يكن له شريك مساو له ، كما نرى الآن في الوزارات التى أصبحت كل منها ذات عدد كبير من الوكلاء ، وليس لاحدهم ذلك الشان . وربما كان للصاوى الحق فى ذلك ، وكنت أنا مغترا .. طالما غضبت فقلت أسوأ ما عرفت ، وقصر ما رضيت فقلت أحسن ما عرفت !

لم أعبأ بشروط التفرغ

النهاية ... اللجنة قررت لى التفرغ ، فكنت ثانى الادباء فى ذلك ، اذ كان الاول على أحمد باكثير. وكان من شروط التفرغ أن يكون تفرغا كاملا ، فلا يشغل المتفرغ نفسه بشىء آخر غير المشروع الادبى الذى

حين أخطأ طه حسين في فهم كلمة عربية!

تفرغ له . ولكنى لم اعبأ بهذا الشرط ، وجعلت اكتب كما تعودت فى الصحافة الادبية الى جانب انشغالى ببحث تاريخ القصة القصيرة فى مصر. وحينما صدرت « الرسالة » عن وزارة الثقافة فى سنة ١٩٦٧ وانا فى خلال مدة التفرغ طرت اليها كما كان يطير الفارس الجاهلى لا يسأل لاية حرب أم باى مكان .

وغضبت على ادارة التفرغ فى شخص حامد سعيد مديرها ، ولكنه لم يستطع شيئا . كنت سيىء السلوك بالنسبة لما يقتضيه التفرغ .. ولكنى قلت فى نفسى : هذا هو البحث قد تم ، ووضع الكتاب ، ولن أعود الى التفرغ .. كيف أضع نفسى فى قفص وانا الطائر الحر ؟

على أنى عدت الى طلب التفرغ مرة اخرى عند ما ضقت بملابسات في الوظيفة ، وحاول مدير التفرغ أن يعرقل ، ولكن صدر قرار وزارى بتفرغى ، وكانت تلك الملابسات قد زالت ، ووجدت نفسى فارغا من عمل فى الوظيفة بعد توقف المجلات الادبية التى أصدرتها وزارة الثقافة، فقلت : هأنذا متفرغ فلماذا أسعى الى تلك القيود ..؟ ولم أنفذ ذلك القرار .

عفريت الخرابة

لما سألت عن مكانى فى الوظيفة بعد انتهاء السنة التى مارست التفرغ فيها قيل لى : مكانك فى المجلات ، اذ كانت الادارة العامة للثقافة قد تحولت الى مؤسسة عامة للتاليف واستقلت عن الوزارة ، لها درجات وظائفها وترقياتها التى أغدقت على من فيها ومن الحق بها ممن أراد رؤساؤها أن يقدموهم .. ورسبت أنا فى القعر .. كنت كمن وقع فى « قعر القفة » كما يقول المثل الدارج .. ولكن لا بأس ، هذا هو مجالى ، وهو قدرى ، وأنا سعيد به ، راض كل الرضا ما دمت أعمل القلم فى الصحافة الادبية التى أنشأت لها وزارة الثقافة خمس مجلات : الرسالة، والثقافة ، والقصة ، والشعر ، ومجلة المجلة .

ولم البث أن اصطدمت بعفريت الخرابة .. واسمح لى بهذا المثل الدارج ايضا « كل خرابة وفيها عفريت » كان العفريت موظفين عاديين رأوا الفرصة سانحة لان يكونوا أدباء ، وبعضهم رآها سانحة للانحراف المالى .. فحرقوا السفينة وتسرب اليها الماء ففرقت !

مكافاة على البطالة

تلفت حولى فوجدتنى فى العراء .. يا ناس أنا آخذ مرتبا ، لقاء اى شيء ؟

ـ يا اخى ، احمد الله ، ما دمت تاخذ مرتبك فماذا يهمك ؟ ليتنى مثلك ، رح الف لنا كتابا ، افرض انك متفرغ .

كانت تلك اجابات من يسمونهم « مسئولين » ولما احتاج الامر ـ بحسب الروتين الحكومى ـ الى تقرير سنوى « سرى » يتضمن تقييم عملى ، ولا عمل لى ، قال لى أحدهم : « بس كده .. خذ ، هذا تقرير عنك ، احمله بنفسك الى ادارة شئون العاملين ، اقراه ثم الصق الظرف ، لانه سرى ! » .

ورايت نفسى فى التقرير ممتازا فى كل شيء .. وما انا بشيء ! كم من الموظفين من يشكون من عدم التقدير ، ولكننى كنت أشكو ـ فى اعماقى ـ من التقدير .. أخذت مكافاة تشجيعية .. تشجيعا على البطالة .. كانت جنيهاتها كالعقارب! أخذتها وانا أعلم أنها « فلوس حرام » غفرانك اللهم !

ابناء غير شرعيين!!

● جوزفين زوجة نابليون امبراطور فرنسا ... جيوفاني بوكاشيو الكاتب الايطالي ... سيزار بورغاى الكاردينال الايطالي ... فيلي برانت مستشار ألمانيا ... ليوناردو دافنشي الرسام الايطالي ... الكسندر دوماس الكاتب المسرحي والروائي الفرنسي ... جاك لندن الكاتب الانجليزى ... صوفيا لورين الممثلة الايطالية ... جوان بيرون الزعيم الارجنتيني !!!

عباد الشمس

قصة بقلم

يوسف العطا



كنت كلبا ضالا أمشى فى الطريق ·· لا يسألنى أحد ·· لا أهتم بأحد ·· انتهى الامس بغيره وشره ·

بعد الذى كان قررت أن أستغنى عنه ·· كانت آخر كلماته أن أبقى أشرب شاى الصباح ، وبعدها أفعل ما يروقنى ·· لكننى رفضت ·· وبلا داع خرجت ·· فى فورة الغضب حطمت الذى كان بيننا ·· بعد المناقشة الحادة فى أول المساء لم أنم :

ـ لن أوافق ·

ـ لكن الامر يهمنى قبلك ·

ـ كان يجب أن تخبرنى قبل الشروع فيه ·

كانت المواجهة قاسية ·· لا أدرى من أين أتتنى القوة ·· عرفت كيف يمكن أن يرتكب الانسان الجريمة وهو لا يدرى ·

عشت أيامى أخافه ·· لا أستطيع النظر فى عينيه ·· فقط أسترق النظر اليه وهو نائم ·· أقسى اللحظات كانت عندما نجتمع أنا واخوتى ناكل معه الطعام ·· فى صمت نزدرد اللقيمات ·· رؤوسنا خفيضة مطأطأة كنباتات الظل ·· تحت سقفه كانت وجوهنا تبحث عن الضوء ·· ويوم أن رأيت الشمس سرت فى يدى قوة :

ـ حياتى ما بدأت قبلك ·

ـ ان كنت جادا أخبر أهلك ·

ـ لكن ·· أ ·· حسنا ·

ولم أصدق أن قامتى استطالت ·· لم يصدق هو ·· فى تلك اللحظة الحاسمة تغطيت حاجز الدموع ·· جف الخريف فى عيونى ·· شب الحريق فى جفونى ·· لم أعد أبكى ·· الوجه فى الوجه ·· العينان فى العينين ·· لا أطرف ·· شعرت بأننى ند عنيد شرس ·· كلانا يعض على الآخر ·· لن أستجدى بالصراخ القابع على حافة حلقى ·· الجمرة ساخنة تحت قدمى ·· أعض على النواجذ ·· اللحظة الفاصلة بين ما كان وما سيكون ·

طوال الليلة الماضية كنت أكور قبضة يدى أؤكد القوة وأكاد أرفع ذراعى راية ظفر عليه .. تعيد عيونى شريط الواقعة ألف .. وفى كل حين لا أصدق أننى انتصرت .. كان خصمى عنيدا لكنه متآكل الداخل .. بدا وشيكا أن ينهار ، وان لم يعترف بالهزيمة .. أحسه مثخن الجراح يتململ على السرير لا ينام .. وعلى سرير آخر بجانبه تمددت مجهدا مفتوح الجفون آخر ليل لى فى هذه الدار .. لن أرجع .. أحرقت كل السفن خلفى .. الدنيا فسيحة أمامى .. ولكن اتساعها يضغط أضلعى .. سلوك السابلة على الطريق يطعن قلبى فيدمى .. تجرحنى أيادى الابناء المشبوكة فى واحات الآباء .. تؤرقنى الاكف التى تمسح رؤوس الابناء .. وأهز كتفى : لا يهم .. لا يهم .

وتعيد الانتباه الى سيارة مندفعة نحوى لكنها ألجمت فلم تسحقنى .. ترجل سائقها يرغى .. يزبد .. يصيح .. حقيبتى طارت من يدى ، وفيها ملابسى وبطاقتى وشهادتى المدرسية .. لم أهتم بزعيق السائق .. مضيت كلبا ضالا .. لا يسألنى أحد .. لا أهتم بأحد كان الفصل خريفا فى عيونى .. انكفأت على المقعد الذى أمامى فى « البص » .. أخذت أنتحب بحرقة . جسمى يرتجف ويهتز بالانفعال .. المرأة العجوز التى تجلس بجوارى سألتنى عن ما بى .. لم أجبها .. قمت أتأرجح .. نزلت فى المحطة التى تلت .

لا أدرى الى أين أمضى .. لن أنتحر .. الانتحار يعنى بالمقابل انتصار أبى .. خرجت ولن أعود .

هل ترى يعلنون عنى ؟

يقولون خرج ولم يعد .. أتمنى ذلك فهذا لا يجعلنى أحس بأننى كلب ضال .

ثلاثة أيام ببطء قاتل مضت .. أووه .. لن أضعف .. لن أرجع ..

انقطعت صلتى بالامس وبهم .. تآكلت أعصابى .. نزف قلبى .. ذبت .. عيونى لا تنطبق أجفانها .. الدمار حطم داخلى .. أدور فى حلقة مفرغة .. الذى حدث كان شرخا فى الزجاج .. سقط شىء بيننا وتحطم محدثا دويا هائلا فى نفسى :

ـ لن أوافق ..

ـ لكن الامر يهمنى قبلك ..

ـ كان يجب أن تخبرنى قبل الشروع فيه ..

ارتفع صدى النحاس .. تسلحت بعدة الحرب .. وقفت منتفخا أخاطب الرجل الذى كان أبى مخاطبة الند .. قامتى ممدودة تحاذيه .. تكلمت فلم يفهم « رطانتى » .. أصاخ السمع فلم يصدق ما أقول :

ـ بغيرها لن أعيش ..

ـ لن أوافق ..

ـ الكلمة فى النهاية ليست لك ..

وجهى أمام وجهه .. بقينا انا وهو كفتى ميزان .. كل تحاول أن ترجح بالاخرى : طفولتى ، شبابى ، رجولتى ، أحلامى ومستقبلى تحاول أن ترجح برجولته ، سطوته وماضيه .

ثقلت موازينى !!

لا أصدق .. لابد أن فى الميزان خللا .



من يتخيل أننى انتصرت عليه ؟ ولكن هل حقيقة فوزى عليه ؟!

ليس من سبيل الى الفكاك منه .. الزحزحة هزتنا ، ولم تفقد المعادلة بعد اتزانها .. تحاصرنى الكلمات ، الهيئة ، النبرات ، بصماته ودمه الذى منه دمى .. الهزة عنيفة اذ أن أبى لم يعد أبى .. فجأة أخذ يسقينى فى صرامة بالقطارة .. عيونى لا ترى أبعد مما تنظر عيونه .. تحت سقفه كنا نباتات فى ظل لا تحرك ساكنا .. ولكن عباد الشمس حين رأى الشمس أعجبه استدارة وجهها وحسنها وعسجدها .. فاستدار اليها :

ـ حياتى ما بدأت قبلك ..

ـ ان كنت جادا أخبر أهلك ..

ـ لكن .. أ .. أ .. حسنا ..

ولم يرض أبى رغم أن عباد الشمس لم ينزع جذوره من تربته .. بكيت .. لم أجد راحة حانية تمسح دموعى غير كفى .. كان يمكن أن يتم التسليم والتسلم فى أمن ولكن .. رفض خصمى الاعتذار .. أبى أن يتنازل يخلى الساحة .. تشبث يريد أن تبقى مكانة الاب قاصرة عليه .. نظرت فى عينيه .. رحت أعاين مواطن الضعف فيه .. خدوده الجاحظة حفرتها السنوات .. الشعيرات البيضاء رايات استسلام غير معلن .. نكست الاعلام فاستدرت أرجع .

أخذت أعدو .. أحس بوزنى يخف .. شىء ما يرفعنى الى أعلى .. كفتى تسمو .. طال غيابى فلا أدرى ما حدث فى الكفة الاخرى .

ثقلت موازينهم فعلت كفتى .. آه .. لولاهم ما صعدت .. بجذورهم استطالت ساقى .

وصلت .. وجدت أبى هو أبى .. بدا فى حينه واقفا وواهنا يقف عند عتبة الدار .. ينتظرنى فى صحراء تسمر ظمأنا .

كانت الشمس عنده تشرق .. وكان عباد الشمس يتجه نحوها لا يتخلى عن جذوره .

عبد المنعم الجداوى

الجريمة في محاكمة نصف الليل لمحمود جلال

● المؤلف يلتقط البطل ليقدّمه لنا في لحظة إنسانيّة رائعة

● مُنذ العام الأول في السِّجن .. زَرَعُوا الشّكوك في ذاته

الكاتب الذى كتب هذه الرواية •• كتب قبلها عشر روايات لم يحاول ان يقترب فيها من الجريمة من قريب او بعيد •• لعله كان يتهيبا او يعد نفسه للكتابة عن الجريمة ، وبالذات الجريمة تجيء نتيجة حتمية لصراعات الانسان ضد ظروف تحيط به ، وتحاصره شيئا فشيئا •• حتى اذا احكمت نسيجها حوله •• تركته يمضى نحو الجريمة كانها القدر الذى لا مفر منه •• والمؤلف يجعلها المخرج الاخير ، والوحيد للبطل من ازمته •• بعد أن يتعاون فى اصرار مع ظروف البطل التى تزداد سوءا كل لحظة •• فيضع المسدس بين أصابعه •• ثم لا يكون لهذا البطل المزعوم الا حرية تحديد لحظة القتل •• بعد أن مهد لوقوعه بكل المؤثرات •• حتى الضحية نفسها •• كانت تستعد للقتل دون ان تعلم •• غير انه من المؤكد ان ارهاصا خفيا طاف بخيالها •• ولوح لها بان البطل وهو يتلظى فوق نار شكوكه •• قد يقدم على قتلها ••!

حقيقة ان هذا كان آخر ما يمكن ان يقع •• لكنه طاف بذهنها وطاردته ، وأطبق مرارا على وجودها ، وتخلصت منه •• لذلك ما كادت تقع عينها على المسدس ، وقد عاد به ليلا بعد يوم قضاه فى ضياع •• حتى دقت كل الاجراس المنذرة داخلها •• ولكنها كانت تدق بعد الاوان ••!

عودة الى لا شيء !

والمؤلف يلتقط البطل ليقدمه لنا فى لحظة انسانية رائعة • هى لحظة مغادرته المعتقل •• بعد خمس سنوات لم يتمكن خلالها من أن يعرف التهمة التى اعتقل من أجلها •• ولم يستطع المحقق رغم براعته أن يعلنه بها •• أو يجد له ما يعاقبه عليه قانونا •• فاحتجز خلف الاسوار طوال هذه المدة •• ولأمر ما تذكروه •• فقذفوا به مرة أخرى الى الحياة •• فجأة وجد نفسه يبحث عن حياته التى ضاعت منه •• حياة كانت ، وانتهت ، وأهيل عليها التراب ••!

خمس سنوات قضاها مبعدا عن النسيج الذى يتالف منه وجوده •• استلوه كخيط وحيد من هذا النسيج •• فلم يتوقف الا هو •• اما الجميع الذين يرتبطون به ، ويكونون دنياه فقد مضت بهم الحياة •• ترغمهم الايام على أن يحيوها •• زوجته فتحية التى تزوجها عقب قصة حب طويلة فى الجامعة •• والدته •• شقيقه •• « دولت » المودبل التى كان يرسمها •• طفله الذى ولد بعد اعتقاله •• أم زوجته التى تبادله الكراهية •• هو وحده الذى وجد نفسه بعيدا ما زال يقف منهم على بعد خمس سنوات •• فحاول فى اصرار ان يدفع نفسه يبحث عن مكانه القديم فى النسيج •• فهل ينجح •• أم يظل يحيا خارج رقعة الحياة ••؟

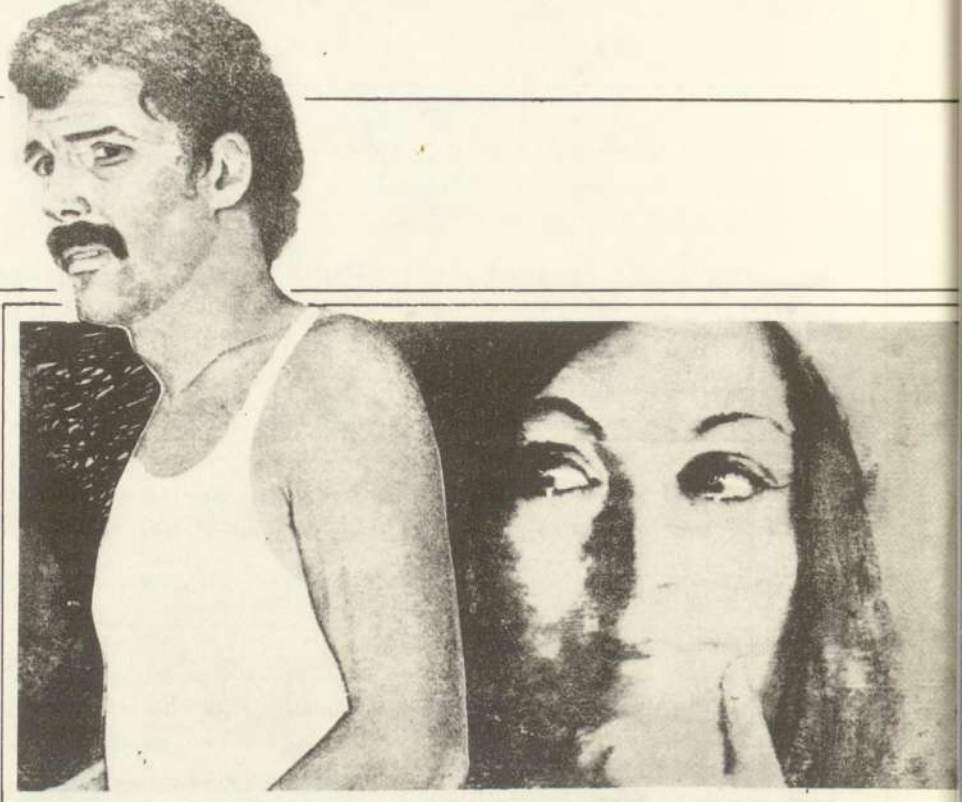
لم يرحمه أحد !

منذ العام الاول فى السجن •• زرعوا الشكوك فى ذاته • وراح نبتها يكبر يوما بعد يوم •• جاءت « فتحية » لزيارته ••

ليس كافيا:

لم يعد يكفي ان نقول مثل كل الشعراء ان المراة تشبه الماء • وليس كافيا ان نعتبرها نظرية مطلقة فنفترض ان المراة تشبع الجو بالنسيم العليل وان العصافير تشربها فلا يبقى منها الا الاطار •

جورج لويس بورجس



فلم يستطع ان يقول لا شيئا •• كان مكبلا من الداخل والخارج •• كانت قيود اعماقه اثقل من قيود يديه وقدميه •• والدته زارته ايضا ، وشقيقه ، وقالا له « انه رزق بولد » •• لكن العبارة كانت تقريعا اكثر منها تهنئة •• لم يرحمه احد •• لا زوجته التى احبها ، ولا الآخرون الذين كرهوها •• انه اليوم حرا اطلقوه من سجنهم •• ولكن من يستطيع ان يطلقه من سجن نفسه •• من يمكنه ان يعيده الى مكانه القديم فى النصيح ••؟

الهموم ليست للعرض •!

ذهب الى مرسمه فى سيدنا الحسين ، وجد كل شىء هناك ينكره ، ويدير له ظهره حتى لوحاته ، تلك التى اعطاها الوانها من حياته •• الجدران انكرته •• الوحيدة التى لم تنكره • « دولت » الفتاة الفقيرة التى كانت « الموديل » لكل لوحاته •• سعى الى المكان الذى كانت تسكنه مع والدها ، عازف الناى الضرير •• عثر عليها •• تشترى ايامها بالعمل الذى اخترعته لنفسها •• مقهى ارضى تقدم فيه الشاى والدخان للكادحين امثالها •• احس انها احتضنته بعينيها •• فرحت به •• لا يدرى لماذا شعر انها تضعه بين احشائها ثم تلده من جديد •• غسلته بنظراتها وهى تقدم له الشاى •• تطهره من شكوك يتمنى ان يتطهر منها •• الا انه لم يستطع ان ياخذ يدها ليضعها على جرحه •• عزت عليه بلواه •• تحدث معها فى كل شىء •• وعن كل شىء •• قالت له انه رزق بولد •• هى الاخرى تقول عبارتها بنغمة لا ترضيه •• يعجز عن كشف ظنونه •• فهى له وحده •• لا يجب ان يراها احد ••!

اتجه الى منزله •• استقبله الكواء بالتهليل •• اهل الحى كلهم اقبلوا •• احاطوا به •• احبوه •• خيل له انه يختنق •• يعرفون انه اخذ ظلما •• دفع ثمن جريمة لم يرتكبها •• تركوه على عتبة الباب •• اقتحم مرغما لحظة اللقاء •• يحملق فى عينى « فتحية » كمفتش لا كعاشق •• يريد ان يضع يده على الاثم •• حتى عندما نامت بجواره •• مسح جسدها بنظراته ، ودفن انفه فى صدرها •• لعله يشم رائحة الاثم •• وجذبه « سامح » من ملابسه •• يريد ان يقصيه عنها •• لم يقل له يا ابى •• قال له يا « وفيق » •• احس ان بذور الشك تتفتح ساعتها داخله •• تكبر على صوت « سامح » •• « ليس هذا الطفل ابنى » •• عربدت الجملة داخله •• انعشرت فى حلقه •• يريد ان يقذف بها « فتحية » •• لكنه عجز •• انهم اطلقوه من قيوده •• ولكنه اصيب بالعجز عن ممارسة الحياة ••!!

راحت « فتحية » تحدثه بحرارة وحب •• القت بنفسها فى بحر الذكريات •• تبحث فى الرماد عن جمرة حب •• لم يطفئها الشك او القيد •• لكنه كان يسمعها بعينيه •• يفحصها •• يريد ان يحللها • ادركت هى بمشاعر الانثى انه مكدر الصفاء •• تفترسه شكوك غير معلنة •• لم يكن من مصلحتها ان تناقشها •• اوحت اليها انوثتها ان تتجاهلها •• تغمره بعطف انثوى يكتسح الشكوك ويقتلعها من جذورها ، وفعلت وخيل لها انه عاد الى صفائه •• لكن المفاجاة •• انه هى الاخرى احست بدبيب الشكوك ••!!

طبق عليها العقم العاطفى •• وجدت نفسها عاجزة عن احتوائه •• هناك نتوءات فى كيانه العاطفى •• تجعل احتواءه مستحيلا •• الشكوك جعلت طعمه مرا •• فشلت فى امتصاص شكوكه دون ان تحدثه عنها •• انه يتهم امها •• فالام موضع اتهام ، ولها قضية معروضة على القضاء •• والصحف نشرت عنها كل شىء ، والصورة التى نشرت للام فى شبابها •• اشبه ما تكون « بفتحية » •• من الجائز انه عرف القضية •• فالكل يعرفون •• ولكنه لا يريد ان يناقشها او يفاتحها •• انه ينظر فقط •• يتهم بعينيه . ويلقى اسئلة بعينيه ، ويحاكم بعينيه •• وهو ان لم يتكلم فقد يرتكب حماقة يضع بها حدا لشكوكه • اية حماقة •• لكنها لن تكون الطلاق ••!

حدثت امها بمخاوفها •• سخرت الام من حديثها •• قالت لها ان « وفيق » طول عمره رجل بلا قرار •• لم تكن الام تدرك ان هؤلاء الرجال •• هم وحدهم الذين يقتلون دائما •• الرجل الذى يبدو ضعيفا امام زوجته •• دائما هو الذى يقتل •• لانه عاجز ، والقتل عجز لا قدرة •• القدرة هى ان يطلق ، ويفترق ، ويبدأ حياة جديدة •• اما العجزة الذين يتعلقون بنسائهم تعلق الاطفال بامهاتهم •• هم الذين يقتلون ••!

الامتحان الصعب وفتحية •!

فشل « وفيق » فى ان يعايش شكوكه •• فشل فى ان يعاشر «فتحية» كما كان يعاشرها قبل السجن •• فشل فى ان يحطم الحاجز غير المرئى الذى قسم الفراش بينه وبينها •• غلبه الفشل على امره •• انشبت هزيمته مخالبها فى رجولته •• فاسرع يبحث عن مكان يشعر فيه حقيقة او وهما •• ان الانثى التى فيه تبتغيه ، وان رجولته مصانة مرغوبة •• راح يبحث عن « دولت » الموديل التى كان يرسمها •• فرحت به وفوجئت•• جلس يلهث

الجريمة في محاكمة نصف الليل لمحمد جلال

وكانه كان يجرى منذ ان ولد ٠٠ غمرته راحة زاحمت العذاب الذى يطل من عينيه ٠٠ سالها عن « فتحية » ماذا كانت تفعل ايام سجنه ٠٠؟ وماذا كانت صلتها بوالدتها ٠٠؟ هبطت السعادة التى غمرت ملامحها الى النصف ٠٠ ثم قالت وهى تمصمص شفتيها ٠٠

ـ ربنا امر بالستر ٠٠!

اعطته ظهرها ٠٠ انهمكت تعد له الشاى ٠٠ حتى لا ترى الاحاسيس التى قفزت على ملامحه تتصارع فى احباط وقنوط ٠٠ كانه يلفظ آخر انفاسه ٠٠ حتى « دولت » تعرف ٠٠ اذن فهى فضيحة ٠٠ لا احد لا يعرف الا هو ٠٠ واذن فالمراة ارتكبت شيئا ما ٠٠ ٠٠ اتت امرا فظيعا ٠٠ فرطت فيه تحت جنح الظلام ، والصقت به تهمتها فى وضح النهار، ونشرت على الجميع ان «سامح» ابنه ٠ حملته نتائج جريمتها ، وكانها لم تفعل شيئا ٠٠ ثم اقبلت عليه فى طهارة الشهداء والقديسين بعد خروجه ٠٠!

الآن فقط ادرك لماذا قال له المحقق « ان زوجتك فاتنة ، وشابة ، وانت بذلك تعرضها لامتحان قاس ليست هى على مستواه » ٠٠ هل رسبت « فتحية » حقا فى الامتحان ؟٠ وهل كان لابد ان تمتحن هى دون نساء العالم ٠٠؟٠٠ دفعت اليه « دولت » بكوب الشاى ، ومعها نظرة رثاء افزعته ٠ لم تكن تتصور ان تراه يوما امامها يحمل رجولته على كفه ٠٠ وحينما كان يشرب الشاى ٠٠ التقى بعينيها ، وهى تفحصه ٠٠ فعز عليه مصيره ٠٠ انها تلتقط رجولته بعد ان القت بها « فتحية » فى التراب ٠٠ ورثى لكل شىء فيه ٠٠ ثم شكرها على الشاى ، وقام يستاذنها فافزعها ذلك ٠٠ لكنها استسلمت لرغبته العارمة فى الذهاب ٠٠!

العجز يفرخ عجزا ٠٠!

كان على ثقة من انه سوف يستطيع التعامل مع « دولت » ٠٠ لكنه فشل فى التخلص من عجزه ٠٠ نفر ٠٠ هرب ٠٠ لا ايجابية لديه مطلقا ٠٠ لم يعد انسانا من لحم ودم ٠٠ صار عجزا اسمه « وفيق » ٠٠ وانطلق يجرى ٠٠ يجرى ٠٠ يريد ان يذوب فى الناس على ارض الشوارع ٠٠!!

فى الشارع فوجىء بحلقة حول عربة تبيع لعب الاطفال ٠٠ اشترى لعبة « لسامح » ٠٠ ضبط نفسه وهو يشترى ٠٠ هل يكون ذلك دليلا على ان « سامح » ابنه ٠٠؟ ، ورثى لنفسه مرة اخرى ٠٠ الى هذا الحد يتلمس الادلة ٠٠! يريد ان يلفق ما يزيف به مشاعره ٠٠! يا للعار لقد شوهت « فتحية » ملامحه النفسية ٠٠!

دفع ثمن اللعبة ، وهرب من الحلقة ـ ليجد نفسه امام حانوت لبيع الاسلحة ٠٠ اشترى مسدسا اعجبه منظره ، واشترى طلقات له ، دون ان يسال نفسه ٠٠ كان كل ما فى اعماقه يعمل دون ان يحس هو ٠٠!

منذ ان خرج من عند « دولت » ٠٠ احس بكراهية « فتحية » تتصاعد فى اعماقه كالدخان ٠٠ هى التى جعلته بغيانتها يصل الى استجداء العنان من « دولت » ٠٠ وبالكراهية اشترى المسدس ، ومضى نحو البيت ٠٠ اقتحمه ٠٠ حتى هذه اللحظة ٠٠ لم يتصور لحظة القتل ٠٠ ايطلق عليها الرصاص وهى نائمة ٠٠؟ ام وهى واقفة ٠٠؟ فى الظهر ام فى البطن ٠٠؟ كل ذلك لم يخطر بباله ٠٠ لانه لا يريد ان يتصوره ٠٠ اقوى ما يسيطر عليه الآن هو الرغبة فى القتل ٠٠ لكن لا يريد ان يعذب نفسه فى تصور التفاصيل ٠٠ هو سيقتلها ٠٠ لكن دون صور مسبقة ٠٠ حتى لا يفزع فيتراجع٠!

استيقظت فتحية فرحة بلعبة « سامح » ٠٠ رات المسدس ٠٠ سالته ٠٠ قال لها انه مسدس كبار للقتل ٠٠ حاورته طويلا ٠٠ اخيرا قال لها :

ـ لماذا لم تقولى لى انك ذهبت الى امك مرة واحدة فى الاسكندرية ٠٠؟

قالت :

ـ الآن همومك كثيرة ، ولم اشا ان ازيدها ٠٠

هذا هو اللغز ٠٠ لم تقل له شيئا اشفاقا عليه ٠٠ لم تكشف خيانتها اشفاقا ايضا ٠٠ الآن اعترفت بكل شىء ٠٠ خبات خيانتها ٠٠ والمراة التى تخبىء مرة تستمرىء التخبئة ٠! واسرع يدير ظهره ٠٠ حتى لا يراها وهى تموت ٠٠!

ثم جلس يبكى قمة العجز فى نفسه ٠٠!

الحياة فى وجه الموت !

الشعر اعماق ٠٠ لا ادعى ان الشاعر انسان تائه فى التاريخ لا يسمع ولا يرى ٠٠ فمثل هذا الكائن لا وجود له الا فى المخيلات الساخرة او الواهمة ٠٠ فالشاعر اشد الناس رهافة وتاثرا بكل ما يحدث فى العالم ٠٠ ولا ابالغ اذا قلت انه اكثر رقة من ورق الشجر ٠٠ يهزه مشهد القمر ٠٠ ويعتصر قلبه نزول الليل ٠٠ ويوجعه دائما منظر الجمال وجعا ابداعيا ٠٠ ويغضبه ويعزنه الظلم والبؤس والتعاسة والوحشة والبغض ٠٠ ويبكيه صوت جميل ٠٠ وهو الذى اخترع حقيقة الحب حتى يساعد الناس على الحياة فى وجه الموت !

الشاعر : انسى الحاج

العدد القادم

الجريمة والمجرم

فى : لعاب من الأيام

عبد المنعم الجداوى



محمد عفيفى

أفكار باسمة



فضيلة ورذيلة

● اذا كنت تحب الرجل فان مجاملتك له تعتبر فضيلة حميدة ، اما اذا كنت تكرهه وترهبه فان فضيلة المجاملة تتحول من فورها الى رذيلة النفاق !



هى والنساء !

● صديقة لنا مثقفة وظريفة تقول انها تاسف لانها امراة وليست رجلا ، وانه لا يعزيها عن كونها امراة الا انها لن تضطر الى الزواج من امراة اخرى !

عز الشباب

● رجل عجوز لا يقل عن الثمانين رايته يسير فى جنازة وسمعته يسال رجلا بجانبه : ـ هو المرحوم مات سن كام ؟

قال الآخر :

ـ سبعين سنة •

فقال العجوز :

ـ مسكين ••• مات فى عز الشباب !!

فرق بسيط

● الفرق بين الخضار « المسبك » الملىء بقطع اللحم « المدهنة » ، وبين الخضار المسلوق فى الماء ، هو الفرق بين الحياة فى سن الثلاثين والحياة فى سن الستين !

كابوس طبى

● استيقظ الطبيب من نومه ذات صباح وهو ينفخ ويتاوه ويحوقل، فقالت له زوجته : ـ مالك ؟

ـ كنت عايش فى حلم فظيع •

ـ خير •

ـ حلمت ان ربنا سبحانه وتعالى قضى على جميع الجراثيم والميكروبات والفيروسات اللى فى الدنيا !

رد مفحم

● احيانا يقول لك احدهم قولا مزعجا وتتمنى أن ترد عليه برد مفحم • وفيما يختص بى انا علمتنى التجربة ـ وللاسف الشديد ـ ان ذلك الرد المفحم لا يمكن يخطر لى بعد مرور أربع وعشرين ساعة !



سعادة الآخرين

● سوف تتهمنى بالكذب اذا قلت لك ان سعادتى لا تتم الا اذا رأيت الآخرين سعداء ، وأنت فى ذلك مخطىء وفى الوقت نفسه مصيب !



نوع من المذكرات

● خطر لى أن أوصى بنشر مذكراتى بعد ان أموت ثم عدت وقلت : ما ذنب أولادى ؟ فقلت أوصى بنشرها بعد موت أولادى ثم تساءلت : وما ذنب أحفادى ؟!

محمد المنسى قنديل

الحارث بن ظالم المرى (١)

طائر الصدى يدرك ثأره

فى صدر الحارث طائر غريب •• هو طائر الصدى •• منذ ان خرج من رؤوس قتلى قبيلته وهو يتلظى من العطش • ومن الاحساس بالخزى •• يطوف الفيافى والمقابر لعله يدرك ثاره •• لم يفارق صدر الحارث أبدا •• حتى عندما تخلوا عنه •• وتركوه نهبا لريح السموم •• وخدعه الملك النعمان •• وباعوا سيفه وعباءته فى سوق عكاظ •• واستحلوا دمه وعرضه •• والطائر يلطم صدره بجناحيه •• يحرقه بالعطش وجوع الرمادة •

قبل ان يولد كانت كل المصائر قد اعدت •• والتصق خالد بن جعفر به كوجهه الآخر •• بعد أن هجم على قبيلته وقتل كل من فيهم من رجال وبينهم « أبو الحارث » •• لم يترك خلفه سوى قبيلة من النساء الثكالى ، اللاتى لا يجدن غير لبس السواد وترديد المراثى •• فتح الحارس عينيه ليجد أمه •• وأخواته •• وخالاته •• وعماته •• كانهن وجه واحد •• صرخن فيه قبل ان يبدا هو صرخاته •• رددوا على مسامعه اسم خالد حتى حفظه قبل أن يعرف اسم أبيه •• أو أمه •• كان خالد هو قدره •

نما وسطهن مثل نبات برى •• تطلبه أمه ليشد عصاب الناقة لتستطيع حلبها •• وتنتظره خالاته حتى يعضر لهن العطب •• وتبقى عماته عطشاوات الى أن يخرج لهن الماء من البئر •• ولا تكف أصوات البكاء عن ملاحقته •• وكلهن يصحن فى وجهه مطالبات بالثار •• كانه هو الرجل الوحيد فى العالم •• وخالد •• خالد بن جعفر بن كلاب بن عامر •• يطارد كل لحظة من طفولته •• وفى الليل تغيب النيران ويفرش القمر ضوءه على المقابر •• ولا تتركه أمه يغرق فى النوم قبل أن تقص عليه كيف مزق خالد جسد أبيه وتركه مشاعا للضوارى •• وعندما ينام تدمدم الريح باسم خالد •• قتل عمه •• وخاله •• وزهير بن جذيمة سيد غطفان •• وورقاء العبسى •• وغيرهم من سادات العرب •• لا يتوقف سيفه ولا تتراجع خيله •• فكيف قدر للحارث وحده أن يتحمل ثار هؤلاء ؟؟؟••

وعندما كان ما يزال صغيرا •• هبط أحد الصعاليك على القبيلة •• أخذ يجوس الخيام الخالية من الرجال •• يكسر الاوانى •• ويشد شعور النساء ويمزق ثيابهن •• وحين حاول الحارث الوقوف فى وجهه أطاح به فى ضربة واحدة •• وجرت النسوة فزعات يلملمن لعمهن العارى •• وانصرف الصعلوك وهو يتوعدهن بالعودة وقضاء الليل باكمله وسطهن •

وعندما هبط أول سوق •• اشارت القبائل اليه وهم يقولون •• هذا هو الحارث بن ظالم المرى •• من قبيلة النساء •



● لم يَعُدله قَوم يُعْتَدّ بهم .. وتداخلت أسماء النسوة فى نَسَبه!

● هل أبادره بالقتل؟ أم أميته ببطء بعدد كل لحظات عذابى ومهانتى؟

فى عاصمة النعمان

لم يعد اسم قبيلته « هوازن » •• لم يعد له قوم يعتد بهم •• تداخلت اسماء النسوة فى نسبه •• وركبه خزى النواح •• وامتلأ قلبه بكل اجزان الارامل •• فاخذ سيف ابيه وخرج الى الصحراء •• أقام من كل أشكال الصخور صورا لابن جعفر وأخذ يضرب •• ويرمى السهام •• لعل هذا يخفف من احساسه بالمهانة •• لكن عيون العابرين جائعة •• كلما سمعوا عن قبيلة بلا رجال تحركت شهيتهم •• وود الحارث لو يخرج من جلده •• من وشم أصابعهم على جسده •• تحول الى حيوان برى • مفرد • معزول •• لا يضنيه غير أمرين •• ان يكون ثاره معلقا بكف خالد بن جعفر •• وان تكون قبيلته من النساء •

ماذا أفعل حين أقابل خالدا ؟••؟•• هل أبادره بالقتل •• أم أميته ببطء بعدد كل لحظات عذابى ومهانة طفولتى ؟••؟••

لم تقابلا •

رحل الحارث الى الشمال •• الى مدينة الحيرة عاصمة الملك النعمان •• حيث تذهب كل وفود العرب لتقديم فروض الطاعة والهدايا السنوية للملك •• وقدر للحارث أن يرحل أخيرا •• كان قد أصبح شابا قويا •• واكسبت العزلة ملامحه نوعا من الصلابة •• وتصرفاته أشبه بالشراسة الحيوانية •• أخذ بضعا من الخيول التى بقيت فى قبيلته بعد ان سلبها الغزاة كل شىء •• وشبت ضعيفة مثل نساء القبيلة •• رحل بلا سيف •• فلا أحد يدخل الحيرة بسيفه •• وهناك رآى خالد بن جعفر للمرة الاولى •

أول الاهانات

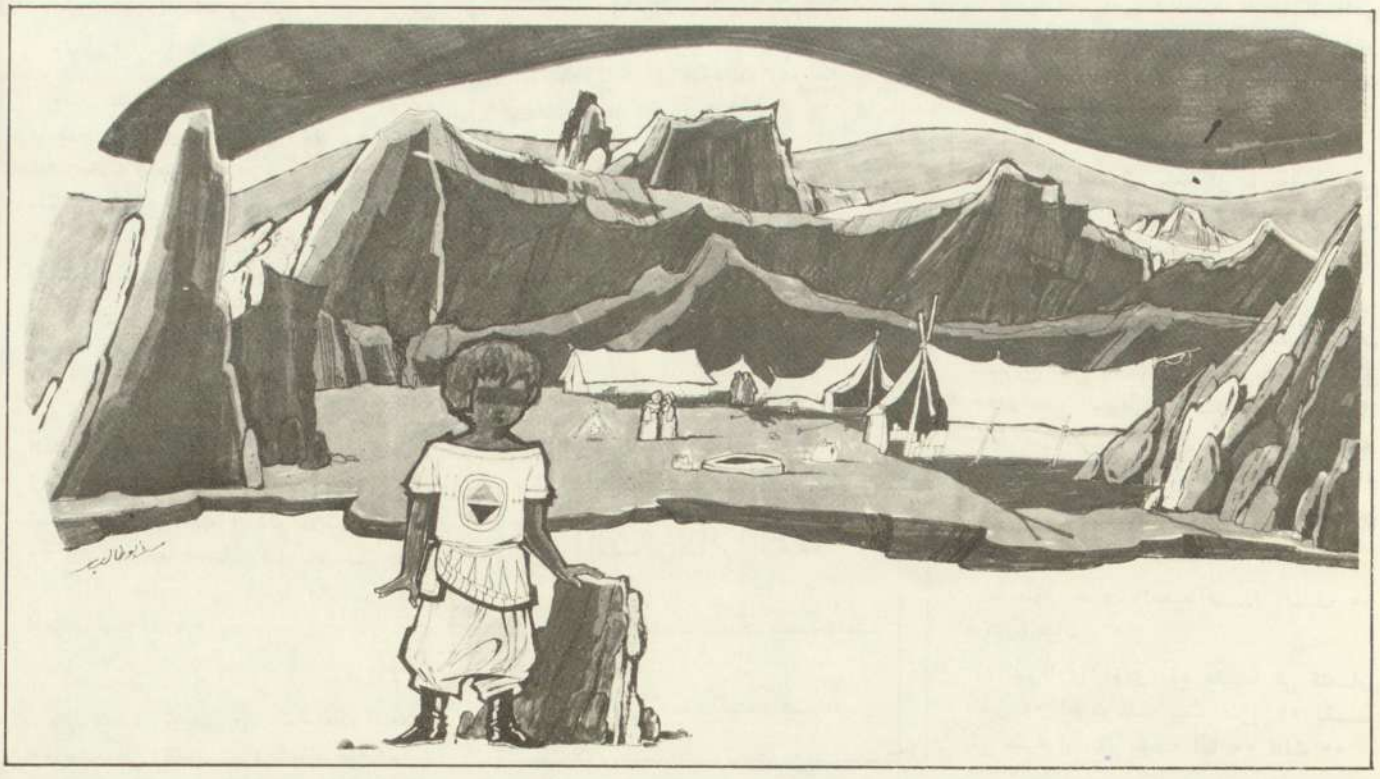
« أهذا انت ؟••؟•• » •• تساءل الحارث فى حرقة •• واقف بجانب العرش •• منتصب كأنه تمثال صخرى قاس •• والساحة واسعة •• والعرش عال •• وأعلن الحراس اسمه •• واسم قبيلته •• والحارث يتقدم ممسكا باعنة الخيول الهزيلة •• وخالد يتنفس فى صوت عال كأنه يتوعده •• « أهذا انت ؟ » •• لم يكن أى منهما متقلدا سيفه •• كانا فى حماية الملك الابرض الاحمر الشعر •• ووفود القبائل من مضر واليمن وربيعة •• يحصون انفاسه اللاهثة •• وهو وسطهم ضئيل •• حانق•• ممرور ••وهذه البسمة الساخرة على وجه ابن جعفر تجعل كل قطرة من دمه تتوفز •• وضع أعنة الخيل عند قاعدة العرش وهتف بالكلمات التى لقنوها له •

ـ ابيت اللعن •• نعم صباحك •• واهلى فداؤك •• هذه أفراس من خيل بنى مرة •• لن تاتى بفرس يشق لها غبار •

وقاطعت الضحكات كلماته •• انفجر خالد فى ضحكة مدوية •• نزل من جانب العرش •• أخذ يدور حول الحارث •• أشار للخيول فى سخرية وهو يقول •

ـ اتقدر هذه على شق غبار ••؟••

وانفجرت الوفود فى ضحكات متصلة •• نظر الحارث للملك •• يستنجد به •• لكن وجهه كان خاليا من أى تعبير •• وصعد خالد وأخذ يهمس فى اذنيه •• وتحولت هذه الهمسات الى تقلصات غاضبة على وجه الملك حتى نهض وهو يصرخ فى الحارث •



ـ يا حارث •• أرى خيلك اشباها •• اين اللواتي اذنابها شقاق اعلام •• وكان مناخرها وجار الضباع •• وكان عيونها بغايا النساء •

وصاح خالد •

ـ زعم الحارث أن تلك خيله وخيل آبائه •

وزفر الملك •• واحس الجميع ان الحارث سوف يرد خائبا •• مغضوبا عليه •• لكن وزير الملك تشفع له •• واشار الملك للجميع بالانصراف •• وابتلع الحارث اول الاهانات •

في المساء ذهب الحارث الى حانة في الحيرة •• كان الشراب مرا •• وازدادت مرارته عندما دخل ابن جعفر وحوله قومه من بني عامر •• وجلجلت الدفوف بالتحية •• وخرجت « بنت عفزر » المغنية من مؤخرة العانه •• وقفت امامهم تغني •• وظل الحارث مسلطا انظاره على خالد •• فوجىء به يلتفت ويتامله •• ثم يشير الى بنت عفزر يلقي لها كيسا من الذهب وهو يهمس في اذنها •• ودقت الدفوف والصاجات •• وانتصبت المغنية •• وغنت ••

دار لهند والرباب وفرتنى

وليس قبل حوادث الايام ••

بدات طقوس المهانة •• استدارت الوجوه لتتطلع اليه •• وبنت عفزر تغني •• عن امه وخالاته وعماته •• تعرض بهن •• وانكسر الكاس الفخارى بين اصابعه •• والتفتت بنت عفزر اليه •• فوجئت بوجهه الصلد •• وبنيانه البرى الغريب •• وهو يحدق فيها •• يتاهب لقتلها •• كانت قد اخذت به • ارتعدت تحت وطاة نظراته الغاضبة •• اقتربت منه • لكنه نهض غاضبا مجنونا •• دفعها بعنف ووقف أمام خالد • وتاهب حراس الملك • وتاهب بنو عامر •• تاهبت الحيرة كلها •• والحارث وحيد أعزل •• ولم يكن أمامه الا أن ينسحب ويبتلع الاهانة الثانية •• وظلت ملامحه الصلدة أمام عين بنت عفزر •• وآثار أصابعه على كتفها •• ولم تعد قادرة على الغناء •

أريد سيفا

وفي الصباح توجهوا الى مائدة الملك النعمان •• جلس في المقدمة •• وجلست بقية الوفود على الجانبين •• واختار خالد ان يكون في مواجهة الحارث •• احضر الخدم اوانى التمر الذى تشتهر الحيرة به •• ووضعوها أمامهم •• وظل خالد ياكل ويلقى النوى بين يدى الحارث •• وهو ياكل في صمت كظيم وكومة النوى تكبر بين يديه وبنو عامر لا يكفون عن الضحك •• وعندما فرغ خالد توجه بالحديث الى الملك •

ـ ابيت اللعن •• انظر الى ما بين يدى الحارث من النوى •• ما ترك لنا تمرا الا واكله •

ولم يبتلع الحارث الاهانة الثالثة فرد عليه •

ـ اما انا فاكلت التمر والقيت النوى •• واما انت فاكلته بنواه •

ووجم الجميع •• كان خالد لا ينازع ولا ترد له كلمة سواء بين قومه او في اي مكان •• صاح غاضبا •

ـ اتنازعني يا حارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيما في جعور النساء ؟•

ـ ذاك يوم لم اشهده •• وانا مفن اليوم بمكاني •• وضحك خالد ضحكة جافة وقال مهددا •

ـ فهلا تشكر لى اذ قتلت زهير بن جذيمة وجعلتك سيد غطفان •

واستدار خارجا دون ان يابه حتى باستئذان الملك •



وفي العانه عندما بدات بنت عفزر في الغناء رات الوجه البرى الصلد يتطلع اليها •• احست باثار اصابعه التي انشبها في كتفها •• القى اليها كيسا من الذهب وطلب منها ان تغني •

تعلم ـ ابيت اللعن ـ انى فاتك

من اليوم أو من بعده بابن جعفر ••

ادركت معنى ما حدث بالامس •• لم تاخذ النقود •• لكنها غنت من اجله •• لعله يلين قليلا •• جلست أمامه وهي تهتف به •

ـ الك حاجة ••؟••

قال بصوت بارد •• أريد سيفا ••

وظلت بنت عفزر تحدق فيه •• فكرت ان تتركه •• لكنها لم تفعل •• وذهبت الاخبار الى خالد فاستقبلها باستهزاء •• لم يبق الا هذا الغلام الذى يهدده •• وهتف به اخوه الاحوص ان يخفف مبيته الليلة لان الحارث رجل موتور قد غلبه الشراب •• وضحك خالد •• لكن الاحوص ظل يلح عليه حتى قبل أن ينام معه « عتبه » ابن خاله •

سارت بنت عفزر والحارث خلفها الى اقصى مدينة الحيرة •• واستيقظ اليهودى تاجر السيوف مفزوعا •• اعتذر عن طلب الحارث لان أوامر الملك كانت مشددة •• وتدخلت بنت عفزر •• وكانت لها معرفة سابقة بالتاجر •• ووضع الحارث امامه كل ما معه من قطع ذهبية •• واقتنع اليهودى » اخيرا •• نزل الى قبو المنزل وعاد بالسيف •

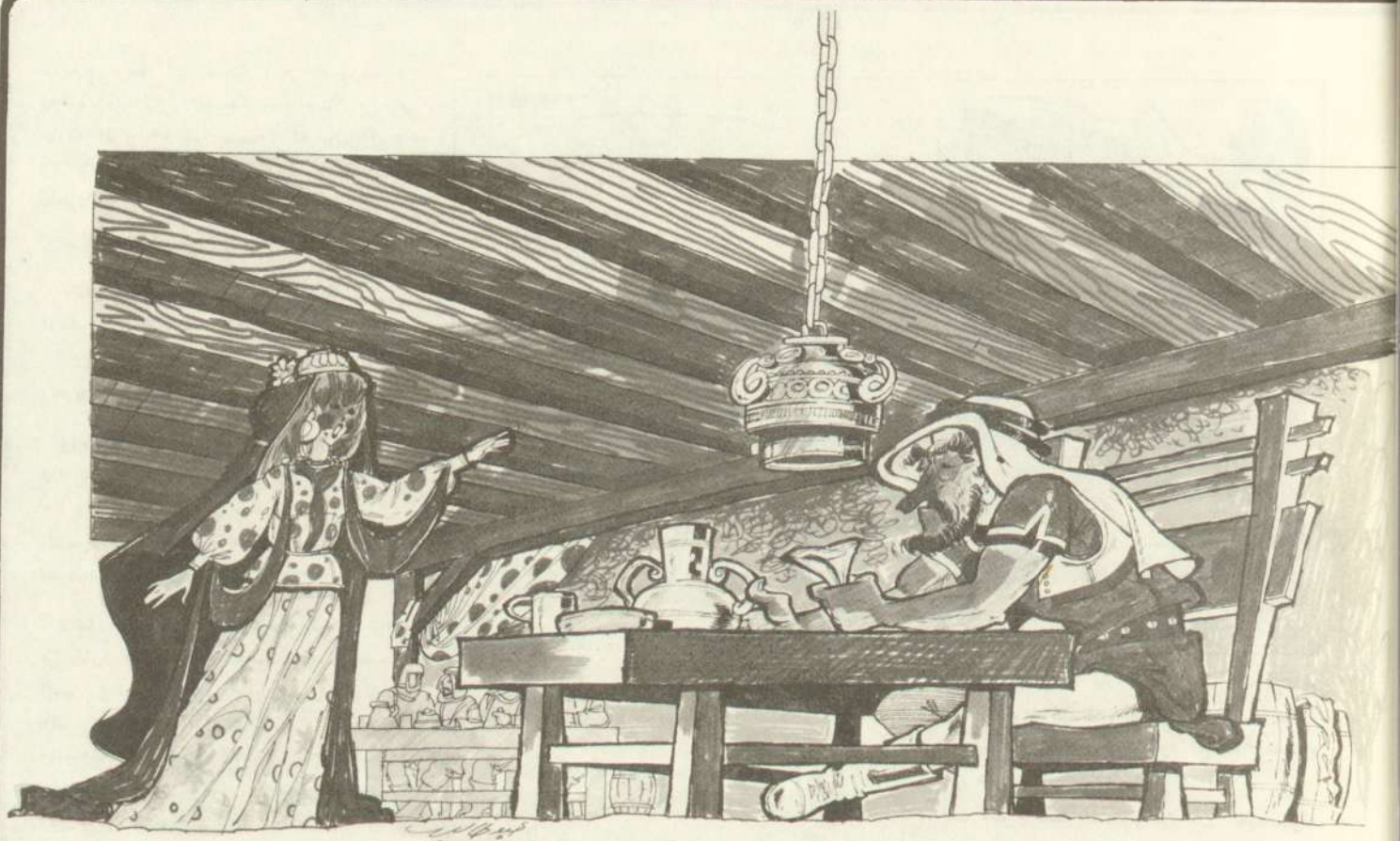
لم يشهد الحارث ما هو أروع من هذا النصل اللامع المصقول •• انعكست ذبالات المصابيح على صفحته فيوميض خاطف كالبرق •• واقسم اليهودى ان هذا السيف جاء خاما من الهند ، وظل يجلوه شهرا كاملا ثم نقعه في سم الافاعى ثلاث ليال قمرية •• وتحسس الحارث باصابعه نقوش الثعابين المحفورة على حافته وتمتم ••

ـ سوف يعرف الجميع هذا السيف •• « ذى الحيات » •

وانصرفا واليهودى يلح عليهما في كتمان السر •• نظرت اليه بنت عفزر •• لقد بقي عليه أن يفي بوعده لها •• قالت ••

● ثم بدأت طقوس المهانة.. واستدارت الوجوه لتتطلع إليه.

● يا أمى. يا خالاتى. يا كل نساء الصحراء.. لقد أدركت ثأرى!



ـ كما اتفقنا •• هذه الليلة لى ولتؤجل ثارك للغد •

أدركت ثارى

ومرة اخرى تاملها •• كانه لم يكن يشعر بوجودها •• هى تهمس •• وتجذبه وطائر الصدى يرف فى صدره •• واشواك المهانة حول رأسه •• وللمرة الثانية دفعها دفعة قوية القت بها على الارض وانطلق الى حيث ينزل بنو عامر •

فى المنتصف خيمته • من الجلد الاحمر المدبوغ • والنيران خامدة • وبرد الحيرة تجمع فى دماء الحارث •• تحرك فى خفة القط •• ورفع الستر فرأى عتبه نائما •• تخطاه فرأى خالدا •• ينتفخ مع صوت التنفس • رفع سيفه •• لو انه يملك ان يوجه له نصف الاهانات التى لاقاها بسببه • هوى بالسيف على الودج •• شخر خالد كالذبيحة • انتفض جسده فى رجة عنيفة •• ولم يفتح عينيه •• عتبة هو الذى فتح عينيه مذعورا •• وقفز الحارث نحوه امسك عنقه وهو يرفع السيف الذى يقطر دما •• هتف به •

ـ اخبر الناس اننى قتلت خالدا ••

وضرب رأسه بمقبض السيف •• ثم فر خارجا من الخيمة •• ومن الحيرة •• ومن كل بلاد المناذرة •

ضائع فى الصحراء

الصحراء يا قلبى الطليق •• يا أمى •• يا خالاتى •• يا عماتى يا كل نساء الصحراء لقد أدركت ثارى •• قتلت خالدا •• ذلك الجزء القلق المعذب من نفسى • تزينت عباءتى بقطرات دمه وبللت ظما طائرى •• يا غطفان •• يا عبس •• يا كل ذرات الرمل •• لقد قتلت وجهى الآخر •• فهل انعم بلحظة من الحياة دون احساس بالعار ••؟••

ومع أول خيوط الضوء سأل نفسه فى حيرة •• أين اذهب ؟•• سوف يطلبه بنو عامر لاقصى الارض •• ولن يهبه نساء قبيلته الا أغاريد الفرح والاسرة الوثيرة •• انه فى حاجة الى رجال حقيقيين •• يقفون معه •• وقرر أن يتوجه الى غطفان •• ابناء عمومته •• لقد ظفر لهم أيضا بثارهم وسوف يصبح بهم سيد الصحراء •

لم يصدق الملك النعمان ان الحارث جرؤ على فعلها •• وحين رأى رأس خالد المقطوعة ادرك مدى الاهانة التى وجهت اليه •• لقد اعتدى على حرمته وحرمة مدينته •• وصرخ فى وفود العرب •

ـ الحارث طريدى •• وثار خالد ثارى •• ومن أجاره من العرب عدوى ••

وجهزت بنو عامر خيولها •• واعطى الملك أوامره المشددة « للملعاء » أقوى كتائب جيشه وطار الخبر مع القوافل المسافرة •• ومع الرواة والصعاليك •• دم الحارث مباح •• ودم مجيريه مهدد •

ووقف الحارث أمام غطفان •• كانت

خيامهم ترتعد اذ تمسها ريح الصحراء •• ووقف امام شيخ القبيلة عمه سنان بن ابى حارثة المرى •• لم يسمعوا له بالنزول •• ولا بالتزود باى ماء او طعـــام •• هتف مذهولا •

ـ لقد نلت ثارى •• وثاركم •

لكنهم كانوا يعرفون فداحة الخطا الـــذى ارتكبه •• قال عمه ••

ـ لقد جردت علينا عـــداوة الملك •• ولا طاقة لنابه •

واختباوا فى خيامهم المرتعدة •• وتخلوا عنه •• وعاد جواده ينهب الارض •• شرقا •• وغربا •• وجنوبا •• ما اقسى طـــرق الصحراء حين تتشابه •• والصدفة العميـاء تقودنا للنجاة •• او الموت •

وصل الى تميم •• لم يدر رئيسهم حاجب بن زارة خطورته •• فاستضافه • قدم له اللبن والتمر وجلس يستمع الى قصته •• ولم يلبث ان علت وجهه علامات القلق •• وانسحب بقية وجوه القبيلة •• واخـــذ حاجب يبحث فى داخله عن مخرج من هـــذه الورطة •

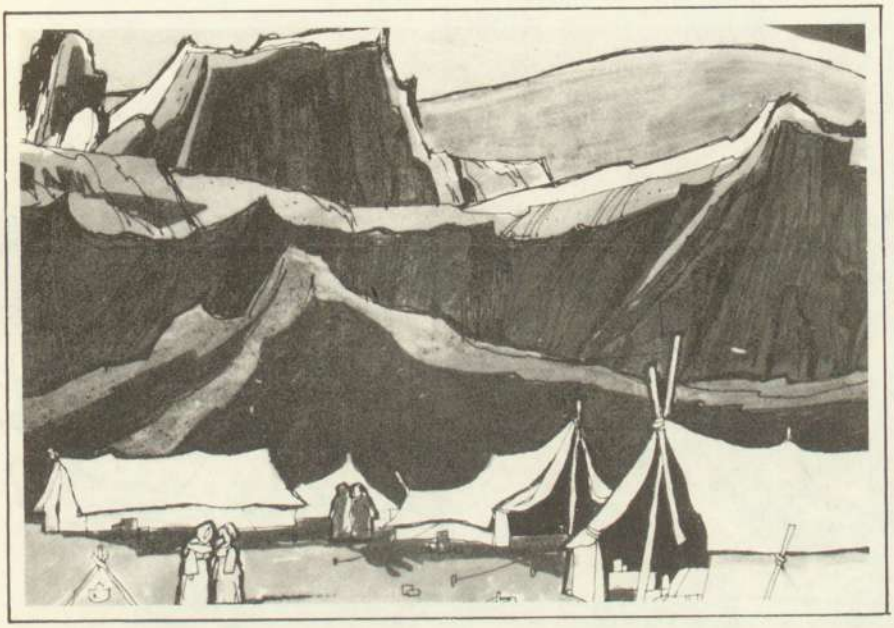
ما ذمة الحارث لنا بذمة

وصل بنو عامر •• اسروا امراة من بنى تميم كانت تجمع الحطب •• وظلوا يضغطون عليها ويهددونها حتى اخبرتهم بمكان الحارث من بنى تميم •• وتوفزت سيوفهم للثار •• كان الاحوص على راسهم •• يعـــانى من ارتخاء جفنية •• اذا استعد للحرب عصبوا راسه ليرفعها •• فاذا راى لا يرحم ••• واستطاعت المراة الهرب الى قومها •• وان تخبر حاجبا باوصاف بنى عامر الذين يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون باعجاز النساء •• واستدعى حاجب الحارث وساله •

ـ هؤلاء بنو عامر قد اتـــوك فما انت صانع •••؟

ادرك الحارث الى ماذا يرمى السؤال •• لو انه عازم على نصرته لما ساله •
اجاب فى حذر ••

ـ ذاك اليك •• ان شئت اقمت فقاتلت القوم •• وان شئت تنحيت •



وكما توقع قال حاجب فى ارتياح •

ـ تنح عنى غير ملوم •

وغضب الحارث فانطلق يهجوه شعرا •• ورد حاجب الهجاء •• واوشكا على التشاجر وخيول بنى عامر تقترب •• ولم يكن امام الحارث الا ان يهرب •• ولم يكن امام حاجب الا ان يخرج لهم ويرشدهم للطريق الذى هرب منه الحارث •

وهجم الملك النعمان على غطفان لكن رئيسهم سنان حدد موقف قبيلته قائلا ••

ـ ابيت اللعن •• والله ما ذمة الحارث لنا بذمة •• ولا جاره لنا بجار •• ولـــو آمنة ما آمناه •• وظل الحارث يمرق •• ينام ليلة ويسير أياما متواصلة •• وانتشرت الملحاء كالرعب الاسود بعرض الصحراء •• تهجم لمجرد الشك •• وتقتل عند اى شبهة •• وانتشر على طريق مطاردته خط المـــوتى والمقابر •• كل النجوم غادرة •• وكل علامات الطرق مضللة •• وطائر الصدى يغـــرس منقاره فى الرمل •• لعل هناك مكانا وحيدا آمنا •• ليلة واحدة بعيـــدا عن كوابيس المطاردة •• ذهب الى كندة •• فقالوا له •• لا نجاة لك الا فى حضرموت •• ذهب اليها قالوا عليك بارض بكر بن وائل •• ســـار جوعا •• وسار عطشا •• ووقف امام رئيسهم زبان يحكى مرارة ثاره وعسر مطاردته ويمدح كرمه ووفاءه فى قصيدة طويلة •• واجاره الرجل •• لكن قومه اجتمعوا اليه •• صـاح على مسمع من الحارث •

ـ اخرج هذا المشئوم من بين اظهـــرنا لا يعرنا بشر •• فانا لا طاقة لنا بالملحاء •

ورفض زبان ان يتخلى عنه •• خاصـــة بعـد هـــذه القصيدة الجيدة •• واشتعلت نار الخلافات بين بطون القبيلة ذاتها •• وجنود الملك يقتربون •• وعاد يهرب من جديد •• تواصل الليل بالنهار •• لا راحة •• ولا سكينة •• واستطاعوا معاصرته فى أحد الجبال •• لكن سهامه ظلت تنهـــال عليهم •• فكلما هجموا على مكـان اكتشفوا ان السهام تقتنصهم من مكان آخر •• وفى النهاية استطاع الفرار منهم وتركهم يرصون قتلاهم ••

حرب غير متكافئة

مع كل هرب جديد •• كان غضب الملك يزداد •• كل انتصار يحققه الحارث يهـز عرشه •• والانباء تنتشر وسط قبائل العرب •• الحكايات والاشعار •• والملحاء تحولت الى حفنة من الجنود البلهاء يطاردون الريح •• بدلا من ان يترصدوا للحارث •• اصبح

● كلّ النجوم غادرة . وطائر الصّدى يَغرِس منقارَه فى الرّمل

● كانت أنفاسه تتحشرج ، وعيناه تَبرُزان دَهشة ورُعبًا .. وظلّ يطعنه !!

هو الذى يترصد لهم •• من طىء الى بكر •• ومن بكر الى تميم •• ومن حضرموت الى عروض اليمامة •• وبدا شعراء الغساسنة يتندرون على عجز الملك النعمان •• وارسل كسرى ملك الفرس ينساءل •• والحارث يسجل بالشعر كل لحظة يمر بها •• حتى ان الرواة نقلوا الى الملك آخر ما قاله من أبيات الشعر •

بدات بهذى ثم انثنى بمثلها ••
وثالثة تبيض فيها المقادم ••
وصرخ الملك فى غضب ••
ـ ما يعنى بالثالثة غيرى ••

لقد اصبح الحارث هو الذى يهدد •• وزفر الملك فى غيظ •• لكن وزيره انحنى وهو يقول ••

ـ ابيت اللعن •• لا اراك تنال منه شيئا اغيظ له من اخذ جاراته وسلب اموالهن ••

وهدأ غضب الملك •• أمر جزءا آخر من فرسان جيشه بالهجوم على ذبيان •• قبيلة النساء • ان يهدموا الخيام على رؤوسهن •• ان يقتلوا العجائز ويأسروا الصبايا •• وفوجىء الحارث باحد الصعاليك وهو يبرز امامه ويهتف به •

ـ ماتت أمك •• قتلها جنود الملك النعمان ••

وبوغت الحارث • لم يتصور ان يلجأ الملك لهذه الدرجة من الانتقام •• ان الثار



هو علاقة دموية بين الرجال •• فلماذا تدفع النساء الثمن ؟؟؟••

لم يحزن •• يكفى كل احزانه الماضية •• عليه الآن ان يرد الضربة •• سيذهب الى الحيرة ليواجه الملك فى عقر داره •• ولن يساعده على ذلك الا بنت عفزر •

عاد اليها •• ظلت ترقبه فى شك •• ادركت انه يسعى خلف مقتلة اخرى •• لكنها صمتت •• وأخفته فى حجزتها •• وودت لو تخفيه فى قلبها •

هبط متنكرا الى الاسواق •• كانت نظرات الحرس المتشككة تفحص الغرباء •• وتحيط سياج القصر • لم يستطع الاقتراب •• وخرج الملك النعمان من القصر •• سار فى موكبه الاسبوعى عبر المدينة الى قصره على النهر •• بلحيته الحمراء ووجهه الابرص •• ظل الحارث واقفا يحدق فيه •• كان الامر محتاجا لنوبة مجنونة من الشجاعة ليقفز عليه ويأخذ ثار نسائه •• لكنه توقف عندما شاهد « شرحبيل » ابن النعمان •• ولده الصغير الذى يعده ليكون أقوى ملوك العرب •• كان يسير خلف أبيه •• يتطلع الى الجميع بوجهه الغافل وهو يمص أصابعه •• وادرك الحارث الى أين سيوجه ضربته •

وظل يترصد القصر • يرقب الداخلين والخارجين •• حتى شاهد الصبى وهو خارج بصحبة أحد العبيد •• ذهب الى حافة النهر •• وظل الحارث رابضا حتى ابتعد العبد قليلا •• وهجم الحارث •

رقبة الولد فى يده •• لم يكن يشبه اباه •• كانت انفاسه تتحشرج •• وعيناه تبرزان •• دهشة ورعبا •• وظل يطعنه •• طعنة لابيه •• وطعنة لامه •• وطعنة لايام الطراد •• وصرخ العبد •• أخذ يهيل التراب على رأسه ويستنجد بالناس •• ألقى بجثة الصبى وقفز عليه •• وهتف فيه بشراسة •

ـ أخبر الملك •• ان الحارث قد أدرك ثاره ••

وانطلق هاربا للصحراء •

صراخ الطفلة أوربا !

ذات يوم كانت طفلة صغيرة تدعى اوروبا تلعب فى أحد الرياض على شاطىء البحر ، وحين تعبت جلست فوق العشب ، ملأت حجرها بالورود !

وفجأة رفعت اوربا بصرها ورأت امامها ثورا أبيض كالثلج ، بدا لطيفا وهو ينظر اليها نظرة ود وصداقة . مما جعلها تفقد كل خوف منه وترتاح للقياه • اخذت بعض الورود ونثرتها فوقه ، وانحنى لها وجلست فوق ظهره ، ثم انتصب وبدأ يقفز حول الروض معها • وكانت اوربا ممسكة باحد قرنيه الابيضين ، تضحك مبتهجة مسرورة جدا ، ولم تكن تدرى أن الثور حملها بعيدا عن بيتها وقربها نحو الشاطىء ، الى أن قفز فجأة فى البحر وبدأ يسبح واوربا راكبة فوقه ، خافت وبدأت تصرخ مستنجدة باخوتها الذين سمعوا صراخها وركضوا نحو الشاطىء ، ولكنهم لم يقدروا أن يوقفوا الثور ، لقد حملت أوربا الى عالم مجهول ، وما عادت ترى أو يسمع عنها ! (من كتاب مختارات من الاساطير اليونانية ـ تاليف ليليان هايد وترجم الى العربية فى بيروت) •

رءوف توفيق

الرائعة الجديدة لمخرج شارع الغروب



حكاية أخرى عن عالم هوليود السرى

الجانب الآخر من الصورة يظل أكثر إثارة وغموضا بالنسبة للجمهور

الاضواء ، والشهرة ، والنجاح ، والثروة والمتع التى بلا حدود ، والصور على أغلفة المجلات الملونة ، والاحاديث المثيرة •• هذا ما يعرفه الجمهور العادى عن نجوم السينما !

فالنجوم هم الذين يصنعون الوهم الجميل لجمهورهم فى ظلام دور العرض السينمائى •• وهم ايضا الذين يحصدون نتيجة هذا الوهم فى حياتهم الخاصة !!

ويظل دائما الجانب الآخر من الصورة •• أكثر اثارة ، وغموضا ، بالنسبة للجمهور •• وأكثر مرارة وألما واحتراقا بالنسبة للنجوم •

وعن حياة نجوم السينما يقدم هذا المخرج العبقرى العجوز •• فيلمه الجديد •

انه المخرج « بيللى وايلدر » صاحب التحفة السينمائية الشهيرة « شارع الغروب » التى قدمها عام ١٩٥٠ عن قصة ممثلة من عصر السينما الصامتة (جلوريا سوانسون) وهى تواجه ميلاد السينما الناطقة •• هذا الانتقال الصاخب المثير الذى قضى عليها تماما •

ها هو هذا المخرج يعود عام ٧٨ ليقدم فيلمه الجديد عن ممثلة اخرى فى هوليود •• انها الممثلة العظيمة ، اسطورة الشاشة ، ذائعة الصيت •• التى قررت الاختفاء عن كل الانظار والاختباء فى جزيرة يونانية صغيرة •• ثم انتحارها المثير بالقاء نفسها تحت عجلات القطار •

انها الممثلة « فيدورا » والتى يحمل الفيلم اسمها ••

واسم « فيدورا » لا وجود له فى الواقع •• ولكن الفيلم يقدم نموذجا من حياة احدى آلهة السينما فى هوليود •• تشبه الى حد كبير « جريتا جاربوا » و « مارلين ديتريش » •

وببراعة فائقة يخوض بنا المخرج الى العالم السرى لنجوم السينما •• عندما تصبح الشهرة سلاحا ذا حدين •• يدمر الحياة •• ويحول

- نعم أنا غنيّة .. عندى ملايين فى بنوك سويسرا .. لكنى لا أملك حق التصرّف
- عندما سقط المنتج بلاحراك .. وأمضى أسبوعًا فى غيبوبة كاملة داخل غرفته!

أرقى المشاعر التى يتميز بها الانسان الى أحط المستويات •

والمخرج « بيللى وايلدر » يبلغ من العمر الآن ٧٢ عاما •• ولكن يفيض بالحيوية والذكاء والسخرية •• ويلقبونه فى امريكا « صانع الملايين » حيث تحقق أفلامه ارباحا تجارية هائلة •• وهو ايضا صاحب الرصيد الفنى الضخم المكون من ٢٤ فيلما طويلا آخرها « فيدورا » •

البداية بالانتحار

يبدأ الفيلم بحادث انتحار الممثلة « فيدورا » بالقاء نفسها تحت عجلات القطار •• ثم ظهور مذيع التليفزيون ليعلن فى نشرة الاخبار، بصوت ملىء بالحزن والاسف •• عن وفاة هذه الممثلة العظيمة التى ارتبط بها ملايين المعجبين من جميع انحاء العالم •

وفى لقطات مهيبة نشهد جنازة « فيدورا » داخل كنيسة اثرية فاخرة ، حيث احتشد الآلاف على أبواب الكنيسة فى طوابير انتظارا لدورهم فى الدخول الى قاعة الكنيسة ، لالقاء نظرة الوداع على جثمان « فيدورا » المسجى داخل نعش مفتوح لكى يتمكن الجميع من رؤيتها قبل دفنها •!

مندوبون عن الصحف العالمية ومحطات التليفزيون يسجلون لحظات النهاية •• ويحاول بعضهم اجراء حوار مع الطبيب الخاص للممثلة « فيدورا » •• أو الكونتيسة العجوز التى تجلس على كرسى متحرك وتشرف على ترتيبات الجنازة •• أو حتى سكرتيرتها الخاصة •• ولكن الرفض كان هو الاجابة الوحيدة على هذه المحاولات !

من بين المشيعين يظهر هذا المنتج السينمائى الامريكى (يلعب الدور الممثل وليم هولدن) الذى يتوقف طويلا أمام جثمان « فيدورا » •• انه آخر من التقى بها قبل اسبوعين من وفاتها •• ويبدأ التذكر •• وتبدأ احداث الفيلم •

محاولات اللقاء بها

هذا المنتج السينمائى الامريكى •• جاء خصيصا من هوليود ليبحث عن النجمة المختفية « فيدورا » التى تعيش فى عزلة تامة داخل فيللا باحدى الجزر اليونانية ، انه يريد ان يقنعها بالعودة للعمل فى فيلمه الجديد •• وقد حمل معه نسخة السيناريو لقصة تناسب تماما ـ كما يقول ـ اسطورة الشاشة •• وحمل معه أيضا تفويضا كاملا بالوفاء باى شروط تطلبها •• المهم ان تعود الى الاضواء !

ولكن كل محاولات المنتج للاتصال بها •• تبوء بالفشل •• يحاول التسلل الى فيللتها ولكن حراس الفيللا يطردونه ويطلقون وراءه الكلاب المتوحشة •

ويكاد اليأس يدب فى أعماقه •• ولكن فى لحظة خاطفة اشبه بالومضة •• يراها داخل سيارة تمرق شوارع المدينة ، فيسرع وراءها •• ويتعقب خطواتها حتى تدخل احدى المحلات التجارية ، فيدخل وراءها ويتاملها •• انها رشيقة •• ما زالت تحتفظ بجمالها وان كانت تغطى عينيها بنظارة سوداء عريضة وترتدى قفازا ابيض (تلعب الدور الممثلة السويسرية مارتا كيلر) •• ويستمع الى حوار غريب بينها وبين البائع •• انها تريد الشراء ولكن ليس معها نقود •• وتعرض ساعتها للبيع فى مقابل استلام البضاعة التى اختارتها •• والبائع يرفض باصرار •• انه يريد نقودا •• وهنا يسرع المنتج الامريكى ليدفع ثمن مشترواتها وينتهز الفرصة ليحادثها •• ويحاول ان يذكرها بنفسه •• ولكنها لا تتذكره •• يعرض عليها العمل فى فيلمه الجديد •• ترتبك بشدة عندما تلمح سائق سيارتها وسكرتيرتها ينقضان عليها لاخراجها من المحل وابعاد هذا الرجل عنها !•

وتختفى من أمامه دون ان يعرف اجابتها !!

ويفكر ان يكتب لها خطابا يذكرها بنفسه عندما كانا يعملان معا فى أحد الافلام عام ٤٧ •• وكيف كانت بينهما علاقة عاطفية •• ولكنه يكف عن الاسترسال فى هذه الذكريات ، ويمزق الخطابات •• ويكتب خطابا آخرا به سطر واحد •• يطلب منها قراءة سيناريو الفيلم الذى جاء به •

المشكلة الآن • كيف يرسل لها الخطاب والسيناريو ؟!

يخبره موظف الفندق الذى يقيم فيه •• ان الطبيب الخاص للممثلة « فيدورا » تعود ان يذهب كل ليلة الى احدى مقاهى المدينة يجلس وحيدا مع زجاجته ••

ويسرع المنتج الى المقهى •• وينتظر وصول الطبيب •• ويحاول أن يحدثه وبكل براعته وذكائه يستدرجه للكلام عن « فيدورا » •• فيعلق الطبيب انها الآن فى السابعة والستين من عمرها ، وهى غير قادرة على العمل •• يحاول المنتج ان يعرض عليه فكرة الوساطة بينهما ولكن الطبيب يرفض بشدة •• وبحركة خداع يضع المنتج الامريكى ، نسخة السيناريو والخطاب فى جيب معطف الطبيب دون أن ينتبه •



الممثلة السويسرية « مارتا كيلر » فى دور فيدورا »



حكاية أخرى عن عالم هوليود السرى

الصراخ والبكـــاء •• ثـم الصمت المفاجىء

وتنجح حيلته •• ففى اليوم التالى يجد استدعاء لـه لمقابلة « فيدورا » •• ويسرع الى هناك •• فيلتقى فى بهو الفيلا بالطبيب، والكونتيسة العجوز التى تجلس على كرسى متحرك والتى تغطى عينيها بنظارة سوداء •• اما « فيدورا » فغير موجودة •• وتدخل الكونتيسة فى الموضوع راسا ، انها تخبره بلهجة قاسية انها قرات السيناريو ولم يعجبها خصوصا النهاية •• حيث ان فكرة ، امراة تقتل نفسها بالقفز تحت عجلات قطار ، اثارت اشمئزازها ، ويحاول المنتج أن يلتقى بفيدورا شخصيا لكى يحادثها •• ولكن الكونتيسة تعلن له ان « فيدورا » مريضة ولن تعود للعمل مرة اخرى •• وعليه أن يكف عن محاولاته !•

وفجاة تطل « فيدورا » من الطابق العلوى ، لتعلن عن رضـاتها بسيناريو الفيلم واستعدادها للعمل •• وتهبط درجات السلم بسرعة وتلتقى بالمخرج الذى ينتهز الفرصة ليعرض كل اغراءاته •• اماكن التصوير فى اى بلد تريدها •• اى مخرج تفضله •• اى اجر تطلبه •• اى ممثلين تحب ان يشاركوها البطولة •• فتطلب منه أن ياتى بالممثل « مايكل يورك » •• ويندهش من هذا الطلب بالذات ولكنه يوافق على الفور •• وتفرح « فيدورا » بهذا العرض •• ولكن الكونتيسة تعلن بصرامة شديدة ان « فيدورا » مريضة ولن تستطيع العمل •• ويعلن الطبيب رايه ايضا بعدم عودة « فيدورا » الى التمثيل •• وتبكى « فيدورا » وتثور فى غضب وهى تصيح « اريد أن اترك هذا المكان •• اريد ان اتركك جميعا » !

وتشير الكونتيسة الى احد الحراس •• الذى يتقدم ومن خلفه سكرتيرتها •• ويطوقان ذراعيها ويسحبانها الى غرفتها فى الطـابق العلوى ويتردد صراخها العاد •• ثم يخفت فجاة •• كان شيئا ما قد حدث فاخرس صوتها وينصرف المنتج مذهولا مما راه •

خطابات اعجاب من زعمـــاء العالم

ولكنه فى مساء ذلك اليوم •• يجد « فيدورا » تزوره فى غرفته بالفندق •• تحمل معها مجموعة من خطابات الاعجاب التى جاءتها من اشهر الشخصيات العالمية : تشرشل ـ هيمنجواى ـ ديجول ـ بيكاسو •• الخ •• وتطلب من المنتج ان يعرض هذه الخطابات على احدى دور النشر فى امريكا لتشتريها •• يسالها المنتج فى دهشة : « لماذا •• هل تحتاجين للنقود •• انك غنية » ؟!

تقول له : « نعم •• انا غنية •• عندى ملايين فى بنوك سويسرا •• ولكنى لا املك حق الصرف منها •• فقد منعونى من الاحتفاظ بدفتر شيكات » !؟

يسالها من هؤلاء الذين يتصرفون فى حياتها •• فتكشف عن ذراعها وقد انتشرت عليها البقع الزرقاء نتيجة حقن المهدئات التى يحقنونها بها دائما •• وتحكى له بفزع عن الرقابة التى فرضوها عليهـا وكيف منعوها من الظهور او محادثة اى شخص !!

وبينما المنتج يحاول ان يستجمع افكاره التى شتتها هذه المفاجاة المذهلة •• يجد باب غرفته يفتح ليدخل منه الطبيب والحارس اللذان يسارعان بتطويق « فيدورا » وسحبها للخارج •• تصرخ هى فى فزع •• فيلحقها الطبيب بحقنة مهدئة ولكن المنتج يسرع بضرب يـد الطبيب فتطير الحقنة فى الهواء ، وبهدوء شديد ينبهه الطبيب ان « فيدورا » مريضة باعصابها •• ثم يلتفت الى « فيدورا » التى ما زالت تبكى فى فزع ويقول لها بهدوء اشبه بالتهديد : لا تنسى انك فيدورا •• وستخرجين من هذا المكان بدون اى صوت •• انت فيدورا •• تذكرى هذا جيدا » !! ويدفعها الحارس الى الخروج وارغامها على ركوب السيارة بالقوة •• وهما يكمان فمها حتى لا يخرج صوت صراخها !! وتزداد حيرة المنتج السينمائى ، مما يراه •• لقد تاكد ان فى الامر شيئا ••

تطهير النفس

● ما اشبه الفنان بالمكتشف الجغرافى ، او الباحث عن جزيرة وسط المحيط •• انا ابـدو مثل ماجـلان او كريستوفر كولمبس ، تماما ، عندما ابحث عن فكـرة او طريقة للتفكير ، والفن فى تقديرى هو عملية ميـلاد وخلق جديدين •• وهو فى النهاية ينزع الى تطهير النفس عن طريق طرح القضايا والمشاكل التى يواجهها الانسان فى اعماقه ، سواء باستخدام القصة المباشرة او الاعمال الكلاسيكية ، فكل الطرق كما يقولون تؤدى الى روما •• وروما التى نقصدها هى النفس الانسانية !

المخرج والممثل العالمى اورسون ويلز

● إنها محاصرة دائمًا من أمها وطبيبها وسكرتيرتها .. ففى الحب تحدث المصارحة

● المسافة الزمنية بين الفيلمين ٢٧ عامًا .. لكنهما يتساويان فى القمة

فى اليوم التالى يسارع بالذهاب الى فيللتها •• فيجد الجميع قد رحلوا •• ويتسلل الى غرفة فيدورا •• يحاول ان يحل احد الالغاز التى تحيط بها •• فيقع فى مجموعة جديدة من الالغاز !•

ففى غرفتها مجموعة من الكراسات مكتوب فى كل سطر من صفحاتها عبارة واحدة لا تتغير « انا •• فيدورا » •• ويكتشف فى احد الادراج كميات هائلة من القفازات البيضاء التى ترتديها لتغطى بها يدها وذراعها •• ويكتشف ايضا ان السرير الذى تنام عليه مجهز باحزمة ومشدات جلدية لتربيط فيدورا عند النوم ، او فى حالات الهياج العصبى •• ويكتشف ايضا ان وراء ورق الحائط الذى يبطن جدران غرفتها •• مجموعة ضخمة من صور الممثل « مايكل يورك » !!

انها كلها مسائل تدعو للدهشة •• ما الذى جرى لهذه الاسطورة السينمائية •• كيف وصل الحال بها الى هذا الحد ؟•!

وفجأة يدق جرس التليفون •• ويسرع المنتج فى البحث عن جهاز التليفون •• حتى يكتشف اخيرا انه موضوع داخل احد الدواليب الصغيرة ومغلق عليه بالمفتاح •• ويحاول ان يفتح الدولاب ولكن بلا فائدة فيضطر الى تحطيمه ويرد على التليفون مدعيا انه الطبيب الذى يعالج « فيدورا » •• فيسمع على الطرف الآخر من يبلغه بأن « فيدورا » وصلت الى المصحة العقلية فى باريس •• وانهم فى انتظاره هناك •!

وقبل ان يستكمل المنتج الامريكى الاستماع الى المكالمة التليفونية •• يفاجئه من الخلف احد حراس الفيلا ويضربه بعصا حديدية على راسه •• ويسقط المنتج بلا حراك •• ويمضى اسبوعا فى غيبوبة كاملة داخل غرفته بالفندق •• وعندما يفيق يخبره موظف الفندق ان الممثلة « فيدورا » قد ماتت فى حادثة قطار !!

المفاجأة المذهلة

وها هو المنتج الامريكى يعود من ذكرياته عن فترة الاسبوعين الماضيين •• ويقف الآن امام النعش الذى يضم جثمان « فيدورا » •• وينظر بطرف عينيه الى الكونتيسة والطبيب والسكرتيرة •• انه يعتبرهم جميعا القتلة الحقيقيين لفيدورا •• فكل ما رآه وسمعه خلال الايام الماضية يؤكد هذا الظن •• وينتظر فترة الاستراحة حيث تغلق الكنيسة أبوابها لاعادة تنظيم المكان •• ويتقدم ناحية الكونتيسة الجالسة على الكرسى المتحرك ، والتى تغطى وجهها بالدانتيللا السوداء •• وبكل الغضب والمرارة يصرخ فى وجهها : « لقد قتلتموها » •• ترد وتقول له •• انظر ان هذه المراة الموجودة فى النعش ليست فيدورا ••!!

ينظر لها المنتج بدهشة •• فتقترب اكثر من النعش وتشير الى يد المراة المسجاة وتخلع عنها القفاز الابيض الطويل •• وتقول له : « انظر جيدا الى هاتين اليدين •• هل من الممكن ان تكون لامراة عمرها ٦٧ عاما •• انها ليست فيدورا •• انها ابنتى •• اما انا



« وليم هولدن » فى لقطة من الفيلم •• مع فيدورا



الممثل « مايكل يورك » يظهر فى شخصيته الحقيقية •• مع « فيدورا »

•• انا فيدورا » !!

وتتجمه نظرات المنتج الامريكى من هول المفاجاة •• وترفع الكونتيسة قطعة الدانتيللا السوداء التى تغطى نصف وجهها •• وتطلب منه أن يدقق النظر جيدا •• انها « فيدورا » •• ولكن بعد ان شوهتها عملية جراحية أجرتها فى عينيها •• ولهذا آثرت الاختفاء عن كل الانظار •• واختارت هذه الجزيرة المعزولة : « لقد دفنت نفسى فى هذه الفيلا •• لا جيران •• لا استلة •• لا زيارات •• ولكن كانت المشكلة التى تعذبنى ان هناك ٦٣ مراة معلقة على جدران الفيلا •• وقد تخلصت منها جميعا » !

وتبدأ فى رواية حكاية ابنتها ••

وتتابع المشاهد السينمائية لنرى الابنة فى سنوات عمرها الاولى وهى تعيش الحرمان من حنان ورعاية الام •• فالام ـ فيدورا ـ غارقة فى العمل والرحلات والعفلات •• حتى فى لحظات المرض لم تجد الابنة اى لمسة حنان من امها •• فقررت الابنة ان تترك امها لعشر سنوات •• ثم عادت اليها من جديد بعد ان سمعت بالعملية الشائكة التى اجرتها فى عينيها •• واختارت الابنة ان تعيش مع امها فى هذه الجزيرة المعزولة •• وبدات شركات السينما تطارد

حكاية أخرى عن عالم هوليود السرى

« فيدورا » وتبحث عنها لكى تعود الى العمل •• ولكنها كانت تعتذر دائما ، دون ان تذكر حقيقة ما جرى لها فى عينيها ـ حتى جاء ذلك اليوم الذى غير مجرى الامور تماما •

اليوم الفاصل فى المأساة

فقد اعلنت اكاديمية السينما فى هوليود عن منح « فيدورا » جائزة الاوسكار تكريما لتاريخها الفنى •• واعلنت « فيدورا » عن موافقتها لقبول الاوسكار •• ولكن بشرط الا تتسلمها شخصيا •• ولكن رئيس الاكاديمية فى هوليود اقترح ان يأتى بنفسه الى فيللتها فى هذه الجزيرة المعزولة لكى يسلمها جائزتها •• حتى لا يحملها متاعب السفر ، واحتراما لرغبتها فى العزلة •• فقط يطلب تحديد موعد لحضوره !

وتقع « فيدورا » فى دوامة الحيرة ، وتنظر لابنتها وكأنما تراها لاول مرة •• ثم تعطى تعليماتها لسكرتيرتها بانها حددت الموعد فى يوم الاثنين القادم آخر النهار (ثم تتمتم لنفسها) •• عندما يختفى آخر ضوء للنهار !!



وفى الموعد المحدد يأتى رئيس الاكاديمية فى هوليود (يلعب الدور هنرى فوندا) ومعه مصور ليسجل هذا اللقاء الهام •• وتخرج « فيدورا » لاستقبالهما فى حديقة الفيللا مع بداية حلول الظلام •

انها ليست فيدورا الحقيقية •• بل ابنتها !!

انها تسير بنفس طريقة امها •• وتغطى وجهها بنظارة سوداء عريضة •• ويتقدم منها « هنرى فوندا » ليلقى خطبة قصيرة ، ثم يسلمها تمثال الاوسكار •• ويلتقط المصور عدة لقطات •• ويسالها « هنرى فوندا » :

« هل تريدين ان تقولى شيئا لهوليود » ؟

وباتقان شديد تتكلم الابنة بنفس طريقة امها •• تقول :

« أرجو ان تهدى تحياتى الى الجميع فى هوليود » •

يقول لها : « انهم ينتظرونك هناك •• »

فترد بثقة شديدة : « لا •• انهم لم يعودوا يصنعون الافلام كما كان يحدث فى الماضى » !

فيعلق هنرى فوندا بلباقة شديدة : « لانهم لم يستطيعوا ان يكتشفوا امراة مثلك » !!

وتنتهى المقابلة •• وتمسك الابنة بجائزة الاوسكار •• وتطير بها من الخارج الى حيث امها التى كانت تراقب المشهد من خلال نافذة الفيللا !

ومنذ تلك اللحظة •• اصبحت هذه الابنة هى « فيدورا » •• وبدأت عملية تغيير شاملة لشكلها •• العيون •• الاسنان •• الشعر •• حتى تبدو مطابقة تماما لشكل « فيدورا » الحقيقى !

ثم وقع المحظور

وخرجت « فيدورا » الجديدة الى الاضواء •• لعبت بطولة فيلمين •• وفى الفيلم الثالث الذى كان يصور فى اسبانيا •• وقع المحظور •• فقد احبت الممثل الذى يشاركها بطولة الفيلم •• انه الممثل « مايكل يورك » !

واشتدت الرقابة على « فيدورا » •• انها محاصرة دائما من امها ، وطبيبها ، وسكرتيرتها •• ففى الحب تحدث المصارحة •• والخوف كل الخوف ان تفضح الابنة ما حدث لها ولامها ••!

ولم تعد الابنة تحتمل كل هذه الرقابة •• وبدأت اعصابها تنهار •• وبدأوا يحقنونها بالمهدئات •• وضاعفوا الجرعة •• والابنة

● ببراعة فائقة .. يغوص بنا المخرج داخل العالم السرى لنجوم السينما

تريد ان تمارس حقها الطبيعى فى الحياة •• ولكن الام تضغط عليها داخل سجن شخصيتها •• وتبرر الام ما حدث بقولها : « لم أتوقع هذا من فيدورا •• لقد اعطيتها كل شىء •• اعطيتها فيدورا الجديدة » !

وتفضح الكلمات انانية الام •• وقسوة قلبها •• وبشاعة تصرفاتها •• فهى التى ارغمت ابنتها على نسيان اسمها الحقيقى •• وارغمتها ان تعيش داخل قالب معدد •• وتاتى النهاية المؤلمة بانتحار الابنة ، بعد ان تمزقت نفسيا وعاطفيا •• ولم تعد تدرى اى شخصية تعيشها !•

الاسطورة لابد ان تستمر

وتتوقف الام عن رواية ما حدث •• وتنظر للمنتج الامريكى وتساله : « هل تعتقد اننى انانية » ؟! ولانها لا تريد ان تسمع الحكم ، فقد استدارت بمقعدها المتحرك تعطى اوامرها الى المشرفين على مراسم الجنازة •• لكى ينظفوا الارض •• ويغيروا باقات الزهور داخل الكنيسة •• ثم تعطى اوامرها لخبير الماكياج لكى يسرع بوضع لمساته الجديدة على الجثة المسجاة فى النعش ، حتى تبدو جميلة ، كما كان يعرفها جمهورها !

وتعود الام بمقعدها المتحرك الى حيث يقف المنتج الامريكى وكانها تبرر تعليماتها الغريبة هذه ، فتقول : « ان الاسطورة لابد ان تستمر » !

ثم تطلب منه ان يحتفظ بالسر « اكراما للذكرى الجميلة التى كانت بيننا فى يوم من الايام » !

اى انها ما زالت تذكره !•

وبكل الصلابة تتسلم الام برقيات التعزية من انحاء العالم ومن كبار السينمائيين !•

انها تشهد جنازتها دون ان يهتز لها رمش عين !

هذا المخرج العبقرى

وهكذا انتهت اسطورة السينما « فيدورا » كما خلقتها هوليود •• ولا يملك المتفرج امام هذا العمل السينمائى المتميز ، الا أن ينحنى اعجابا لبراعة المخرج « بيللى وايلدر » الذى قدم هذه المأساة الانسانية فى قالب لا يخلو من السخرية والابتسامة المرة !

انه يعرى تماما صناعة الاساطير السينمائية •• ووثنية عبادة الابقار المقدسة •• وكيف هان على الام ان تاكل ابنتها •• وان تحطمها حتى الموت !

واستغل المخرج كل التفاصيل التى تعطى لموضوعه طابعا قريب الشبه من الحقيقة •• واستخدم اثنين من الممثلين ليلعبوا ادوارهم باسمائهم الحقيقية : « هنرى فوندا » و « مايكل يورك » •

الام على كرسيها المتحرك •• ومن خلفها يقف الطبيب



وهذا النص السينمائى ماخوذ عن احدى قصص مجموعة (القمم المتوجة) للكاتب الامريكى « توماس تريون المتخصص فى جمع خبايا هوليود •

وقد قام المخرج بكتابة السيناريو مع صديقه (دايموند ! الذى يتعاون معه منذ عشرين عاما •• ومن اشهر افلامهما معا : (الحب عند الظهيرة) عام ٥٧ بطولة جارى كوبر ـ (البعض يفضلونها ساخنة) عام ٥٩ بطولة مارلين مونرو وجاك ليمون ـ (ايرما الغانية) عام ٦٣ بطولة شيرلى ماكلين وجاك ليمون ـ (الحياة الخاصة لشرلوك هولز) ـ (انانتى) ـ (الصفحة الاولى) ـ واخيرا ••• (فيدورا) •

والمخرج « بيللى وايلدر » له تاريخ حافل مع جوائز الاوسكار •• فقد رشح عشرين مرة للحصول على جوائز عن افلامه سواء فى الاخراج او السيناريو او الانتاج •• وفاز ست مرات بهذه الجائزة !

ومن المفارقات المثيرة ان فيلم « شارع الغروب » وفيلم « فيدورا » يتعرضان للحياة السرية فى هوليود ، ومن بطولة الممثل الامريكى « وليم هولدن » •

والمسافة الزمنية بين الفيلمين ٢٧ عاما •• ولكنهما يكادا يتساويان على القمة •

من تجارب الشخصية

بدلا من .. الإنتظار

المطر يغسل نوافذ البنايات القديمة المواجهة لمبنى محطة السكة الحديد فى مدينة روما •• والبرد يتسلل الى عظامى وانا اترقب الحافلات التى تقل القادمين من المطار الى هنا ، حيث تبتلعهم فنادق المدينة وعربات القطارات التى تسافر الى كل اتجاه •

لست مسافرة بعد كل هذا الترقب اذ اننى انتظر اخى القادم من بلد اوروبى آخر منذ نحو اسبوعين •

الناس مسرعون على نحو مخيف •• لا يتكلمون الا لحظة الحاجة • رائحة النبغ المختلف الانواع والمازوت ومحروقات غاز السيارات تلوث المكان ، وتجسد الموت الذى ينتظر انسان هذا العصر من خطر التلوث •

كنت انتظر وعيونى مسمرة على ابواب الحافلات حيث يهبط القادمون ••

تمر الدقائق تلو الدقائق •• ولا املح من بين الركاب شقيقى •• ويزداد خوفى من هذه المدينة التى ستبتلعنى بعد حين • فمنذ ثلاثة ايام •• لم ادفع اجرة سكنى •• واعيش على وجبة واحدة رغم البرد • اتناولها منتصف النهار •

الحياة هنا لا ترحم •• والناس لا يحفلون •• « •• لو كلموك •• يسالون كم الساعة » ؟•

خيل لى وانا فى وقفتى تلك اننى لمحت من نافذة عربة تهم بالوقوف من ظننته اخى ••• تقدمت حيث وقفت السيارة •• وبدا طابور ركابها يتدفق على الشارع •• لحظتها كان المطر يتحول لرذاذ خفيف •

تدفق كل الركاب القادمين من المطار الى فناء المكان •• لم يكن بينهم اخى •

اعترتنى لحظة من الخوف وخيبة الامل •• آخر من نزل من العربة سيدة عجوز – يبدو انها امريكية •

« سمعت ان هؤلاء السياح ينفقون سنوات طويلة ، ليوفروا تذكرة السفر ونفقات الرحلة الى اوروبا » •

كانت تحمل حقيبة كبيرة الحجم على نحو تعذر عليها تحريكها • تقدمت منها ، ابتسمت •• فيما يشبه طلب العون •• لم اتردد •• حملت الحقيبة على ثقلها •• وتقدمت بها صوب المكان الذى تريده •• حين وضعتها •• شكرتنى •• دست فى يدى ورقة مالية بنصف جنيه • ترددت قليلا • هل اقبلها ؟!•• اهناك قيمة حتى لمساعدة كبار السن ؟!••

فى سرعة كبيرة ••• جالت بخاطرى صورة المدينة •• والعدم •

اخذت الورقة •••

دسستها فى جيبى •• وسرت نحو عربة قادمة من المطار تهم بالوقوف •

لم ابحث فيها عن اخى •• فقد ظلت عيونى ترقب العقائب الثقيلة لايام كثيرة بعد ذلك !!•

سكينة احمد كمبال
جامعة الزقازيق – كلية الآداب – ج• م• ع•



ريح السموم !

عشت وصديقى « هيثم » كروحين فى جسد واحد ، لا نكاد نفترق حتى نلتقى.

ولكن الحياة شانها شان البحار والاجواء لا تستقر على حال •

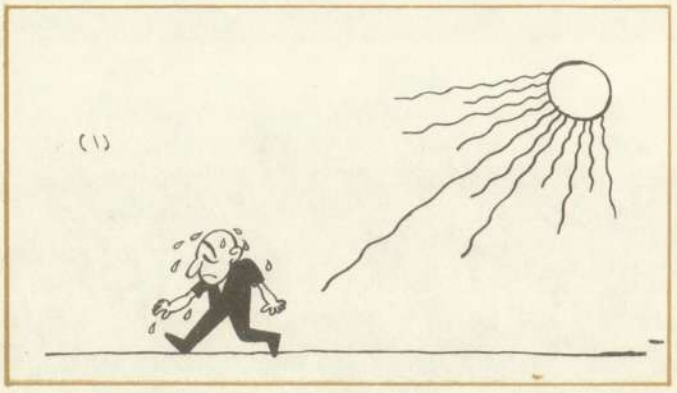
وفيما نحن نجنى ثمار اخلاصنا •• ونسعد بالسير العثيث فى زورق الحياة الهادىء •• هبت علينا ريح السموم العاتية لتقتلع الصرح الماجد الذى بنيناه من عصارة اكبادنا •• فاذا باحدى الطائرات الصهيونية المعادية تلقى بحممها الملتهبة على المنطقة التى يسكن فيها « هيثم » •• وما كادت غيمة الشؤم تنقشع حتى اتجهت الى بيته قصد الاطمئنان عليه •

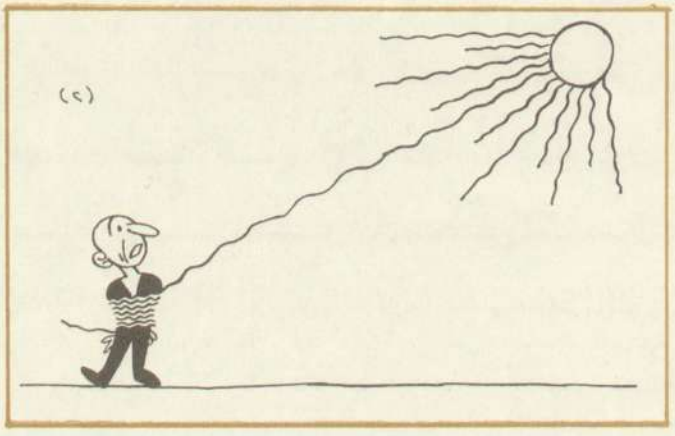
وكانت المفاجاة التعيسة •• حبيبى « هيثم » •• واسرته بكامل افرادها حولهم الحقد الصهيونى الى كتلة سوداء من الفحم.

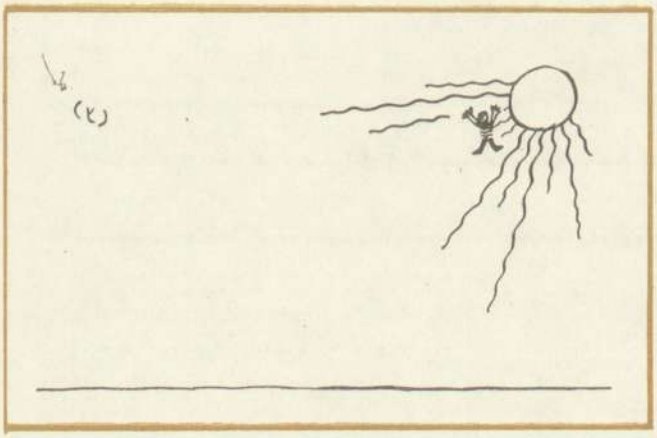
ووقفت شارد الذهن ، كسير الوجدان وانا ابكى الحب والاخلاص فى كتلة الفحم التى كانت من قبل تمثل هيثما • وقلت فى نفسى : ان من غدروا برسولنا الحبيب •• وقتلوا النبيين الكريمين يحيى وزكريا •• لن يتورعوا عن قتلك يا هيثم ••• فالى جنة الخلد مثواك •

هشام محمد عبد السلام
ص•ب ٦٣٥ – عمان –

شمس جمله









مشاهد من الحياة في الأردن بريشة فنانة أمريكية

عيسى الجراجرة

الشرق .. سيظل أبدًا مصدر إلهام الفنانين والكتاب الغربيين.

ليندا.. فراشة أخرى جاء بها الحنين إلى سحر الشرق

عندما اقامت الفنانة الامريكية الاصل ، ليندا بيرس رواجفة ، معرضها التشكيلي الشخصي الاول في عمان في الفترة ما بين (١٦ - ١٩٧٨/٥/٢٣) استلفت الانظار ، ما لاقى معرضها الفني الاول ولوحاتها ورسوماتها ، وفنها المتميز ، من الرواج الملحوظ ، والاهتمام البارز ، على المستويين الشعبي والرسمي ، بسبب اللمسة الفنية التي سادت لوحاتها ورسوماتها ، والتي تستلهم رخاء الشرق ، (والاردن ، من بين بلدان المشرق العربي ، يتمتع بمركز حميم عند الغربيين ، لعلاقته بالاماكن المقدسة) ، وبهاء الوانه وزرقة سمائه ، وسطوع شمسه • وهذا هو السبب ، في انها في لوحاتها ومعرضها عن الحياة في الاردن ، لم تكن تنقل وترسم ، من مشاهد الحياة الاردنية ، الا الجانب الساحر الاخاذ ، الفامض الذي يعبق بالابهام والغموض والطلاسم ، ويتضوع بالجمال والسحر والطرافة مثل لوحات ، الهجانة (شرطة البادية) ، ساعة القهوة ، الخزنة في البتراء ، الدلة والقهوة • فالخيال ومعبة الشرق ، ورواؤه الاسر ، والوقوع تحت تاثير سحره ، يلعب دورا كبيرا في تحديد مضامين اللوحات وموضوعات الرسومات ونسج اواصر تناسق الوانها وتناغمها ، مثل لوحات الجراشة (الطاحونة الحجرية) ، الشاي في الوادي ، العمود الباقي (من آثار جرش) ، الربابة ، المهباش ، قصر عمره ، منظر من عجلون •• لوحات تتلألأ فيها الموضوعات الشرقية مثل لوحات ، الحصاد ، الحراث ، الهجانة (شرطة الصحراء) خبازة الشراك (الخبز المرقوق) ، الدلة ، مسجد الجبيهة ، المدرج الروماني في جرش وغيرها• ونراها في لوحاتها وكانها تتطلع وترسم وتبدع من عالم جديد فيه من الطمانينة فيض لا ينضب ولا ينتهي ، ومن البساطة ، ومن السحر الشيء الكثير ، وهو ما يفتقده الغربي وهو يصعد بحماس وسرعة سلم المخاطرات والكشوف الحضارية والعلمية ، وما يتخبط به من تمزق انساني وروحي ونفسي • وكانها وهي تمنح لوحاتها ورسوماتها التنوع ، والخصب ، والطرافة ، والجدة ، والغرابة احيانا ، تريد ان تكون في موقع الوفاء لشرط والديها عندما وافقا على زواجها من الشاب الاردني الذي يحمل درجة الدكتوراه في الهندسة الزراعية ، والدكتور في الجامعة الاردنية ، عندما اشترطا ان تصور لهما فوتوغرافيا ما ترسم من لوحات وما تزور من اماكن جميلة وساحرة •

ولهذه الاسباب لاقى معرضها الرواج والاقبال ، وكان فنها ولوحاتها ورسوماتها استمرارا صاعدا وجميلا ، وتاكيدا للصورة الاخاذة ، التي يراها الغربيون للشرق عامة ، والشرق العربي خاصة ، صورة ارض الرخاء والاحلام والجمال والشمس الساطعة التي تفيض لبنا وعسلا • ولكن هل كانت الفنانة ليندا بيرس هي الفنانة الوحيدة الغربية التي رسمت الطقوس والازياء والعادات





اصيص ومشربية



خبازة الشراك

وطرز العمارة والزخرفة والآثار والاوابد والحياة الشرقية الساحرة ذات الرواء ؟ الاجابة لا ، انها حلقة فى سلسلة طويلة ممتدة متواصلة مستمرة ٠

فنانون غربيون يستلهمون الشرق

وظل الشرق أبدا ، مصدر الهام واستثارة للفنانين والادباء والكتاب والشعراء الغربيين ، ولكن يبقى الفنان الفرنسى دولاكروا (Delacroiy) من أشهر فنانى الغرب التشكيليين ، الذين كانوا أكثر اهتماما بتتبع اسرار الشرق العربى واستلهامه فى لوحاته وفنه ، بعد ان زار المغرب ، واقام شهورا طويلة فى مدن طنجة ومكناس ووهران والجزائر ، يزود نفسه وخياله بما شاهده وعاشه وظل بقية عمره يستلهم كنوز الشرق وذخائره ٠ اما فى الوقت الحاضر فتظل الفنانة السويدية « مالين بازيل » من أبرز من سحرهم الشرق ، حيث استقرت فى المملكة العربية السعودية ، وحاولت بريشتها الدقيقة المبدعة ، التى اختلطت بانفعالها ان تتصور الحياة فى المملكة العربية السعودية فى لوحاتها ورسوماتها التى لاقت رواجا واهتماما كبيرين واقيم لها معرضان أحدهما فى الرياض ، والآخر سوف يقام فى لندن ، كما جمعت لوحاتها عن العربية السعودية فى كتاب ٠

وتاتى الفنانة الامريكية ، ليندا بيرس رواجفة ، لتنظم من خلال المهرجان العاشد الذى افتتح به معرضها الفنى الاول برعاية وزارة السياحة فى عمان الى قافلة الفنانين الغربيين الذين سحرهم الشرق برواء اجوائه، واريج تاريخه ، وغامض اسراره ، ولتوقف ريشتها وابداعها لتصوير الحياة الاردنية ، ومشاهدها واجوائها فى لوحاتها ورسوماتها وفنها ٠

من هى ليندا ؟

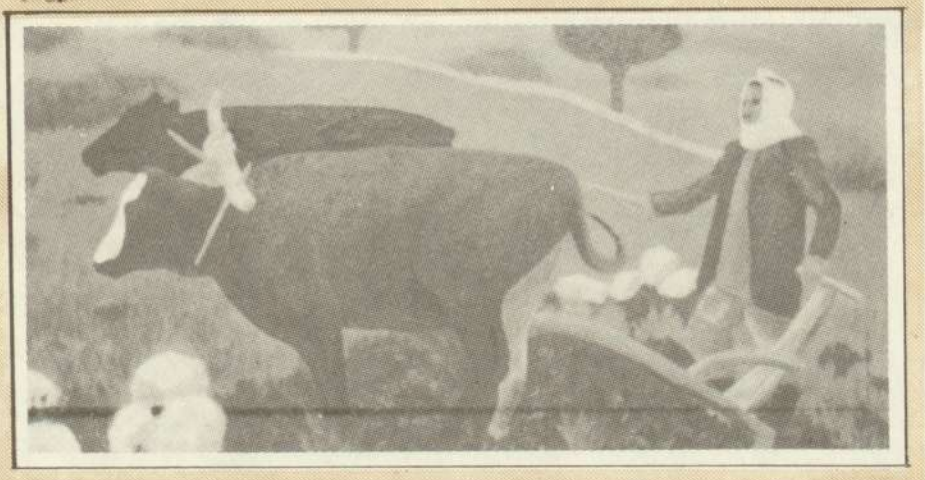
هى فراشة أخرى من الفراشات اللطيفة التى سحرها الشرق ٠ وكان حنينها وشوقها للشرق قد بدأ يكبر ، عندما اطلعت وقرأت عن حياة الشرق وبهائه ورائع قصص « الف ليلة وليلة » فى المدارس الابتدائية ، حيث اكاديمية الفنون فى جامعة « أوبودن » (Auburn) فى ولاية الاباما الامريكية (Alabama)حيث تلقت تعليمها الجامعى ، وحصلت على البكالوريوس فى الفن والرسم والرسم العلمى التوضيحى ٠ ولانها كانت تهوى الفن والرسم منذ نعومة أظفارها ، حتى ان والديها ، كانا يضمنان هدوءها ، والتوقف عن العاب الشيطنة الطفولية ، اثناء اقامة الصلوات فى الكنيسة ، باعطائها ورقة وقلما لترسم كما كانت دروس الرسم تستهويها اكثر من غيرها ٠

ولهذا ، وعندما لاحت لها الفرصة للقدوم الى الشرق الذى تحب العيش تحت سمائه ، بزواجها من المهندس الزراعى الاردنى الدكتور ظاهر رواجفة ، والعمل فى متحف كلية الزراعة فى الجامعة الاردنيه ، فانها اخذت تعبر بفنها ولوحاتها عن شوقها وحبها وحنينها للشرق ٠ وبهذا ، وليس بغيره ، نفسر صبرها وتذوقها حتى الهيام « السمر الريفى الصحراوى » فى البيئة الاردنية وهى تتجول فى ربوعها بحثا عن مناظر ومواقف ووجوه لتكون موضوعات للوحاتها ورسوماتها ٠

وهى تقول لقد تركت ورائى حضارتى الغربية ، واهتديت هنا الى حقائق انسانية كبيرة كانت « مضاعة » او لن اجدها فى الغرب واحاول ان أعبر عنها فى لوحاتى وفنى ، مثل الطهر والنقاء والدهشة والاشياء والمواقف البكر فى بلاد تجمع فى أصالة ، بين القيم البدوية العربية ، وحياة الريف والمدينة والقيم السائدة فيهما ٠ وهى

تقول : عندما أتيت الى الشرق ، وجدت ان الحقيقة هنا تجاوزت الحلم والوصف ، انها تفيض بالبساطة والطهر ، والمفاجاة والحياة البكر ، تحت أشعة شمس ساطعة ، وسماء زرقاء ، وليل جميل وتواصل انسانى على الفطرة ، بعيدا عن التمزق والاحساس بالوحدة أو باللهاث وراء متطلبات الحياة الصناعية والتكنولوجيا فى الغرب ٠

الحراث والثيران



أوان القهوة



معايشة الآخرين

ومع ان البلاد العربية ، والاردن جزء من هذه البلاد ، فهي مهد الفن ومنبعه ، الا ان معايشة الآخرين في الشرق والتعرف على بهاء حياتهم ليس هو الغاية ، وليس الغاية كذلك البحث عن طبيعة اكثر جمالا من طبيعة بلادها الاصلية أمريكا ، بل كان الهدف البحث عما يبدو لها جديدا ومدهشا وصالحا ليكون موضوع لوحة من لوحاتها • ونجدها في لوحاتها التي رسمتها بالالوان مثل لوحات (العصاد ، والفلاح ، والشاي في الوادي ، والطاحونة الحجرية ، الخزنة (البتراء) ، الربابة وغيرها) ، قد سعت ونجحت في مسعاها ، في المحافظة على تلك الالوان المحلية التي تخترقها الشمس حتى يكاد النور الساطع المنعكس منها يبهر المشاهد ، ونفذت (رسمت) المناظر الطبيعية بالوان مخففة تلائم صفرة البيئة الريفية والصحراوية ، وتزداد بهاء ورونقا بما تضيف من خيالها الى الوجوه والاجسام من معالم الصحة والنقاء والامتلاء • كما صنعت في لوحات « الجراشة (الطاحونة الحجرية) » « وخبازة الشراك » ولوحة الحراث » (حيث الثيران اكثر صعة وعافية من اية ثيران شاهدتها في البيئة الاردنية) • ولهذا جاءت اللوحات تمنح جمالها وتميزها ، من انها مشاهد للحياة الاردنية العربية ، في مختلف وجوهها ومناحيها ، ولكنها بعيدة بعض الشيء عن الدقة ، وقريبة من الخيال ، واكثر مبالغة من الحقيقة ، ومن جهة نظر « فنانة غربية » تحب الشرق وتهواه • ومع ميلها للرسم والتصوير ، بما يسمى « بالواقعية الفوتوغرافية » الا انها تبقى محاولة فنية فريدة ، اثارت الاهتمام الكبير على المستويين الشعبي والرسمي ، لانها خلدت في لوحاتها ورسوماتها الكثير من العادات والمظاهر الحياتية الشعبية الاردنية ، في طريقة فنية ولوحات تتميز ببساطة التعبير ، ووضوح النقل والتفاصيل وبالوان مريحة للاعصاب توحي للمتلقي والمشاهد بنوع من الاستسلام الكامل الذي يشيع فيها ومنها نشوة فنية • ويبدو واضحا ان الكثير من اللوحات والرسومات مستوحاة من مناظر من جنوب الاردن ، وخاصة من منطقة الطفيلة جنوبي مدينة الكرك ، مسقط رأس زوجها ، من ناحية ، ولصعوبة ايجاد نموذج (موديل) من النساء في البيئة الاردنية بسبب المحافظة والتزمت الاجتماعي • وقد تغلبت على هذا العائق ، بالتفرس بوجوه اقارب وقريبات زوجها ودراساتها • فلوحة العصاد اجرت الدراسة الاولية للوحة على صور فوتوغرافية، ومواقف حية لشقيقة زوجها • ولوحة العصاد ، هي من اقرب اللوحات الى نفس الفنانة ، تكوين فني متماسك ، يتكلم بالف لسان ، ويحكي قصة الحصاد وجني المحصول، ويبدو اللون الاسود (ثياب الفتاة في وسط

كلمات على شاهد القبر

طلب بعض المشاهير ان تكتب هذه الكلمات على شواهد قبورهم •

- اوسكار وايلد (كنت اعلم اني اذا بقيت هكذا طويلا سيحدث مثل هذا الامر)
- كلارك جيبل (عودة الى الصمت)
- ارنست همنجواي (أرجو المعذرة لعدم نهوضي) والمعروف ان أيا من هذه الكلمات لم تكتب على قبورهم بعد موتهم •



اللوحة وكانه يشدك فى اللوحة ، وسط لون العقل الاشهب الذى يكاد « نقطة انتقال محورية » بين الالوان الصهباء المجاورة •

ملاحظات

● ظهر فى المعرض لوحات نفذت (رسمت) باساليب ومواد خامات مختلفة فهناك لوحات ورسومات بالالوان الزيتية ، والحبر الصينى والباستيل (الطباشير الملونة) ، (والاكرى لك) ، والرصاص • وهى ترى ان كل مادة رسم وكل اسلوب وتكنيك ، يقدم شيئا مختلفا للفنان وتجنبه السام والملل ، اما بالنسبة لها فانها تحس انها تبدع فى فنها ورسمها ، وتعطى احسن ما عندها ، وتتجلى موهبتها بالرسم عندما ترسم بالرصاص ، مع ان احب مواد الرسم اليها هو الرسم بالزيت ، لم ان اوقات الرسم تتحكم بمادة الرسم واسلوبه فهى ترسم بالنهار مثلا بالرصاص ، والباستيل (الطباشير الملونة) والحبر الصينى ، لان ضوء النهار يجعل الالوان طبيعية ، وهى تفضل تنفيذ رسوماتها بالوان الزيت والاكريلك (Iclyric) (مادة للرسم) بالليل ، لانها تستعين لدراسة التفصيلات بصور مكبرة بواسطة اجهزة التكبير •

● وفسرت خلو معرضها من اللوحات المنفذة بالالوان المائية ، لانها لم تجد الخامة والموضوع المناسب للرسم •

● اما خلو المعرض من « لوحات الوجوه (البورتريت) فلانها تحب ان تكون لوحاتها مشاهد من الحياة الحقيقية الطبيعيه النابضة بالحياة المليئة بالعمل والفعالية والحركة • ولهذا فهى ترى ان الحكم والفيصل فى تنفيذ اللوحة باسلوب ما ومادة رسم ما هو خبرة الفنان واحساسه • كما تحاول أن ترسم مشاهد من الحياة الشعبية التى فى طريقها الى الانقراض بفعل التقدم والتكنولوجيا مثل لوحة « الجراشة (الطاحونة الحجرية) لوحة الهجانة (شرطة الصحراء) ، لوحة خبازة الشراك (الخبز المرفوق) ولكنها تبقى ترسم وتلون بنفسية الغربى الذى يرى بلادنا ، أرض الخصب والنماء التى تفيض « لبنا وعسلا » مثل لوحة « الفلاح والثيران » وصورة السيدة فى لوحة الجراشة » •

الرسم التوضيحى

ولانها ترسم ، وتحمل مؤهلا جامعيا عاليا فى الرسم العلمى الفنى التوضيحى ، وتعمل فى متحف ومرسم كلية الزراعة فى الجامعة الاردنية ، لاعداد الرسومات العلمية للنباتات فى الاردن ، فانه وجد انه ليس هناك من هو أجدر منها لاعداد حوالى (٢٠٠) من الرسومات العلمية الفنية التوضيحيه لكتاب الاعشاب فى الاردن ، للدكتور أبو رميلة الذى نشر قبل مدة وجيزة ، ولكتاب « الاعشاب السامة فى الاردن » للدكتور طلال نصار (انتهت الرسوم ولم ينشر الكتاب حتى الآن) • كما أعدت رسومات كتاب العالم الامريكى الدكتور « ارفن داير » Irvin Dyer تربية المواشى فى المناطق الجافة الذى سوف يظهر فى أمريكا • وانتهت اخيرا من اعداد رسومات كتاب للاطفال بعنوان « عذاؤك » سوف تنشره الجمعية العلمية الملكية بعمان قريبا •

ومشروعات فنية

ومع انه لم تعرض اى قطعة منحوتة فى معرضها الاخير الا انها تقول : ان النحت من الاهتمامات الفنية الحميمة والقريبة الى نفسى فى مجال الفن ، وقد نحت فى الماضى عددا من الاعمال الفنية والتماثيل والمنحوتات تركتها فى الولايات المتحدة الامريكية • ولاهتمامها الفائق بالنحت والتماثيل ، فانها تاثرت كثيرا ، عندما قطع شقيق زوجها فرعا مناسبا اختارته ، من شجرة مشمش فى كرمهم (بستانهم) فى الطفيلة ، عمرها حوالى مئة عام ، لتكون خامة مناسبة لمنحوتة فى المستقبل • وقد اعتبرت ليندا التضحية بقطع هذا الفرع من هذه الشجرة المعمرة وكانها مكافاة لها ، من اهل زوجها على ابداعها، وانكبابها وجدها فى عملها الفنى ورسوماتها•

ومن مشاهد الحياة التى استرعت اهتمامها وانتباهها الفنى ، وتنوى رسمها مشاهد « عازف الربابة » و « غزالات الصوف » ، و « بائع السوس » ومناظر الحصاد وجنى المحصول ، والقصور الصحراوية ، وقلعة الكرك ، وآثار البتراء ، وقلعة الربض • وعندما زرتها كانت تضع لمساتها الاخيرة على لوحتها الجديدة « قطاف العنب » (تظهر بعض معالم اللوحة فى صورة مرفقة مع المقال التقطتها للفنانة فى منزلها) •

الفنانة تقيم اسلوبها الفنى

ومع ان الفنانة ليندا بيرس رواجفة ، تعتبر نفسها فى لوحاتها ورسوماتها واسلوبها الفنى ، بعيدة عن مدرسة « الواقعية التصويرية » الا انها تقول اننى اضطر للاقتراب من اساليب هذه المدرسة لانى ارسم لوحات ورسومات ، مضامينها ومواضيعها ، الاردن وتاريخه ، وهو بلد يتمتع بالعراقة والغرابة والصحراء الرائعة الفسيحة ، وبحضارة وتاريخ (كما هو شان بلدان المشرق كلها) يضرب بجذوره فى أعماق القدم والعراقة والتاريخ • وتضيف قائلة وهذا « ما نفتقده فى أمريكا » • وكانت آخر كلماتها لى انها لم تكن تتوقع ان تنال كل هذه الشهرة السريعة ، والاهتمام على المستويين الرسمى والشعبى فى الاردن ، بمعرضها ولوحاتها ورسوماتها •

ويرى بعض نقاد الحركة الفنية فى الاردن ، ان هذه السيدة الشابة الفنانة الامريكية الاصل ، سوف يكون لها مستقبل واعد مبشر فى المستقبل المنظور للحركة الفنية الاردنية ، واذا استمرت فسوف يكون لها نمطها الفنى المتميز المتفرد الذى يجمع فى ردائه بين علم الغرب وتكنيكه ودقته ، وخيال الشرق وسحره وعمقه وجماله •

المغنى والأميرة
والمهرجانات الثقافية في تونس

محمّد أبو طالب

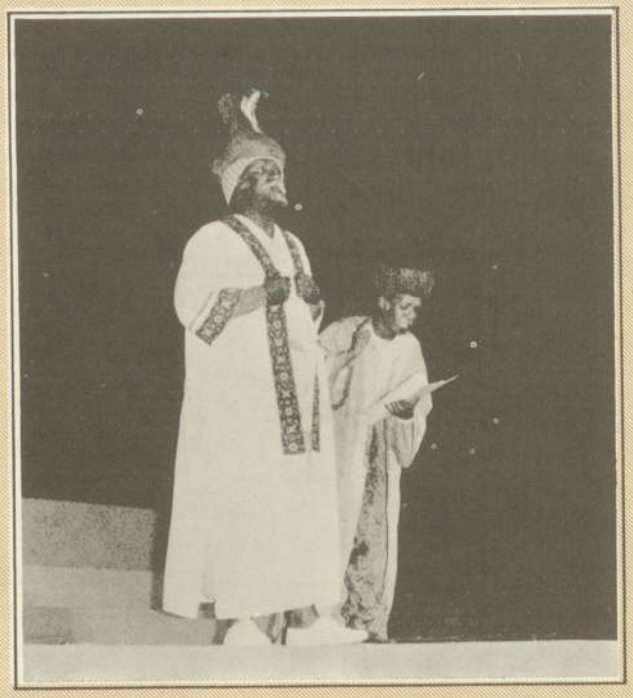
● للمرّة الأولى يشترك المسرح القطرىّ فى مهرجانات تونس الثقافيّة

● من الظواهر الطبيعيّة : حوار الجمهور مع المخرجين والممثلين حول العروض المسرحيّة

خلال شهرى يولية واغسطس من كل عام تتحول تونس الخضراء الى شعلة من النشاط والحركة والنقاش والبحث عن كل ما هو جيد وجديد فى مجالات الفنون والثقافة ، ذلك من خلال عدة مهرجانات موزعة توزيعا جغرافيا موفقا يغطى مساحة الجمهورية تقريبا ، وتشارك في احياء هذه المهرجانات فرق مسرحيه من بلدان عربية وغير عربية كذلك فرق غناء وباليه وفنون شعبية ومعارض للفنون التشكيلية تجمع فنانين عرب وأفارقة ، كما استحدثت هذا العام ظاهرة المجالس الثقافية بمدينة الحمامات وهى ندوات تعقب محاضرات حول موضوع معين وكان موضوع هذا العام « الانسان أمام تحديات العصر » كما عرضت طيلة أيام المهرجان سلسلة من الافلام السينمائية حول موضوع « السينما والضحك » .

المسرح القطرى فى المهرجان

وللمرة الاولى يشترك مسرح قطر الاهلى في مهرجانات تونس الثقافية حيث اشترك فى مهرجان الحمامات الدولى ومهرجان المنستير للمسرح العربى بتقديم مسرحية « المغنى والاميرة » من تاليف واخراج عبد الرحمن المناعى ، وتدور أحداث المسرحية فى زمن بعيد غير محدد يتواجد فيه سلطان مهموم بمرض نفسى اصاب ابنته الوحيدة فعرف عنها الاكتئاب ولم يعرف وجهها الابتسام بل وحتى الكلام كان من غير صفاتها ، هذه المسألة أرقت السلطان وشغلته عن شئون رعيته فحاول كل ناصح أمين أن يساعد السلطان فى البحث عن وسيلة لشفاء الاميرة ولكن دون جدوى ، الى أن ذهب وزيره



الى حى فقير يسمى « باب الحمارين » تسكنه مجموعة من الحمارين من بينهم حمار يهوى الغناء ليعبر عن شقائه وتعاسته ، ويدور حوار بين الوزير والحمار ينجح اخيرا فى اقناعه بان ذهابه الى قصر السلطان والغناء للاميرة كى تشفى خدمة وطنية ، وبذلك يذهب الحمار الى القصر ويعيش بداخله ويتعمل سكان القصر تصرفاته وكلماته

السوقية أملا فى شفاء الاميرة ، وفعلا بعد مدة تبدأ الاميرة فى التماثل للشفاء ولكن يكتشف السلطان أن هناك علاقة حب بين الحمار والاميرة فيدبر مع الوزير أمر التخلص منه أثناء زفاف الاميرة الى ابن الوزير ، وأثناء المشهد الاخير مشهد زفاف الاميرة تختلط أصوات العرس بغناء الحمار فتضحك الاميرة وتعرف من كلمات الممثلين أن الحمار قد انتهى ٠

الاخراج والديكور والاضاءة

هذا هو ملخص المسرحية التى حاول أن يعالجها المخرج باسلوب غير تقليدى فكانت فصلا واحدا بديكور واحد بسيط ولكنه موفق حيث راعى مهندس الديكور الفنان القطرى يوسف أحمد حركات الممثلين الدائمة على خشبة المسرح تمشيا مع أحداث المسرحية فجاء تصميمه فى شكل مستويات يتحرك عليها الممثل صاعدا أو هابطا حسبما يتطلب الموقف الذى يؤديه ٠

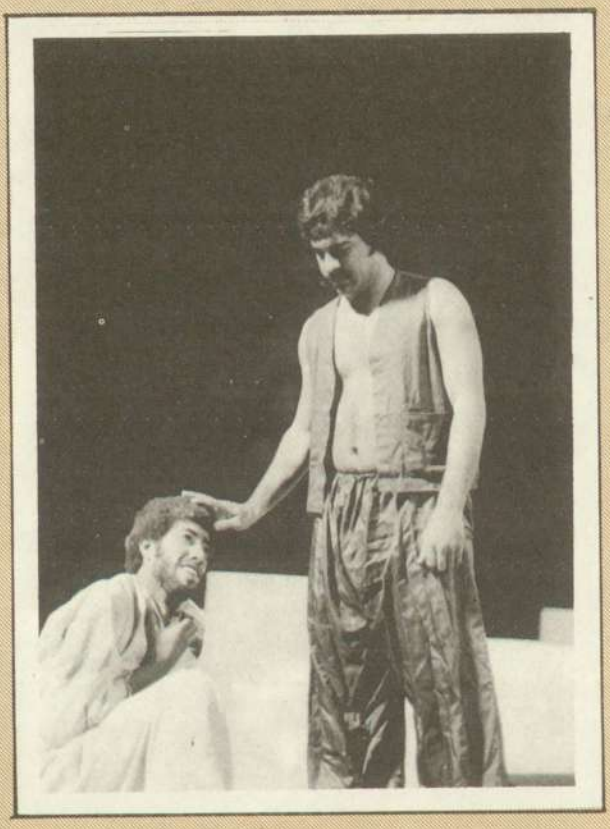
وقد استخدم المخرج الاضاءة بشكل طيب حيث اعتمد عليها فى الانتقال من مشهد الى آخر دون خروج الممثلين من المسرح وساعده فى ذلك أنه اسند أكثر من دور للممثل الواحد فكان الممثل ينتقل من شخصية الى أخرى ومن مشهد الى آخر بمجرد تغيير الاضاءة ٠ وهذه محاولة طيبة ٠

كما حاول مخرج المسرحية عبد الرحمن المناعى استغلال طبيعة المسرح الذى يعرض عليه بشكل جيد فلاحظنا أن العرض الاول فى مدينة الحمامات على مسرح دائرى وفى الهواء الطلق فاستغل ذلك بخروج الممثلين الى الجمهور والتحرك بشكل دائرى والعودة مرة أخرى الى خشبة المسرح فى محاولة للبعث عن المغنى ٠ أما فى مسرح « المنستير » فكان الوضع يختلف حيث كان العرض داخل صحن حصن اسلامى قديم أوحى للمخرج أن يخرج احد الممثلين « أبو جسوم » ويصعد الى هذا الحصن القديم وبذلك حدث التمازج بين العرض والخلفية التى كانت عربية اسلامية وليست بعيدة عن الجو العام للمسرحية من الامور الطيبة فى هذه العروض ظاهرة النقاش بعد العرض حيث يفتح باب الحوار بين الجمهور والمخرج والممثلين عقب العرض مباشرة ويدور النقاش بين مؤيد ومعارض ، وبسؤال المخرج عبد الرحمن المناعى عن ذلك أفاد بانه ليس هناك عمل فنى مكتمل وقد طرحت نقاط انتقاد فنية فى محلها يجب محاولة تلاشيها مستقبلا ٠ وعند سؤاله عن الهدف من رحلة المسرح الى تونس أجاب بانه بدأ يحس بجمال العمل المسرحى ومدى المسئولية التى يتحملها فى ادارة فرقة مسرحية خارج الوطن ورغم أن الفرصة لم تتح لمشاهدة أعمال مسرحية كثيرة الا أن





الاعمال التى شوهدت خصوصا المسرح التونسى أثار اهتمامه وخصوصا ظاهرة العمل الجماعى حتى فى التاليف والاستاذ عبد الرحمن المناعى يعتبر ذلك تجربة جيدة تجعل المسئولية ملقاة على الجميع ، كما أثار الاهتمام أيضا وعى الجمهور واقباله على المسرح باهتمام شديد يدفعه للنقاش والحوار عقب العروض ٠







أعضاء مسرح قطر الوطني أثناء وصولهم إلى مسرح الحمامات

الخبرة والتعارف

اخيرا كلمة تحية للفنانين القطريين الذين ساهموا في مهرجانات تونس حيث كان احتكاكهم خارج الوطن بفرق مسرحية لها تاريخ مسرحي قديم وخبرة فنية طويلة له دور هام في تعرفهم على جوانب هامة في العمل المسرحي، كذلك الالتقاء بجمهور مختلف ومسارح مختلفة لم يؤثر على أدائهم بل حاول كل منهم أن يقدم دوره على خير وجه فجاءت العروض بشكل طيب تدعو للاعجاب بفكرة المبادرة بالاشتراك في مهرجانات دولية رغم حداثة الحركة المسرحية في قطر قياسا بالدول الاخرى المشتركة في المهرجان • ونأمل في مزيد من التقدم والخبرة في عروض أخرى قادمة •

الرسامون القطريون في باريس

انتقل معرض الرسامين القطريين من لندن الى باريس وظل مفتوحا امام الجمهور الفرنسي من ٧ الى ٢٠ سبتمبر ••

كان سفير دولة قطر في المملكة المتحدة سعادة السيد راشد الخاطر ، قد افتتح المعرض في شهر اغسطس الماضي ، كما كان مدير ادارة الثقافة والفنون السيد ناصر العثمان في استقبال الزوار كممثل لوزارة الاعلام ••

ومعرض الرسامين القطريين اقيم بالتعاون مع المجلس البريطاني التابع للكلية الملكية للفنون ، وضم ٢٣ لوحة لتسعة فنانين هم : جاسم زيني ، يوسف احمد ، وفيقه سلطان ، محمد الكواري ، عيسى غانم ، سلطان ابراهيم ، سلطان السليطي ، حسن الملا •

المشرق العربي ومتناقضات الديموغرافية

« اعدت هذه الدراسة حسب آخر الاحصائيات الصادرة عن اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا وبالاعتماد على معلومات النشرة السكانية التي اصدرتها الامم المتحدة

صالح الديرابانى

● قلة توفر المعلومات والمعطيات على الرغم من المساعي الكثيرة

● سكان منطقة غربي آسيا يتميزون بتركيب عمري ترتفع فيه نسبة صغار السن

استكمالا لاول عملية جرد للمؤشرات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية المختارة عام ١٩٧٠ والذى اجرته الامم المتحدة عبر اللجنة الاقتصادية لغربى آسيا حول الواقع السكانى السائد فى هذه المنطقة ، فقد اجرت نفس اللجنة جردا آخر الهدف منه تقديم بيان حول المعطيات والتقديرات الاكثر وثوقا وحداثة فيما يتعلق بالمتغيرات الرئيسية لبلدان غربى آسيا التى تتبع اللجنة الاقتصادية المتفرعة من الامم المتحدة •

وكان واضحا فى عمليات الجرد هذه قلة توفر المعلومات والمعطيات على الرغم من المساعى الكثيرة ، من ذلك الافتقار الى البيانات الديمغرافية لدرجة أن تقديرات عدد السكان الكلى تتفاوت بشكل هائل • وقدمت اللجنة على ذلك مثالا هو تقديرات عدد السكان الكلى لسلطنة عمان وقطر بين ٧٦٦ الفا ومليونا ونصف و ٩٢ الفا و ١٧ الفا على التوالى ، الامر الذى يظهر التفاوت واضحا •

وعلى الرغم من امتلاك دول معدودة للمعلومات الديمغرافية الاساسية ، فقد تم القيام بخطوات واسعة فى سبيل جمع البيانات وساعد على ذلك اجراء معظم الدول لتعداد قومى أو مسوحات واسعة النطاق ، الا أن ذلك لا يعنى امتلاك المعطيات الاحصائية الموثوقة للقسم الاعظم فى بلدان غربى آسيا •

اذن فالشكوى الواردة الآن هى أن المسوحات لا تزال فى مرحلة مبكرة من التطور فى هذه المنطقة التى تضم ١٢ دولة عربية هى : قطر ، والبحرين ، والامارات ، وعمان ، والكويت ، والسعودية ، واليمن الشمالى ، واليمن الجنوبى ، والعراق ، والاردن ، وسبب ذلك أن معظم الدول هذه لم يكن لديها خلال العشرين سنة الماضية نظام تسجيل مدنى فعال ولم تقم باجراء أى تعداد سكانى •

نحو الافضل

الا انه يبدو ان الامر قد بدا يتطور الى الافضل مع بداية عام ١٩٧٥ حيث اثبتت الاحصائيات أن بلدان منطقة اللجنة الاقتصادية لغربى آسيا تضم ١٢ مليون شخص يمثلون ١٪ من سكان العالم الاجمالى فى مساحة ٣ر٧ مليون كيلو متر مربع بمعدل ١١ شخصا للكيلو متر المربع الواحد ككثافة سكانية ويلاحظ بوضوح أن هناك تباينا واضحا فى الكثافة السكانية بين بلد وآخر ، ففى حين نجدها فى لبنان والبحرين عالية الى حد يوازى كثافة السكان فى أكثر البلدان الاوروبية اى حوالى ٤١٠ شخصا للكيلو مربع فى البحرين و ٢٣١ فى لبنان مقابل ٣٢٠ فى بلجيكا و ٢٤٩ فى المانيا الاتحادية ، ولعل سبب مثل هذا التفاوت يعود الى أن هناك بلدانا مثل السعودية عبارة عن ارض صحراوية فى اغلبها •

وعلى صعيد التوزيع الجغرافى فانه لوحظ ان اكثر من ٨٠٪ من السكان المقيمين فى هذه البلدان يعيشون فى مناطق حضرية ودلائل ذلك فى البحرين والكويت وقطر وسبب ذلك يعود الى الاعداد الكبيرة من المهاجرين خاصة الفلسطينيين والمصريين واللبنانيين وهذا يدلل بوضوح على ان هذه النسبة هى اعلى نسبة تحضر فى العالم •

فى مقابل هذه الهجرة ، هناك هجرة الادمغة حيث هناك هجرة كبيرة من العاملين فى المهن والحرف الفنية خارج منطقة غربى آسيا • او بين بلدان هذه المنطقة ذاتها • ولقد انعكس هذا على نسبة الجنس العالية مثلا فى بلدان النفط فنجد ١٦٦ ذكرا مقابل ١٠٠ انثى فى الامارات ، ويضاف الى هذه الهجرة البدو الذى يصعب تحديد حجم حركتهم بدقة ولعله يستفاد من توصية مؤتمر الدوحة عام ١٩٧٦ الذى قال بضرورة اجراء مسح شامل على المستويين الاقليمى وشبه الاقليمى من أجل دراسة ميزات البدو الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية •

على صعيد العمر

وعلى صعيد العمر ، فان سكان منطقة غربى آسيا يتميزون بتركيب عمرى ذى قاعدة عريضة يلاحظ فيها ارتفاع نسبة صغار السن • فالسكان الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة يمثلون ٤٥٪ من مجموع السكان • ولا يشكل كبار السن الا ٥٪ وهم بالطبع يفوقون ٦٥ سنة ، ولو وضعنا هذه النسبة

● النساء مضاعفات على الدوام بأكثر من ثلاثة أضعاف
● على الرغم من الجهود الحثيثة لمحاربة الأمية فإن المعدلات بقيت عالية

للمقارنة مع دول أوربا لوجدنا ان نسبة صغار السن دون ١٥ سنة يشكلون فى بريطانيا وفرنسا ٢٤٪ والدنمارك والمانيا ٢٣٪ والسويد ٢١٪ ، وهذا يعنى ان نسبة السكان المعالين غير العاملين كبيرة ويتطلب من السكان العاملين تحمل مسؤولية كبيرة ، وتلاحظ مثل هذه التفاوت فى الاردن مثلا الذى يوجد فيه ١١٩ شخصا عاطلا عن العمل مقابل ١٠٠ شخص عامل بالمقارنة مع ٤٩ لكل ١٠٠ فى الدول المتقدمة وليس من شك ان لهذا تاثيرا شديدا على مجالات الثقافة والعمل •

ويلاحظ ان معدل المواليد العام فى هذه المنطقة يقع فى اغلبه فى حدود الخمسين فى الالف وادنى معدل هو ٤٥ بالالف الذى يتوفر فى العراق وهى اكثرها سكانا • اما معدل الـ ٤٥ بالالف فنجده فى الكويت اقلها كثافة سكانية ولعل ما يؤثر فى هذه المعدلات هو مستوى الخصوبة العالية ، وبنظرة على متوسط عدد الاناث الاحياء المولودات من نساء طيلة حياتهن الانجابية يفترض عدم تعرضهن للموت ، فاننا نجد ان كل الف امراة انجبت ثلاثة اضعاف ونصف اى (٣ر٥) الف • اى ان النساء مضاعفات على الدوام باكثر من ثلاثة اضعاف •

يستثنى من هذه المعدلات ، من بين دول غرب آسيا ، لبنان الذى يختلف فيه مستوى الخصوبة بشكل ملحوظ اذ لا يتجاوز المعدل ٣٣ بالالف حسب احصائية ١٩٧٥ ، كذلك الامر بالنسبة لعنصر النساء الذى يقل عن الاضعاف الثلاثة كما فى غيره حيث تنجب كل الف امراة لبنانية حوالى ٢٣٠٠ انثى •

معدلات النهاية

الا ان الوفيات تعتبر أقل انتظاما من الخصوبة ، حيث تحصل الوفاة كمعدل فى سن ٣٨ فى اليمن وسن ٧٠ فى الكويت ، والواضح أن هناك اربعة مستويات عامة للوفيات موزعة على دول المنطقة فالبحرين والكويت ولبنان تنتمى الى فئة معدلات الوفاة الاكثر انخفاضا حيث تصل الى ٧ ـ ٨ فى الالف اى فى سن ٦٤ ـ ٧٠ سنة ، وهذه نسبة متقدمة يمكن قياسها بالمقارنة مع دول أوروبا • اما فئة الوفيات الثانية التى تضم العراق والاردن وسوريا فمعدلات الوفاة فيها مرتفعة وتتراوح بين ١٠ ـ ١٥ بالالف اى فى سن ٥٥ سنة وهى نسبة متوسطة بالمقارنة مع دول العالم • الا ان البلدان الستة الباقية وهى قطر وعمان والسعودية والامارات واليمنين الشمالى والجنوبى فمعدل الوفيات فيه عالية نسبيا ، فهى ما عدا اليمن الشمالى تتوفر فيها معدلات الوفاة ١٩ بالالف اى بين ٤٦ ـ ٥٠ سنة اما اليمن التى استثنيها فمعدل الوفيات فيه عال جدا اذ يشكل ٢٥ بالالف اى ضعف المتوسط العالمى وامكانات العياة اقل من نصف المتوفر لسكان الكويت ، وبالسنين ٣٨ مقابل ٧٠ سنة •

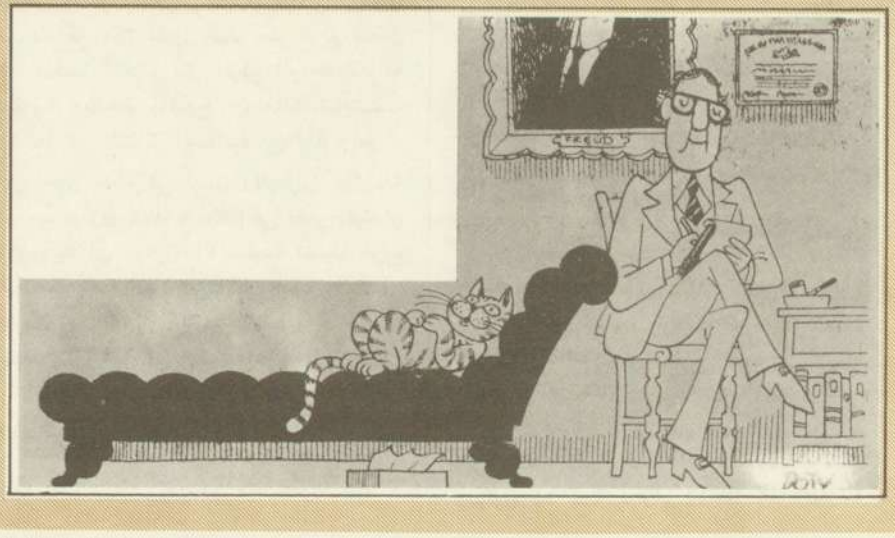
وليس من شك ان ذلك عائد الى التفاوت الاقتصادى وعليه لا يمكن اعطاء نفس الاعتبارات لكل الدول على قدم المساواة بل ان المقاييس المعمارية للتحسن الاقتصادى كدخل الفرد والزيادات الناجمة عن عائدات البترول لها تاثيرها فى ذلك ، كما ان الاحوال الاجتماعية لها تاثيرها هى الاخرى •

بسبب توسع العمالة

وفى الوقت الذى يسجل فيه النمو العالمى معدلا نسبته ٢٪ فى السنة فان معدلات الزيادة الطبيعية فى غربى آسيا تتراوح بين ٢ر٤ ـ ٤ر٧٪ فى السنة وادناها ما هو مسجل فى الجمهورية اليمنية ولبنان • اذ هو فى الاولى ناجم عن ارتفاع مستوى الوفيات وفى الثانية لانخفاض معدل الولادات الخام ، اما المعدلات الطبيعية فى الزيادة وهى التى تتراوح فى النسبة ٢٪ فمقتصره على سبعة بلدان هى العراق ، وعمان ، وقطر ، والسعودية ، وسوريا ، والامارات ، واليمن الديمقراطية ، اما أعلى المعدلات فمتوفرة فى الكويت ٤ر٧٪ ثم البحرين ٨ر٣٪ ثم الاردن ٥ر٣٪ ويلاحظ بوضوح ان ارتفاع معدلات النمو السنوية فى عدة بلدان ، هى على الاخص دول الخليج عائد الى مضاعفة للسكان فى أقل من ٢٤ سنة سبب توسع العمالة • وفرص التشغيل وغيرها فى الكويت ٦٪ وفى قطر ٥ر٨٪ اما الامارات ١ر١١٪ •

مضاعفات خطيرة

ولا يخفى ان لهذا النمو المضطرد نتائج ومضاعفات خطيرة متمثلة فى قدرة المجتمع على



● يجدر الانتباه إلى إيجاد تنسيق أفضل بين التدريب التعليمي ومتطلبات القوى العاملة

● ماهو المطلوب بالضبط من أجل معالجة المشاكل الإنمائية المتعددة؟

التجاوب مع حاجات افراده الاساسية من تعليم واسكان وخدمات طبية •

وهذا بالضرورة يدفعنا لتحرى فرص التعليم ودراسة معدل الامية بين السكان فى منطقة غربى آسيا ، وهو احد المؤشرات العديدة لمستوى السكان الثقافى فى أى بلد ، ويبدو واضحا أنه على الرغم من الجهود الحثيثة لمحاربة الامية الا أن المعدلات بقيت عالية مقارنة مع العالم ، وتتوزع فى هذا الى اربعة مستويات •

فلبنان يتميز بادنى نسبة امية اذ لا يتجاوز ٢٠٪ من الذكور و ٤٤٪ من الاناث فوق ١٥ سنة • أما البحرين والاردن والكويت وسورية فمعدلات الامية تتراوح بين ٣٥ ـ ٤٠٪ للذكور و ٥٠ ـ ٧٥٪ للاناث على التوالى • وبالنسبة للعراق والامارات واليمن الديمقراطية فالامية مرتفعة الى نسبة ٥٥ ـ ٦٠٪ ذكورا و ٨٠ ـ ٩٠٪ اناثا ، وتشهد السعودية وعمان وقطر واليمن أعلى معدلات الامية اى حوالى ثلثى الذكور وجميع الاناث اللهم الا نسبة ضئيلة وهذه النسب كافة لمن هم فوق ١٥ عاما ولا يخفى أن من هم ادنى من ذلك تتوفر لهم سبل التعليم الحديث لتدارك الامية ، الامر الذى يدلل على ان نسبة الامية بين الشباب هى اقل منها بين الشيوخ وهى بين الذكور اقل مما بين الاناث •

أخيرا •• هذه الملاحظات

ويجدر بنا بعد هذه الحقائق والارقام التوقف عند جملة ملاحظات على ضوء ما ورد توضح ما يلى :

أولا : تجمع منطقة غربى آسيا بين المتناقضات ، اذ لا توجد منطقة فى العالم تجمع بين الثراء والفقر كما هو الحال فيها، فانك تجد اولا دخل الفرد فيما لا يتجاوز ٥٠ دولارا فى حين هو فى غيرها المجاور يفوق دخل الفرد فى اوروبا •

ثانيا : النفع الذى عاد به النفط على المنطقة •• فقد شهدت المنطقة هجرة سريعة واسعة بين بلدان المنطقة وداخل البلد الواحد •

ثالثا : تعقيد بعض الاوضاع نتيجة الازدحام الحضرى خصوصا القص فى توفر السكن المناسب والتضخم السريع والتغيرات الاساسية فى البنيان بالنسبة للعمر والنوع وتفرق الاسر ، وتدفق البضائع وانماط الاستهلاك الغربى •

رابعا : التوجه العام لدول المنطقة نحو الهجرة وليس الاخصاب الذى يرافقه مشاكل لا حصر لها لارتفاع معدلاتها ، هذا بالاضافة الى ان الهجرة الداخلية تحدث خللا كافيا فى التوزيع الامر الذى يوضح ان النمو الحضرى السريع يفوق امكانيات الحكومات المحلية للتصدى الى المشاكل الناجمة عنها •

خامسا : تحسن الاوضاع التعليمية خلال العشرين سنة الاخيرة • الا ان المطلوب هو الاكثر ، واعطاء اهمية خاصة للاناث ، الامر الذى سيعود بالنفع على المجتمع من حيث تدنى وفياته الرضع فيه وتحسين الممارسات الصحية والعناية بالاطفال وضبط الخصوبة بدقة افضل •

وعلى نطاق التعليم الفعلى يجدر الانتباه الى ايجاد تنسيق افضل بين التدريب التعليمى ومتطلبات القوى العاملة الامر الذى يساهم فى خفض البطالة واعطاء اداء افضل والحد من تدفق العناصر المدربة الى الخارج •

سادسا : ينقص المنطقة عموما القيام بنشاط واسع فى سبيل جمع وتحليل البيانات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية ليساعد هذا فى معالجة المشاكل الانمائية المتعددة وعلى الاخص لابد من اعطاء اهمية للاحصاءات السكانية التى تعيق بنقصها تخطيط تنفيذ البرامج الانمائية •

توحيد ثلاثة علوم كلاسيكية !

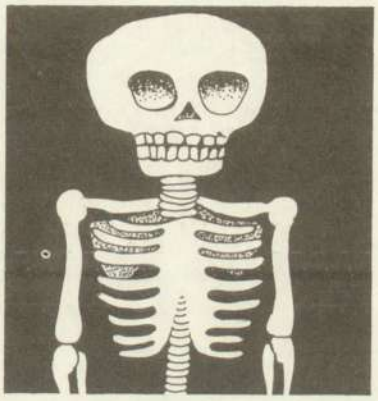
فى محاولة لتوحيد ثلاثة علوم كلاسيكية هى : علم النفس وعلم الامراض العقلية والنفسية وعلم ما بعد الدراسات النفسية أصدر الكاتب التونسى « الشاذلى الساكر » كتابا باللغة الفرنسية بعنوان « الكرونو بسيكولوجيا » او « علم النفس الحالى » وقال ان هذا العلم يدرس الحالات ومظاهرها ومؤثراتها وتاثيرها ومقوماتها والعناصر التى تكونها !

وفى الكتاب وصف لحالات النوم العميق والمتقلب ، وحالات الجنون ، وانفصام الشخصية ، والادراك خارج الحواس ، والقوة النفسية المحركة ، والتحكم فى المادة بدون واسطة ، والغيبوبة ، والهيستيريا والصرع ، والحالة التى تحدثها بعض المخدرات !



دوحة القراء

لـــم أخـــدعـــك !



تصادف أن قافلة التقت بالوباء مسرعا الى مدينة فى الشرق الاقصى ودار الحوار التالى بين زعيم القافلة والوباء الفتاك :

ـ فيم انت مسرع أيها الوباء ؟

ـ لاقضى على خمسة آلاف رجل كتب عليهم الموت بالطاعون !

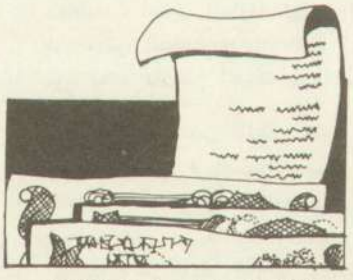
وعاد الوباء من المدينة بعد أن أدى مهمته ، ليساله زعيم القافلة مـــرة أخرى :

ـ لقد خدعتنى ، فقد أفنيت خمسين ألفا بدلا من خمسة آلاف !

ـ ابدا ، انت لا تعرف الحقيقة ، فانا لم احصد سوى خمسة آلاف بينما الخوف قتل تسعة أمثال هذا العدد !

عمران حاج على
سورية ـ دمشق ـ ركـن الدين ـ جسر النحاس ـ طلعة شيخ خالد ـ منزل رقم ٧

فـــنّ الخـبـــر



صدم قطار فى لندن احد الاشخاص، فرأت شركة السكك الحـديدية أن تخفف من وقـع النبأ على زوجـة القتيل ، فارسلت اليها برقية تحمل سطورها هذا الخبر المشئوم وقيمـة التعويض المقرر عن الحادث .. وكان نص البرقية :

« سيدتى : يسرنا أن نبلغك أن زوجك قد ربح الف جنيه أسترلينى هى قيمة التعويض فى حادث تصادم بالسكة الحديد » !

محمد ابراهيم عبد المجيد بدوى
ج.م.ع. ـ الاسكندرية ـ ١ شـارع الشـهيد صبحى ابـراهيم نصر ـ الحضرة القبلية .

أوزان لا تقـبـل المنطـق



كان احد الشبان يتلقى دروسا خصوصية في الفيزياء ، ويبدو انه كان لا يستوعب شيئا من شرح الاستاذ ، وخاصة في درس « الاوزان » الذى حاول المدرس عبثا ان يقنعه فيه بان كيلو من الريش يساوى كيلو من الرصـاص ، وعندمـا ساله الاستاذ : لماذا لم تقتنع بذلك ؟ .. قال له : لاننا لو فرضنا انك واقف في صحن الدار وانا في الطابق الثاني ، وانني القيت على راسك كيلو من الريش ثم اعقبتـه بكيلو من الرصاص ، فهل سيكون التاثير عليهـا متسـاو في المرة الاولى والمرة الثانية ؟!

ونظر الاستاذ الى منطق تلميذه وهو عاجز عن الرد عليه ، ثم اضطر الى التراجع عن خطئه مرغما !

عصام حاج علي
سورية ـ دمشق ـ طلعة شيخ خالد منزل رقم ٧ ـ بواسطة السمـان ابو سعدي

شعور متبادل

سأل أحد الكتاب زميله : عن أى شيء تكتب يا صديقى ؟.. فاجابه : أنا أكتب عن المال والثروة .. ولكن عن أى شيء تكتب أنت ؟.. فاجابه : عن الشرف والاخلاق .. وهنا أسرع الاول ليقول لزميله : حسنا يا صديقى .. لا شك أن كلا منا يكتب عن الشيء الذى ينقصه .

دفع السيد مدنى محمد الخرطوم ـ ص.ب : ١٦٦٩

لماذا الغضب ؟



ذهب العلامة اينشتين لتناول غذاء ، فى أحد المطاعم ، واكتشف أنه نسى نظارته فى المنزل ، وكان لا يستطيع القراءة بدونها ، فجلس على احدى المناضد ونادى الجرسون ليحضر له قائمة الطعام ، وطلب منه أن يقرأها له فى هدوء ، وكان الجرسون لا يعرف اينشتين ، فنظر اليه فى غضب وهو يقول : أنا أمى مثلك يا سيدى !

كمال عبد الجواد سالم حمود
ج. م. ع. ـ قرية أو ليلة ـ مركز ميت غمر ـ دقهلية

كلمات لها معنى

● خلق الله للانسان لسانا واحدا وأذنين اثنتين حتى يسمع أكثر مما يقول !

(أبقراط)

● رب ساعدنى على قول الحق فى وجه الاقوياء ، والا أقول الباطل لاكسب تصفيق الضعفاء .

(طاغور)

● الاختلاف فى الرأى ينبغى ألا يؤدى الى العداء ، والا كنت أنا وزوجى من ألد الاعداء .

(غاندى)

● قل لى ماذا تقرأ ، أقل لك من أنت .

(أرسطو)

محمد عجان
شارع عمر بن الخطاب ـ مكتبة المأمون اللاذقية ـ سوريا

نادى الهواة



محمد عمرو
ج. م. ع



دوحة القراء المسابقة

شروط المسابقة

المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة اسئلة : سؤال عن شخص · وسؤال عن مكان · وسؤال عن شيء ·

القسم الثاني عبارة عن ١٠ اسئلة متنوعة ·

وعلى من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة ·

اما نتائج مسابقة العدد الماضي ، فسوف تعلن في العدد القادم·

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور ·

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة·

نتيجة مسابقة عدد أغسطس

فازت بالجائزة الاولى القارئة : وفاء جمعة ـ لبنان ·

فاز بالجائزة الثانية القارىء : سامي المصمودى ـ تونس ·

فاز بالجائزة الثالثة القارىء : صبرى أحمد عبد السلام ـ مصر ·

حل مسابقة عدد أغسطس

من : طارق بن زياد ·

اين : قرطبة ·

ما : صوف

١ ـ تميم ·

٢ ـ كافور ·

٣ ـ هيرودوت ·

٤ ـ ليست صحيحا ·

٥ ـ بقى ، يرى ، يصون ، يزيد·

٦ ـ عمان ، موريتانيا ·

٧ ـ ١٩٠١ ·

٨ ـ الجاز ·

٩ ـ غزة ·

١٠ـ الجنرال اللنبى ·

الفائزون باشتراك مجّاني لمدة سَنة واحدة

على ابراهيم على ـ الدوحة ·

عوض بشير فضل ـ السودان ·

عبد الله سليمان صالح ـ سلطنة عمان ·

السليماني عبد الغني ـ المغرب ·

عبد الكريم عبد الحميد ـ العراق ·

ملك هزاع ـ سوريا ·

زينب على شحاتة ـ مصر ·

زهية موسى ابو الحسن ـ السودان ·

خلدون محمود ـ عمان ·

عبد الله سويد الحارثى ـ السعودية ·

عبد الرحمن عمر عبد الله ـ اليمن ·

محمد كامل داود ـ مصر ·

مَن

من : ارهابى متغطرس لن يردعه الا اتحاد الامة العربية حول جيش واحد من المحيط الى الخليج يثبت به العرب تصميمهم الاكيد على الثأر والكرامة اسمه من كلمتين وتسعة حروف :

١ ، ٨ ، ٣ ، ٢ ، ٧ ، ٩

نزلاء مستشفى الامراض العقلية

٥ ، ٤ ، ٦

ليس كارها

أين

اين : قطر أوروبى أتى منه معظم قادة الكيان الصهيونى من يهود الخزر الذين لا تربطهم صلة بسيدنا ابراهيم عليه السلام اذ انهم ليسوا ساميين أصلا ·

اسم هذا القطر من ستة حروف :

٦ ، ٤ ، ٢ ، ٥

شعب أسيوى كثير العدد

٣ ، ١ ، ٤

سائل أبيض مغذى

ما

ما : نهر عربى شهد معركة تاريخية كبرى فى صدر الاسلام وينتظر معركة كبرى تعيد للعرب عزتهم وامجادهم الغابرة · اسمه من سبعة أحرف :

٤ ، ٣ ، ٥

غزال أبيض

٧ ، ٢

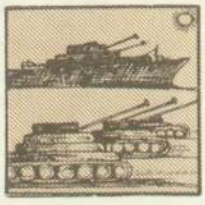
مجموع أجزاء الشيء

١ ، ٦

حرف عطف



١ ـ وقعت الحرب الرابعة ضد الغزو الصهيونى فى العاشر من اكتوبر سنة ١٩٧٣ الموافق السادس من رمضان سنة ١٣٩٣ هل هذه العبارة صحيحة ؟



٢ ـ قائد لواء المدرعات الذى حطمته قوات اللواء حسن أبو سعده شرق الاسماعيلية خلال عشر دقائق هو الصهيونى :

حاييم هرتزوك ـ عساف ياغورى ـ عساف سمحونى



٣ ـ عقد المؤتمر الصهيونى الاول فى مدينة بازل بسويسرا بقيادة الصحافى اليهودى هرتزل سنة :

١٩٠٧ ـ ١٨٩٧ ـ ١٧١٧



٤ ـ اتخذت امريكا نهاية الجسر الجوى الذى انقذت به اسرائيل فى حرب رمضان سنة ١٣٩٣ من هزيمة محققة ، مدينة :

غزة ـ طولكرم ـ العريش



٥ ـ سفينة التجسس الامريكية التى أغرقها الصهاينة سنة ١٩٦٧ على ساحل سيناء الشمالى كان اسمها :

كوين مارى ـ ليبرتى ـ بسمارك



٦ ـ أحد رؤساء الولايات المتحدة تنبأ منذ مائة سنة بسيطرة اليهود على الحياة الامريكية وتوجيه كل شىء فى الولايات المتحدة لخدمة الصهيونية ومطامعها اسمه :

ابراهام لنكولن ـ جورج واشنطن ـ ودرو ويلسون



٧ ـ كتاب يهودى دينى يعتبر كل ما عدا اليهود دون الحيوانات هو :

التوراة ـ المشناة ـ التلمود



٨ ـ اول رئيس للكيان الصهيونى هو :

يودا بنسكر ـ حاييم وايزمان ـ اسحق بن تسفى



٩ ـ يطلق الصهيونيون على المنطقة بين غزة والعريش اسم :

السامرة ـ ياميت ـ فاران



١٠ ـ كان داڤيد بن غوريون رئيسا لعصابة :

شتيرن ـ أرجون زفاى ـ الهاجاناة

د. يحيى الجمل

لماذا يتوقف القلم أحيانا



لماذا يجمح القلم احيانا ويستعصي على صاحبه قيادة ·
لماذا يتوقف القلم عن الكتابة بعض الزمان ··· ولماذا يحس الانسان حين يهم بالعودة الى قلمه ان ذلك القلم لم يعد طيعا كما كان وانه يحتاج الى معالجة وملاطفة قبل ان يسلس قياده من جديد ؟

هل هو نوع من الاجداب العقلي او النفسي ؟ قد يكون · وقد لا يكون ولكنه على التحقيق ينبيء عن شيء من الارهاق النفسي والعقلي والعزوف عن كثير مما يستهوي العقل والقلب

والنفس الشاعرة ما ان تصاب بشيء من ذلك حتى تحس برغبة في الانكماش على ذاتها وهو الامر الذي يسميه علماء النفس بالانطواء

وما أظن ان كاتبا محترفا لم يمر بفترة من هذه الفترات فمابالك بغير المحترفين الذين يعشقون الادب ولا يتخذونه حرفة او صناعة وانما يتخذونه وسيلة وغاية في آن واحد للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم

اذكر ان أول مقال كتبته في « الدوحة » الغراء كان بعد استقالة الوزارة التي كنت عضوا بها وعودتي استاذا بكلية الحقوق بجامعة القاهرة وكان ذلك المقال بعنوان

« عودة الى الواحة » وعنيت بالواحة في هذا المقال مكتبي الخاصه وبالذات مكتبتي الادبية والفلسفية التي شغلت عنها وصرفت عنها صرفا ردحا من الزمن غير قصير وكانت العودة الى الواحة مريحة ومنعشه وكان

تعبيري عن تلك العودة هو ذلك المقال الذي عقد صداقة خاصه بيني وبين اسرة « الدوحة » من محررين وقراء في سائر ارجاء الوطن العربي الكبير وهي صداقة أحرص عليها كل الحرص ومن هنا كان ذلك الشعور لانقطاعي عن الكتابة

وعندما استطعت أن اتغلب على ذلك الشعور الذاتي وعدت الى قلمي وعاد الي وجدت ان ذلك التساؤل الذي وضعته عنوانا لهذا المقال يصلح للمعالجة الموضوعية وليس قصاراه انه تساؤل عن حالة نفسية خاصة ·

..

لماذا يتوقف القلم احيانا ··· ؟

لماذا يشعر الكاتب في بلادنا احيانا بنوع من الاحباط والهبوط والرغبة في القاء سلاحه الذي هو قلمه وكأنه يريد ان يخرج من معارك الحياة مستسلما أو كالمستسلم للواقع بكل ثقله ومادياته ·

اعتقد ان السبب الاساسي وراء هذه الظاهرة هو ذلك الاحساس بالاقتراب وبعدم الاستجابة او هو بتعبير آخر احساس الكاتب بعدم رجع الصدى وبأن ما يثيره وما يكتبه لا يحرك ساكنا لدى قرائه ، أن الكاتب الصادق يقتصر ذهنه ونفسه ومشاعره جميعا فيما يكتب وهو ينتظر بعد ذلك ان تصل هذه العصارة الى قارئه لتثري ذهنه وقلبه ، ولتحرك مشاعره ووجدانه ، ولتتركه بعد القراءة غير ما كان قبلها فاذا شعر الكاتب أن شيئا من ذلك لم يحدث أصابه من الهم والغم ما يؤدي الى ذلك الشعور المرير بالاحباط ·

خذ رجلا عملاقا مثل استاذنا الدكتور زكي نجيب محمود ، امضى نصف قرن وهو لا يمل من التبشير بضرورة سيادة العمل والعلم وضرورة مزج حياتنا وسلوكنا بالاسلوب العلمي · وانظر اليه وهو يقرأ رسالة لطالب يقول له ان كل ما بشر به ودعا اليه واعتصر ذهنه وضوء عينيه ـ حقيقة لا مجازا ـ من أجله لا يساوي عند ذلك الطالب عرافة عراف أو حدس قارئة فنجان ، تصور مدى شعور ذلك الرجل الذي يأخذ كل كلمة يقولها أو يكتبها مأخذ الجد الصارم وهو يقرأ مثل هذا الغثاء !! انه من غير شك شعور مرير · ومثل هذا الشعور اذا صادف كاتبا في مقتبل العمر لابد وان يؤدي ـ عندما لا تكون قوى المقاومة عنيدة وعارمة ـ الى نوع من الاحباط النفسي قد يدفع الكاتب الى الانصراف عن الكتابة ليبحث لنفسه عن مجال آخر اكثر نفعا وجدوى من ناحية واكثر امتاعا وسلوى من ناحية اخرى ·

ان الحجر يلقى به في الماء فاذا به يندى ويترقرق وترتسم عليه دوائر متعددات وان الكاتب ليرجو عندما يلقي بفكرته ان يجد لها عند قرائه مثل ما يحدثه الحجر عندما يلقى في الماء الآسن ·

ان مجتمعنا العربي يحتاج الى هزات تحرك وجدانه وضميره وعقله جميعا ·

وعلى اصحاب الاقلام ان يتصدوا لهذا ، عليهم أن يشرعوا اقلامهم وان يبثوا افكارهم وان يثيروا الحوار حول قضايانا الكثيرة وعلى جماهير القراء أن يشعروا كتابهم انهم يتجاوبون ويحسون بهم ويتفقون ويختلفون حول ما يكتب وبهذا ـ وهذا وحده نستطيع جميعا ـ كتابا وقراء ـ أن نثرى حياتنا الفكرية وان نزيدها عمقا وان نجعل حياتنا ـ بالتالي ـ اكثر بهجة ـ واعمق معنى ·

فندق الخليج

الدوحة

درة فنادق المنطقة
تتمثل فيه الضيافة العربية والذوق العصري
مع توفير وسائل الراحة والجو العائلي



أحد فنادق شركة قطر الوطنية للفنادق المحدودة
تحت إشراف شركة طيران الخليج
تليفون ٥٢٥١ - ص.ب ١٩١١ - الدوحة - قطر
تليكس ٤٤٠ الدوحة Telex GLFHTL DH 4250

QNH


بيبسي